جامعـــــة اليرمـــــوك

كليـــــــة الآداب

قســم اللغة العربية وآدابها

الصِّيغة النَّحويَّة رابطًا في النُّصوص العربيَّة –

دراسة في بعض أعمال سميحة خريس

The Syntactic Structure as Conjunction in Arabic Texts – Some of Sameha Khrais‘s novels as a model

إعداد الطالب:

عبد الله محمد عبد الله الذيابات

إشراف:

الدكتور خالد قاسم بني دومي

حقل التَّخصص – اللغة العربية وآدابها

الفصل الأول 2019

قرار لجنة المناقشة

الصِّيغة النَّحويَّة رابطًا في النُّصوص العربيَّة

دراسة في بعض أعمال سميحة خريس

إعداد:

عبد الله محمد عبد الله الذيابات

بكالوريوس اللغة العربية وآدابها, جامعة اليرموك، 2014م.

قُدِّمت هذه الرِّسالة استكمالًا لمُتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير في تخصُّص اللُّغة العربيَّة وآدابها في جامعة اليرموك, إربد, الأردن.

وقد وافق عليها:

الدكتور خالد قاسم بني دومي .....مشرفًا ورئيسًا

أستاذ مشارك في اللغة والنحو في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة اليرموك.

الأستاذ الدكتور يحيى عطية عبابنة..... عضوًا داخليًّا

أستاذ في اللغة والنحو في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة اليرموك.

الدكتور أحمد محمد أبو دلو.....عضوًا داخليًّا

أستاذ مشارك في اللغويّات في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة اليرموك.

الأستاذ الدكتور عبد المهدي هاشم الجراح..... عضوًا خارجيًّا

أستاذ في اللغة والنحو في قسم العلوم الإنسانية ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية.

تاريخ مناقشة الرسالة

2019/12/24م.

الإهداء

إلى رَجل الكفاح والصمود ... إلى من أفنى زهرة شبابه في تربيتنا ... أبي الحبيب.

إلى من كانت تخطو معي كلّ خطوة، وتسهر معي كلّ ليلة ... إلى قرة العين ... أمي الحبيبة.

إلى من كانت دعواتها تُشعل الليل ... جدتي الغالية.

إلى من تحملني ... أخويّ، أحمد، وحمزة، وأخواتي وعد، وشهد، وعهد.

إلى كلّ من مدّ لي يد العون ... أصدقائي.

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بعظيم الشكر والتقدير لمشرفي الدكتور خالد بني دومي على ما قدمه لي من وإرشادٍ وتوجيهٍ. كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة على تكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء .....ج

الشكر والتقدير.....د

المحتوى.....هـ

الملخص:..... و

التمهيد.....1

المقدمة.....7

الفصل الأول (الإطار النظري):..... 12

المبحث الأول: الرابط اللغوي، مفهومه وأنواعه.....13

المبحث الثاني: أنواع التركيب.....44

الفصل الثاني الصيغة النحوية رابطا نصيا.....53

المبحث الأول: الربط العباري التراكمي.....56

المبحث الثاني: الربط العباري التعالقي.....90

الفصل الثالث الصيغة النحوية رابطا تداوليا.....102

المبحث الأول: الصيغة رابطا إحاليا (إشاريا).....109

المبحث الثاني: الصيغة رابطا حجاجيا.....117

المبحث الثالث: الصيغة رابط استلزام حواري.....132

الاستنتاجات والتوصيات.....138

المراجع 141

الملخص باللغة الإنجليزية 156

الملخص باللغة العربية

الذيابات، عبد الله محمد، **الصيغة النحوية رابطا في النصوص العربية – دراسة في بعض أعمال سميحة خريس**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، (2019م). المشرف: الدكتور خالد قاسم بني دومي).

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في وسيلة من وسائل الربط اللفظي النصي، وهي الربط بالأداة الصيغية (التركيبية) النحوية، إذ تتبعت هذه الدراسة أثر هذه الصيغ التي تربط بين تراكيب النص في مختلف العلاقات، كعلاقة الإدماج، والسبب، والتعليل، والاستنتاج...إلخ في ترابط النص وانسجامه. وقد بينت أن هذه الصيغ لا تنحصر في كونها صيغا تربط على المستوى النصي، بل تتجاوز ذلك لتكون أدوات ربط تداولية، تتمثل في أبرز مظاهر التداولية، وهي الإشاريات، والحجاج، والاستلزام الحواري، وإلى جانب ذلك، كشفت عن أثر السياق اللغوي في تحديد العلاقة التي تعبر عنها الصيغة النحوية، متخذة من بعض نصوص الكاتبة (سميحة خريس) ميدانا للتطبيق، وهي: (نارة – إمبراطوية ورق)، و (نحن)، و (على جناح الطير – سيرة المدائن). ونظرا لطبيعة الدراسة كان من المناسب أن يكون منهجها في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الرابط اللفظي، الصيغة النَّحوية، التداولية، الإشاريات، الاستلزام الحواري، الحجاج، سميحة خريس.

التمهيد

يُعدُّ نظام الرَّبط من أنظمة اللُّغة المهمَّة، فقد حظي باهتمام علماء علم اللُّغة النَّصِّيّ (نحو النَّصِّ) بشكلٍ ملحوظ، وذلك لما له من أثرٍ جليٍّ في بنية النَّصِّ وتماسكه. وللروابط أشكال متنوِّعة، فقد تكون حروفًا أو كلمات أو تعبيراتٍ، تربط بين عناصر الجملة الواحدة أو الجُمل أو الفقرات. ونظرًا لأهميَّة الروابط، يسعى الباحث إلى دراسة شكلٍ من أشكال الرَّبط لم ينل حظَّه من الدِّراسة والتَّحليل في مدونة التطبيق، وهو صيغ الرَّبط اللَّفظيَّة، فهذا النوع من الرَّوابط صيغ نحوية تأتي على هيئة كلماتٍ أو تراكيب نحويَّة تربط بين جمل النصِّ أو فقراته، إذْ تضيف إلى النص تنوعا في استخدام الصيغ الربطيَّة وتماسكا له بشكل عام. وفي ما يأتي تعريف بإشكالية الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، وأسئلتها، والدراسات السابقة، ومنهجها، ومحاورها الرئيسة.

*** إشكاليَّة الدراسة**

لا تخلو أيُّ لغة من لغات العالم من الرَّوابط المعنويَّة أو اللفظيَّة، لأنَّ الأصوات يرتبط بعضها ببعض لتشكيل الكلمات، والكلمات تشكل جملا، والجمل تشكل فقرات، والفقرات تشكل نصوصا، ومن الطبيعيّ أن يكون هنالك رابط بين مكونات النص. وقد لاحظ الباحث وجود صيغ رابطة بين الجمل تستدعي أنْ يوقف عليها لدراستها وتحليلها وبيان أنماطها ووظائفها في النَّصِّ.

*** أهداف الدراسة**

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، من أهمِّها:

أولا: الوقوف على الروابط في غير الألفاظ المعجمية (الإفراديَّة).

ثانيا: بيان كثرة الربط بالصيغ النَّحوية أو قلته أو ندرته.

ثالثا: الكشف عن أثر الربط بالصيغ النحوية في تعالق جمل النص وتماسكها.

رابعا: الوقوف على مدى نجاح الربط بالصيغ النَّحوية في تعالق الجمل، أو مدى فشله في نصوص التطبيق.

خامسا: بيان الوظيفة التداولية للصّيغ النحوية.

*** أهميَّة الدِّراسة**

مما لا شكَّ فيه أنَّ فهم النص متوقف على إدراك علاقات الرَّبط والارتباط، بين مكوِّنات الجملة أو بين الجمل. ومن هنا، فإنَّ أهميَّة هذه الدراسة تكمن في أنَّها:

أولا: تسعى إلى رفد المكتبة العربيَّة بدراسة في موضوع الرَّبط.

ثانيا: تتَّخذ من بعض أعمال الكاتبة الأردنية (سميحة خريس) ميدانًا للتطبيق، وهي أعمال لم تحظَ بدراسات مشابهة فيما سبق.

ثالثا: تعرِّف الطلبة الناطقين بالعربيَّة والناطقين بغيرها بأشكالٍ أخرى للرَّبط في العربيَّة، تستعمل للربط بين الجمل.

رابعا: تبيِّن مدى قدرة العربية على توليد عدد كبير من أشكال الروابط والأنماط التَّركيبيَّة.

*** أسئلة الدراسة**

تحاول هذه الدِّراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولا: أيقتصر الربط في النصوص على الروابط المعجمية المفردة أم أنَّ هنالك روابط صيغية؟

ثانيا: ما مدى شيوع الربط بالصيغ النَّحوية بين جمل النصوص؟

ثالثا: ما أثر الربط بالصيغ النحوية في تعالق جمل النص؟

رابعا: ما مدى نجاح الربط بالصيغ النحوية في تعالق الجمل في نصوص التطبيق؟

خامسا: ما الوظائف التداولية التي تؤديها الصيغ النحوية؟

*** الدِّراسات ذات الصِّلة**

اهتمّت بعض الدِّراسات العربيَّة الحديثة، بالروابط اللُّغويَّة في التَّراكيب، إلّا أنَّ هذه الدِّراسات تختلف فيما بينها من عدَّة نواحٍ؛ فبعضها احتفى بالرَّوابط اللفظيَّة دون المعنويَّة، وبعضها اقتصر على الروابط اللفظيّة دون غيرها، واتَّخذ بعضها منهجا معيّنا دونَ آخر، وبعضها اقتصر على روابط مكوِّنات الجملة دون روابط الجمل. ومن أهمِّ هذه الدِّراسات:

1. دراسة بعنوان "**نظام الربط والارتباط في الجملة العربية**" لمصطفى حميدة. إذْ تتكوَّن هذه الدراسة من مقدِّمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، ففي الفصل الأوَّل تحدَّث الباحث عن علاقات الارتباط بين المعاني من الوجهة الدِّلاليَّة، وفي الفصل الثاني عن مفهوم الرَّبط والارتباط، وفي الفصل الثالث عن علاقات الارتباط في تركيب الجملة العربيَّة، أمَّا الفصل الرابع فتحدَّث فيه عن علاقات الربط في تركيب الجملة العربيَّة.

وإنَّ الناظر في هذه الدراسة يجد أنَّ الباحث قد حاول أنْ يدرس النِّظام الذي تتبَّعه العربيَّة في تركيب الجملة، ويعيد ترتيب الأبواب النحويَّة وَفق نظامٍ تركيبيٍّ قائمٍ على الائتلاف بين المعاني الجزئيّة، متّبعًا في ذلك المنهج الوصفيَّ التحليليَّ. إلى جانب ذلك، اتَّكأ الباحث على نظريتيَّن،

هما: نظريَّة التعليق، ونظريَّة تضافر القرائن. غير أنَّ هذه الدِّراسة – على قدرها – لم تتجاوز روابط مكوِّنات الجملة العربيَّة، خاصّة المعنويَّة منها، كروابط الإسناد والتَّعدية والإضافة والتمييز ... إلخ، وأغفلت الروابط بين الجمل أو الفقرات.

2. دراسة بعنوان "**نظام الرَّبط في النَّصّ العربيِّ**"، لجمعة عوض الخبّاص. حاول الباحث الوقوف على أنماط الرَّوابط وأدواتها لدى النُّحاة العرب، كسيبويه (ت180هـ)، والمبرد (ت286هـ)، والزَّمخشري (538هـ)، واستخلاص هذه الأنماط من خلال عيِّنةٍ من النُّصوص اللُّغويَّة، كقَصص القرآن الكريم، والقِصص القديمة والحديثة. وقد اتّكأ الباحث في دراسته هذه على الحوسبة والمنهج الوصفيِّ الإحصائيِّ، وكان للمنهج الإحصائيِّ الأثر الأكبر في دراسته. إضافةً إلى ذلك، وازن الباحث بين عددٍ من نماذج النُّصوص؛ من أجل أن يستخلص أنماط الرَّوابط؛ المتشابهة منها والمختلفة. إلَّا أنّ هذه الدراسة أهملت الوظيفة التي تقوم بها الرَّوابط في الكشف عن مدى ترابط الجمل بعضها ببعض، وسبب ذلك يعود إلى طبيعة المنهج الذي سار عليه الباحث، وهو المنهج الوصفيُّ الإحصائيُّ. كما أنّه أهمل مجموعة من الرَّوابط، كالرَّوابط السَّببيَّة والإدماجيَّة والتَّفسيريَّة والاستدراكيَّة ... إلخ. ولم يتطرق الباحث إلى الروابط حين تكون صيغا نحوية.

3. دراسة بعنوان "**أدوات الرَّبط في العربيَّة المعاصرة**" لأحمد طاهر حسنين وناريمان الورَّاقي. وهو كتاب وُضِعَ لطلبة جامعة الإمارات العربيَّة، عُرِضت فيه بعض أدوات الرَّبط بين مكوِّنات الجملة أو بين الجمل. ويهتمُّ هذا الكتاب (المُقرَّر الجامعي) بالطَّابع التعليميِّ، إذْ تكثر فيه التمارين التي تساعد الطلبة في كيفيَّة استخدام روابط المفردات أو الجمل في مكانها الصحيح. وعلى الرغم من ذلك، لم تُدرس هذه الرَّوابط بطريقة تبيِّن أثر هذه الروابط في تماسك الجمل بعضها ببعض، ودورها في تشكيل بنية النص. وغاب عنها كثير من الرَّوابط المستعملة في الكتابة المعاصرة. إلى جانب ذلك، خصَّص بعض الباحثين جزءا من مؤلَّفاتهم لدراسة بعض الرَّوابط، كدراسة تمام حسّان في

كتابه "**اللغة العربية معناها ومبناها**"، ودراسة محمد عبد الله جبر في كتابه "**الضمائر في اللغة العربية**". وغيرها من الدراسات التي ضُمِّنت مباحث تهتم بالربط كدراسة محمد خطابي "**لسانيات النص – مدخل إلى انسجام النص**"، وأحمد عفيفي "**نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي**".

*** منهج الدراسة**

سأتَّبعُ في هذه الدراسة المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، وهذا ما تفرضه طبيعة الموضوع والمدوَّنة، ويقتضي هذا المنهج تتبُّع الروابط في النص، ورصد وسائلها المختلفة، ثم تحليلها وعرضها. وتجدر الإشارة هنا إلى أننا قد اقتصرنا على إيراد مثال واحدٍ أو مثالين للصيغة الواحدة؛ وذلك لكثرتها، ولضيق المقام على استقفائها كلها، إذ إن هدف الرسالة بيان وظيفة الرابط الصيغي النصي والتداولي

*** محاور الدراسة**

تأتي هذه الدراسة في ثلاثة فصول، تليها الاستنتاجات، ثم فهرس للمصادر والمراجع. وقد تضمن الفصل الأول المعنون بـ "**الإطار النظري**" الحديث عن الرابط اللغوي، مفهومه وأنواعه عند القدماء والمحدثين العرب وغيرهم، وعن أنواع التراكيب اللغوية.

أمَّا الفصل الثاني فعنونته بـ "**الصيغة النحوية رابطا نصيا**" ويشتمل على مبحثين: الأوَّل منهما تحدثت فيه عن الربط العباري التراكمي، إذ قمت برصد الصيغ الرابطة وبيان العلاقة التي تعبر عنها الصيغ بين التراكيب. والثاني يبحث في الربط العباري التعالقي.

وكان الفصل الثالث معنونًا بـ "**الصيغة النحوية رابطا تداوليا**"، إذ يبين هذا المبحث أن الصيغ النحوية الرابطة تتضمن وظيفة تداولية، ويتمثل ذلك في ثلاثة من أبرز مظاهر التداولية، وهي: الإشاريات، والحجاج، والاستلزام الحواري.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله النبي العربيّ الأمّيّ الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، أمَّا بعد:

فما تزال اللغة مطروقا بابها للدرس والبحث والمناقشة، سواء في تاريخها أو في أنظمتها أو في مناهجها، على الرغم من الجهود المُضنية التي بُذلت قديما وحديثا ابتغاء فهمها ووصفها والكشف عن أنظمتها وقوانينها، ابتداءً من الحضارة الهندية باعتبارها أقدم ما وصل إلينا من الدراسات اللغوية، مرورًا بالإغريقية ثمَّ العربية، إلى سائر اللغات في يومنا هذا. فاللغة، وإن تعددت تعريفات العلماء لها وربما اختلفت، فلا خلاف في أنها مرتبطة بالفرد البشري منذ وجوده، فهي جزء من كينونة الفرد، والفرد جزء من المجتمع الذي يتفاعل فيه، وكل مجتمع هو جزء من هذا العالم. وعليه، فمن الطبيعي أن تكون اللغة محطَّ اهتمام الجنس البشري على مرّ العصور.

و تسعى هذه الدراسة للبحث في نظام من أنظمة اللغة العربية وهو نظام الربط. إذ لا يقل هذا النظام أهمية عن الأنظمة الأخرى، وذلك لما له من أثر جلي في فهم النصوص وبيان مدى تماسكها، وبيان العلاقات بين مكونات الجملة الواحدة أو الجمل أو الفقرات. وقد لاحظ بعض علماء العربيَّة عددًا من أدوات الرَّبط في النَّصِّ اللُّغويِّ، وتبينوا وظيفتها في إيضاح العلاقات بين مكوِّنات الجملة، أو الجمل. ويعود ذلك، في الأصل، إلى أنَّ طبيعة النصِّ بمفرداته وجمله تستدعي وجود أدواتٍ للرَّبط لفظيَّة ومعنويَّة. ويُعدُّ ابن هشام الأنصاري أوَّل من درس الرَّوابط بشكل مفصَّل، فقد ضمّن كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" مبحثين تحدَّث فيهما عن الرَّوابط، سمَّى المبحث الأوَّل "روابط الجملة بما هي خبر عنه" وعدَّ فيه عشرة من هذه الرَّوابط، وسمّى المبحث الثاني "الأشياء التي تحتاج إلى رابط" وهي عنده أحد عشر موضعا.

أمّا الدِّراسات اللغويَّة الحديثة فلم تتوقّف عند هذا الحد؛ ففي نهاية القرن العشرين، ظهر اتِّجاه لسانيٌّ تخطَّى في دراسته ما أُطلقَ عليه (نحو الجملة) إلى ما يُسمَّى (نحو النص)، وهذا الأخير اهتمّ – بشكل ملحوظ – بروابط النصّ بوصفها نظامًا أساسيًّا من أنظمة اللُّغة؛ ذلك أنَّ النص "وحدة كليَّة مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وَفقا لنظامٍ سديدٍ، بحيث تُسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تُسهم الجملة التالية، من ناحية أخرى، في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل"[1]. ونستطيع القول، في ضوء ما سبق، إنّ جمل النص أو فقراته تحتاج إلى روابط تبيِّن العلاقات بين الجمل المتتالية أو الفقرات. ولهذه الرَّوابط أدوات متعدِّدة، فالشَّائع منها في اللُّغة العربيَّة أدوات العطف وحروف الجرِّ والضمائر، إضافة إلى ذلك، هنالك جمل أو تراكيب تبدأ بها الجمل أو الفقرات، وتدل على وجود علاقة معيَّنة بين الجمل التي تتقدمها هذه العبارات والجمل السابقة لها؛ نحو: زِد على ذلك، أضف إلى ذلك، بالرغم من، إلا أنّ، وعلى العكس من ذلك، من جهة أخرى، فضلًا عن، لأجل ذلك، في الختام، بناءً على، أعني، في المقابل، نتيجة لذلك، وغيرها. وهذه الروابط التركيبية (الصيغ النحوية) هي موضوع دراستنا. وتجدر الإشارة هنا إلى أننا أغفلنا القيمة الجمالية للربط الصيغي إغفالا واعيا، وذلك لكثرة الصيغ الرابطة وتنوعها، وضيق الوقت.

وعليه، فقد اهتمت هذه الدراسة بالربط الصيغي من جانبين: جانب نظري، بحيث ناقشتُ فيه تعريف الروابط، وأنواعها، ووسائلها عند القدماء والمحدثين، وكذلك أنواع التركيب، وجانب تطبيقي، تتبعتُ فيه الصيغ النحوية الرابطة في بعض أعمال الكاتبة (سميحة خريس)، وهي: "نارة – إمبراطورية ورق، على جناح الطير – سيرة المدائن، نحن". وقد ارتأينا أن نضيف، قبل الولوج في الفصل الأول، نبذة تعريفية بالكاتبة (سميحة خريس) ورواياتها الثلاث.

[1] نقلا عن أحمد عفيفي في كتابه (نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص24. وهي للغوي فاينرش.

وُلدت (سميحة علي عناد خريس) سنة (1956م) في عمّان، وتلقّت تعليمها الابتدائي والإعدادي في قَطر ثم في السودان، تبعاً لتنقُّل والدها الذي عملَ في السلك الدبلوماسي، أنهت الثانوية العامة/ الفرع الأدبي في مدرسة الخرطوم الثانوية بالسودان سنة (1973م)، وحصلت على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة القاهرة في مصر سنة (1978م).

عملت في مجال الصحافة؛ في صحيفة "الاتحاد" الظبيانية بالإمارت (1981–1998م)، ثم في الأردن؛ في صحيفة "الدستور" (1998م)، ثم في "الرأي" منذ سنة(1999م)، صحفيّةً ومديرة للدائرة الثقافية، ثم تولت رئاسة تحرير مجلة "حاتم" للأطفال التي كانت تُصدرها المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي) حتى تقاعُدها.

حُوّل عدد من أعمالها إلى مسلسلات إذاعية أنتجتها مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وحازت جوائزَ في مهرجانات الإذاعة والتلفزيون العربية بالقاهرة، ومن هذه الأعمال: "شجرة الفهود"، و"خشخاش"، و"القرمية" (تحولت إلى مسلسل باسم الليل والبيداء).

نالت جائزة الدولة التشجيعية من وزارة الثقافة سنة (1997م) عن روايتها "شجرة الفهود"، ومُنح العمل الدرامي الإذاعي الذي أُعدّ عن هذه الرواية بالعنوان نفسه وأنتجته مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، الميداليةَ الذهبية للعمل المتكامل من مهرجان القاهرة للأعمال الدرامية سنة (2002م).

كما نالت جائزة "أبو القاسم الشابي" في تونس سنة (2004م) عن روايتها "دفاتر الطوفان"، وجائزةَ الإبداع الأدبي من مؤسسة الفكر العربي في بيروت عن مجمل أعمالها سنة (2008م)، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب (بالاشتراك) سنة (2014م). كما نالت وسام الحسين للعطاء المميّز سنة (2015م)[2]. ومن أعمالها أيضا الروايات الثلاث (نارة – إمبراطورية ورق)، و(نحن)، و(على

[2] بتصرف من موقع (وزارة الثقافة)، http://www.culture.gov.jo/node/30947.

جناح الطير– سيرة المدائن) التي اخترتها لتكون ميدانا للتطبيق في هذه الدراسة، وفي ما يأتي تعريف موجز بهذه الروايات:

1. (نارة – إمبراطورية ورق):

تدور هذه الرواية حول فتاة يتيمة فقيرة غير مبالية، اسمها (نارة)، تعمل صحفيَّة في الجرائد، وتسكن في بيت عمها (رمضان) وزوجته العاقر (فتحية) اللذين احتالا عليها بالبيت. وتكشف أحداث الرواية عن مجتمع كاذب ومنافق، لم يسلم منه زملاؤها في العمل، ولا أقاربها، ولا أشخاص الحي الذي تقطن فيه، وكانت تخفف من ثقل الحياة بـ (حسن) المعشوق، فهو من يخفف عنها الآلام والانتكاسات. نشرت في عمَّان عام(2006).

2. (نحن):

في جو عاصف ومظلم ومرعب تلتقي ثلاث فتيات، لم تختر لهن الكاتبة أسماء أعلام، بل أوصاف وهي: (الشابَّة)، و(الحبلى)، و(الطفلة)، وفي وسط العاصفة تجد الفتيات ضوءا ينبعث من كوخ، وفي هذا الكوخ (عجوز) تحتضر، فتبدأ الأحداث محاولاتٍ إنقاذ العجوز، وتكشف كل فتاة عن قصتها وشخصيتها، وفي النهاية، تختفي الفتيات الثلاث، وتختفي العاصفة، وتموت العجوز، وفجأةً يأتي ابنا العجوز الكهلانِ، ليجدا أمهما قد فارقت الحياة، فيبكيان. نشرت في عمَّان عام (2008).

3. (على جناح الطير – سيرة المدائن):

هذه الرواية أقرب ما تكون إلى نظام السيرة الذاتية في بنائها (مع أن الكاتبة نفت أن تكون سيرة ذاتية)، فتحدثت الكاتبة عن طفولتها، وعائلتها، وشبابها، وعن زياراتها للبلدان العربية والأجنبية، إذْ تصف في كل بلد مجموعة من العادات والتقاليد المجتمعية، أمَّا بالنسبة للشخصيات

الرئيسة فلم تكن إلا شخصية الكاتبة فقط (سميحة خريس)، وفي المقابل تكثر الشخصيات الثانوية (العابرة). نشرت في سوريا عام (2012).

ولعلّ ما يميز هذه الروايات عن غيرها من الروايات بعامة، الآتي:

أولا: الاعتماد على اللغة الفصيحة بشكل كامل في مقابل العامية. باستثناء بعض الألفاظ العامية، وبعض الجمل والأغاني الشعبية.

ثانيا: الاعتماد على الألفاظ السهلة والمفهومة، والابتعاد عن الغموض في المعنى.

ثالثا: التنوع بين السرد والوصف والحوار الداخلي والخارجي.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأوّل

(الإطار النَّظريّ)

يشمل مبحثين:

1. المبحث الأوَّل: الرَّابط اللغويّ: مفهومه، وأنواعه.

2. المبحث الثاني: أنواع التَّركيب

المبحث الأول: الرَّابط اللُّغويّ: مفهومه، وأنواعه.

- **مفهوم الرَّابط اللُّغوي:**

بادئ ذي بدء، سنعرض مادة (ربط) واشتقاقاتها في المعاجم العربيَّة، وبخاصَّة القديمة منها، للبحث عمَّا تحمله هذه المادَّة من معانٍ ودلالاتٍ، ونرى مدى اتِّفاق هذه المعاني والدلالات مع المفهوم المُعاصِر للرَّبط أو اختلافها عنه. فالنَّاظر في هذه المعاجم يرى أنَّ للرَّبط معانيَ متعدِّدةً، تشترك المعاجم في إيرادها بشكلٍ عامٍّ. ومن المعاني التي وردت فيها[3]:

(رَبَطَ الشَّيء: شَدَّه، دابَّةٌ رَبيطٌ: مَرْبوطَة، المِرْبَطة من الرَّحل: نِسعَةٌ لَطيفةٌ تُشدُّ فوق الحَشيّة، ويُقال لفلانٍ رِباطٌ من الخَيل: أَصلُ خَيله، وبمعنى الخمسة منها فما فوق، الرِّباط والمُرابَطة: مُلازَمة ثَغر العَدوِّ، كأنَّهم قد رُبطوا هناك فثبتوا به ولازموه، الرباط: المُواظَبة على الأمر، ويقال: تَرابَط الماء في مكان كذا وكذا، أي: لم يبرحه، فهو ماء دائم لا ينزح، الرِّباط: الفؤاد: كأنَّ الجسم رُبِطَ به، ورجلٌ رَابطُ الجأش: شديد القلب كأنَّه يربط نفسه عن الفرار، الرِّباط: ما يربط به القربة، المِربط: الحَبل).

إنَّ أوَّل ما يَسترعي انتباه النَّاظر في هذه المعاني المتعدِّدة لمادَّة (ربط) هو اشتمالها على معنى "**الملازمة والشدِّ**" في أغلب تراكيبها، وهو المعنى الذي لا يفارق استعمالاتها، فضلًا عن

---

[3] ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، نسقه وعلق عليه ووضع حواشيه: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1993م. ج5، ص112– 113. ولمزيد من الاطلاع ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان،ط 4،1990م، المجلد 3، ص1127. والفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث،مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 2005م. ص667.

معنى الثبات والإحكام، ونجد أنَّها ترتبط بالأعيان كالدَّوابّ، والماء، والقربة، والحبل، وثغور العدو، وقد تنبَّه إلى ذلك السَّمين الحلبيّ؛ يقول: " .... وأصل الرَّبط: العَقد في الأَعيان نحو رَبطت الفرس أربطه"[4]، وهذه الأعيان ترتبط بشكلٍ ملحوظٍ بمحيط المجتمع العربيِّ الصحراوي. وقد فطن بعض علماء العربية القدماء إلى معنى مشابه للمعنى الحديث، إذ جاء في **(تاج العَروس)**: " ... والارتباط: الاعتلاق، نقله الطيبيّ عن الزّجاج وأبي عبيدة"[5]، وأورد في موضع آخر: " .... والرَّابطة: العُلقة والوُصلة"[6].

أمّا المعاجم الحديثة فقد أشارت إلى معانٍ أخرى أكثر تفصيلًا للربط، فوردت في **معجم اللغة العربية المعاصرة** معانٍ حديثةً للرَّبط تتّصل بعلومٍ كالطب، والكيمياء، والحاسب، والسياسة، والفقه، إلا أنَّها لم تخرج عن معنى الاعتلاق والملازمة، فعلى سبيل المثال، جاء فيه: "ترابُط: {في الفلسفة} قيام علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بسبب ما"[7]. وجاء أيضا: "رابطة الزواج: {فقه} العلاقة الشرعيّة والصحيحة التي تربط الرجل بامرأته بفعل عقد النكاح ...." [8].

وقد انفرد معجم **محيط المحيط** من بين المعاجم الحديثة بإشارته إلى معنى الرَّبط عند النُّحاة، يقول: "والرَّابط عند النُّحاة ما يربط أحد المتصاحبين لرفع الأجنبيَّة من بينهما كالضَّمير

---

[4] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1996م. ج2. ص64.

(5) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1980م. ج19، ص303.

(6) المصدر نفسه.

(7) عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة – مصر: عالم الكتب، ط1، 2008م. مج2، ص 847.

(8) أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج2، ص 847.

الذي يربط الخبر بالمبتدأ .... والفاء التي تربط الجواب بالشَّرط"[9]. وهذا المعنى لم تتطرق إليه المعاجم الأخرى. وقد ذكر التهانوي أنَّ الرابط كل ما يُربط به الشيء، وعدَّ الحركات الإعرابية وما يجري مجراها والهيئات التركيبية روابط تربط بين الكلمات والجمل[10].

أمَّا المعنى الاصطلاحيّ، فمن الإنصاف في البداية أنْ نورد إشاراتٍ لبعض علماء العربيَّة القدماء إلى نظام الرَّبط في اللغة، فعلى الرَّغم من عدم تخصيصهم دراسات مستقلَّة وكاملة لنظام الرَّبط، وعدم بنائهم نظريَّات وأسسا تتناول أنواع الرَّوابط وأشكالها بالدراسة والتحليل، وتبيِّنُ أثرها بين مفردات الجملة أو بين الجمل أو الفقرات، فإنَّ مؤلفاتهم لا تخلو من الإشارة إلى بعض مواضع الرَّبط التي تدلُّ على إدراكهم له، وإنْ لم يصرحوا بمصطلح "الرَّبط" باللفظ نفسه.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره سيبويه (180هـ) في كتابه عن مناقشة بينه وبين أستاذه الخليل بن أحمد (170هـ)، يقول: "وسألت الخليل عن قوله جلّ وعزّ: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}، {سورة الروم}، فقال: هذا كلامٌ مُعلَّق بالكلام الأوَّل كما كانت الفاء مُعلَّقة بالكلام الأوَّل"[11]، وقال في موضع آخر: "وأمّا ما انجزم بالعرض فقولك: ألا تنزلُ تُصِبْ خيرًا. وإنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إنْ تأتني)، بـ (إن تأتني)، لأنَّهم جعلوه مُعلَّقا بالأوَّل غيرَ مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ (إنْ تأتني) غير مُستغنية عن (آتِك)"[12]، فعبَّر الخليل وسيبويه عن مصطلح الرَّبط بـ (التَّعليق أو التعلُّق).

---

(9) البستاني، بطرس، **محيط المحيط**، بيروت – لبنان مكتبة لبنان، ط2، 1987م. ص320.

(10) التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج وآخرَين، مكتبة لبنان ناشرون – لبنان، ط1، 1996م. ج1، ص 838.

(11) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر– القاهرة، مكتبة الخانجي، ط5، 2009م. ج3، ص63و64.

(12) المصدر نفسه، ج3، ص93–94.

ونجد أننا لا نتفق في هذه المسألة مع الباحث حسام البهنساوي الذي رأى أنَّ النُّحاة الأوائل، كسيبويه، والخليل بن أحمد، والكسائي (189هـ)، لم يدركوا قيمة الرَّبط وأهمِّيَّته، ولم يتناولوه بوصفه قرينةً لفظيَّةً تفيد أَمن اللَّبس في فهم الاتِّصال أو الانفصال بين المكوِّنات اللُّغويَّة[13]، وذلك على الرغم من اعتراف الباحث بوجود إشارات متفرِّقة في مؤلَّفاتهم، ونرى أنَّ خلوَّ مؤلَّفاتهم من مباحث تتناول موضوع الرَّبط بالبحث والدَّرس ليس دليلا على أنّهم لم يدركوا أهمِّيَّة الرَّبط وقيمته، فحديث سيبويه عن حروف العطف وفاء الجزاء دليل على أنَّه أدرك قيمته، فليس لنا أنْ نجزم بعدم إدراكهم ذلك بمجرد غياب مصطلح (الرَّبط)، أو أنْ نأخذ عليهم عدم الإلمام بنظام الرّبط كاملا ودراسته من جوانبه كلِّها، فالنَّاظر في كتاب سيبويه يرى أنَّه أدرك قيمة الرَّبط ضمنا، ونقتصر هنا على المثال الآتي: "وسألته عن قوله: إنْ تأتني أنا كريم، فقال: لا يكون هذا إلَّا أنْ يضطرَّ شاعرٌ، من قِبَلِ أنَّ (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ، و(الفاء) و(إذا) لا يكونان إلا مُعلَّقتين بما قبلهما فكرهوا أنْ يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء"[14].

نستنتج ممَّا سبق أنَّ الخليل وسيبويه أدركا أنَّ خُلوَّ جواب الشرط من رابطٍ قد يؤدِّي إلى فهم الانفصال بين الشَّرط وجوابه.

إلى جانب ذلك، فإنَّ ما يدلُّنا على فهم سيبويه للرّبط هو الشروح التي وُضعت على (الكتاب)، فقد استنطق شرَّاح (الكتاب) نصوص سيبويه، وكشفوا عن مُراده في المواضع التي أشار فيها إلى

---

(13) البهنساوي، حسام، **أنظمة الربط في العربية – دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية**، القاهرة – مصر: مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003م. ص10.

(14) سيبويه: **الكتاب**، ج3، ص64.

الربط، كأبي عليّ الفارسيّ (377هـ) والسيرافي (368هـ)[15]، فضلًا عن وجود مواضع[16] أخرى لا يتَّسع المقام لذكرها.

ومن الجدير بالذكر أنّ أوّل ظهور لمصطلح الرَّبط كان في كتاب "الأصول في النحو" لابن السرّاج (316هـ) في حديثه عن باب مواضع الحروف يقول: "واعلم: أنَّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، إمَّا أن يدخل على الاسم وحده مثل: الرجل، أو الفعل وحده مثل سوف، أو ليربط اسما باسم: جاءني زيد وعمرو، أو فعلا بفعل، أو فعلا باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائدا"[17]، وقد استعان بالأمثلة لتوضيح ذلك في كتابه.

وقال في موضع آخر: "وأمَّا ربطه جملة بجملة فنحو قولك: إنْ يقم زيد يقعد عمرو، وكان أصل الكلام، يقوم زيد يقعد عمرو، فـ(يقوم زيد) ليس متصلًا بـ(يقعد عمرو) ولا منه في شيء، فلمّا دخلت (إنْ) جعلت إحدى الجملتين شرطًا والأخرى جوابًا"[18]. ففي كلامه هذا يصرَّح ابن السَّراج بمصطلح الربط كما يستعمل عند بعض علماء اللغة المحدثين، بالإضافة إلى عدّه حروف الجرّ، والعطف، وأدوات الشرط، روابط تربط بين مكونات الجملة الواحدة، أو بين الجمل، بحسب الاستعمال.

---

(15) ينظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **التعليقة على كتاب سيبويه**، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، الرياض: جامعة الملك سعود، ط1، 1992م. ج2، ص178. و ينظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 2012م. ج3، ص264.

(16) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ج3، ص 17 – 52.

(17) ابن السَّرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996م. ج1، ص 42.

(18) المصدر نفسه، ج1، ص43.

ولا يخفى أنَّ عبد القاهر الجرجاني (471هـ) قد عُنيَ بالرّبط تحت مُسمَّى (النَّظم) في كتابه "دلائل الإعجاز"؛ يقول: "واعلم أنَّ ممَّا هو أصل في أنْ يَدِقَّ النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت: أنْ تتَّحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتدَّ ارتباط ثانٍ منها بأوَّل"[19]. ولعل الجرجاني هو من أكثر علماء العربية اهتماما بالربط اللغوي بنوعيه؛ اللفظي والمعنوي، ومن يطلع على كتابه (دلائل الإعجاز) يجده مبنيًّا على مسألة الربط.

ولا يمكن لنا الحديث عن مفهوم الرَّبط عند النُّحاة القدماء دون الإشارة إلى ما قدَّمه ابن هشام الأنصاريّ (761هـ)؛ فقد كان أكثر تفصيلا ممَّن سبقه في دراسة الرَّوابط، إذْ أفرد في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" مبحثين تحدَّث فيهما عن الرَّوابط، سمَّى الأوَّل منهما: "روابط الجملة بما هي خبر عنه" وذكر فيه عشرة من هذه الرَّوابط، وسمّى الثاني: "الأشياء التي تحتاج إلى رابط" وهي عنده أحد عشر مَوضِعًا[20].

واستخدم بعض علماء العربيَّة مصطلحا آخر يدل على الرَّبط، منهم ابن يعيش (643هـ)[21]، وابن القيم الجوزية (751هـ) [22]، إذ ورد عندهما مصطلح "الوُصلة" مرادفا للرَّبط، ودُرِس الرَّبط عند علماء البلاغة تحت باب (الوصل والفصل) [23]. وهنالك كثير من علماء العربيَّة أدركوا قيمة الرَّبط والوظيفة التي يؤديها في تماسك مكوِّنات الجملة أو الجمل وأشاروا إليها في

(19) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة – مصر، مطبعة المدني، ط3، 1992م. ص 93.

(20) ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 2010م.ج2، ص 573 – 578.

(21) ابن يعيش، علي بن يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص230.

(22) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد – السعودية، ج1، ص90.

(23) ينظر: البهنساوي، **أنظمة الربط في العربية**، ص 7.

مؤلفاتهم، كابن جني (392هـ)[24]، والزَّمخشري (538هـ)[25]، والسُّيوطيّ (911هـ)[26]، وغيرهم[27]. وبشكل عام، فالنحويون العرب قد تناولوا كثيرا من الروابط وبالأخص التركيبية بحثا وتحليلا، فكان حديثهم في كثير من الأحيان يتجاوز حدود الجملة الواحدة، ليصل إلى جملتين، هذا من جهة، ويبحث في اكتمال التركيب اعتمادا على المقام (السياق) من جهة أخرى، وهذا كله يدخل في نحو النص صراحة، بل إنَّ هذينِ الاتجاهين هما محور نحو النص أساسا[28].

أمَّا في العصر الحديث فاهتمَّ اللغويون بالرَّبط اللُّغوي بوصفه نظاما من أنظمة اللغة المهمَّة، ولعلَّ أكثر هؤلاء: المنشغلون بعلم اللغة النصيّ (نحو النص)، إذ لا تخلو أغلب تعريفاتهم[29] للنصّ من اعتماد الرّبط ركيزة أساسيَّة من ركائز بنية النصّ اللغويّ، بل إنَّ مؤلفاتهم تتضمَّن مباحث تهتمُّ بالرَّبط وبأشكاله. وذلك لأنَّ علماء علم اللغة النصيّ عندما بحثوا في وحدة لغويّة متجاوزة الجملة، وجدوا أنَّ هنالك علاقات متعدِّدة ومعقَّدة ترتبط وتتلاحم فيما بينها بوسائل وطرق معيَّنة، وهذا ما دعاهم إلى مزيد من الاهتمام بنظام الرَّبط. فمعلومٌ أنَّ النصّ يتألَّف من عدد

(24) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط2، 1993. ج1، ص235.

(25) الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار – الأردن، ط1، 2004م، ص334.

(26) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث– القاهرة ، 2006م. 2، ص529

(27) ولمزيد من التعرف على هؤلاء العلماء، ينظر: الخباص، جمعة عوض (2000م)، **نظام الربط في النص العربي**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن. ص 11– 14.

(28) الجراح، عبد المهدي هاشم، نحو النص وتطبيقه على نماذج في النحو العربي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد33، العدد1، 2006م. ص73 .

(29) كتعريف فاينريش، وإيزنبرج، وهارفج. ينظر: برينكر، كلاوس، **التحليل اللغوي للنص– مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، القاهرة – مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 2010م. هامش ص 28.

ما من العناصر تتمُّ فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتَّماسك، وتسهم الرَّوابط بأشكالها في تحقيقها[30].

ولتحقيق التَّماسك الكلِّيّ للنَّصّ لا بدَّ من ربط الكلمات بعضها ببعض، وكذلك الجمل والفقرات. ونقصد بالرَّبط هنا الرَّبط بمعناه الشّامل الواسع، أي؛ الرَّبط الكلِّيّ الذي يتحقَّق من جانبين: الرَّبط اللفظيّ (الشَّكليّ/ الاتّساق) (cohesion)، والرّبط المعنويّ (الضمنيّ/ الانسجام) (coherence). وأطلق أحمد عفيفي على التَّرابط الكليّ مصطلح (التَّرابط النَّصِّيّ)، وعرَّفه بأنّه وجود علاقة بين أجزاء النصّ أو جمل النصّ أو فقراته؛ لفظيَّة أو معنويَّة، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا، لأنَّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص[31].

ومن الضروريّ في البداية أنْ نشير إلى وجود فوضى في ترجمة هذين التعبيرين (cohesion)، (coherence). فالمتتبع لهما يجد مرادفات كثيرة للرّبط اللفظيّ (الشكليّ/ الاتساق) (cohesion)، والرَّبط المعنويّ (الضمنيّ/ الانسجام) (coherence)، سواء المستعملة في المؤلفات الغربيَّة المترجمة، أو المستعملة في المؤلَّفات العربيَّة الحديثة، وقد يستعمل مؤلف واحد عدَّة ترجمات للمصطلح نفسه كتمام حسان، وأحمد عفيفي، وفي ما يأتي جدول يبيِّن تعدد المصطلحات[32]:

(30) بحيري، سعيد حسن، **دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط1،2005م، ص94.

(31) عفيفي، أحمد، **نحو النص . اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مصر – القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م. ص 98.

(32) أشار بعض الباحثين إلى هذه الفوضى في نقل المصطلح، ينظر: مناع، عادل، **نحو النص – اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية**، القاهرة – مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م. هامش ص 61. وعبد الله، إياد، وآخرون، **فوضى المصطلحات في نظرية علم النص من الحد إلى المخرجات**، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، المجلد 1، العدد 3، 2015. ص137–138. وهنالك مرادفات أخرى في ترجمة تمام حسان لكتاب النص والخطاب ولإجراء لدي بوجراند.

الجدول (1)

المؤلف	اسم الكتاب	(cohesion)	(coherence)
محمد خطابي	لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب.	الاتِّساق	الانسجام
عزة شبل	علم لغة النصّ – النظرية والتطبيق.	الرَّبط اللفظيّ	التّماسك المعنويّ
سعد مصلوح	نحو آجُرُّوميَّة للنص الشعري. (بحث)	السَّبك	الحبك
محمد مفتاح	التشابه والاختلاف – نحو منهاجية شمولية	التنضيد	الانسجام
تمام حسان	اجتهادات لغوية	العلاقة الملفوظة/ السبك	العلاقة الملحوظة/ التلاحم
أحمد عفيفي	نحو النصّ – اتِّجاه جديد في الدرس النحويّ.	الترابط الرصفي/ السبك / الربط.	الترابط المضمونيّ/ الحبك / التماسك.
إلهام أبو غزالة وعلي خليل	مدخل إلى علم لغة النصّ	التضام	التقارن
سعيد بحيري	علم لغة النصّ – المفاهيم والاتّجاهات	الربط النحوي	التماسك

وهنالك ترجمات أخرى لهذين المصطلحين، إلا أنَّنا أوردنا هنا التَّرجمات الأكثر شيوعا في دراسات الباحثين والأبرز عند اللغويين العرب المهتمين بعلم لغة النصّ بشكل عامّ. ويعود سبب

هذا التَّعدد إلى كثرة المترادفات العربيَّة التي تعبِّر عن مفهوم الرَّبط بالمعنى العامّ. ولو عدنا إلى تراث العربيَّة لوجدنا أنَّ مسألة التَّعدد هذه قديمة في مؤلفات علوم العربيّة، فقد تعدَّدت هذه المصطلحات تبعا للعلوم العربيَّة التي بحثت في مسألة الرّبط النصيّ، أو الانسجام الكلّيّ للنص، فنرى أنَّ البلاغيين درسوا مسألة الربط تحت مبحث (الوصل والفصل)، والمناسبة، كالقزويني على سبيل المثال[33]، واستعملوا أيضا مصطلحي السبك والحبك، ودرسها النُّحاة تحت مصطلح الربط، كابن السراج، وابن هشام، ووردت عند المشتغلين بعلوم القرآن بأكثر من لفظ، منها: الاتِّساق، والتَّعلق، والارتباط، كما عند بدر الدين الزركشي، والسيوطي[34]. وعبَّر عنها الأدباء بالانسجام والتّشاكل والتّنسيق، كابن طباطبا[35] مثلا.

ولا ندّعي أنَّ هذه المصطلحات تستخدم حصريا في كلّ علم من علوم العربيَّة، فقد يرد مصطلح الرّبط عند البلاغيين، وقد يرد مصطلح الوصل عند النُّحاة، ولكن كانت إشارتنا هنا إلى شيوع المصطلح المستخدم في كل علم من علوم العربيَّة.

وقد ارتأينا أنْ نستخدم مصطلح الربط/ الرابط في هذه المدونة، لأنَّ هذا المصطلح أقرب إلى طبيعة المدونة التي تبحث في الروابط اللفظيّة النحويّة على وجه الخصوص، فضلا عن شيوع استخدام هذا المصطلح في المؤلَّفات النحويَّة القديمة والحديثة نسبيا.

---

(33) ينظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع**، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003م. ص 118 – 119.

(34) الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1989م. ج1، ص40.

(35) ينظر: ابن طباطبا، محمد بن أحمد، **عيار الشعر**، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط2، 2005م. ص66.

ونخلص إلى أنَّ الرَّبط/ الرابط اللغوي قد استخدم قديما وحديثا بمترادفات كثيرة، فبالرغم من اختلافها في التعبير اللغوي (اللفظ) إلا أنَّها تتفق فيما بينها بشكل نسبيّ في المفهوم العام للرَّبط. إلى جانب ذلك، ثمة تقارب بين المعنى المعجميّ للربط/ الرابط اللغوي والمفهوم المستخدم له قديما وحديثا. ويغدو المفهوم أكثر وضوحًا ودقةً إذا ما تطرقنا إلى أنواع الرّابط اللغويّ ووسائل كلّ نوع.

- **أنواع الرّابط اللغويّ:**

بما أنَّ النصّ شكل من أشكال التّواصل اللغوي، فإن الكلمة ترتبط مع الكلمة، والجملة مع الجملة، والفقرة مع الفقرة، لتكوين معنى كلّيّ صحيح للنص يفهمه المتلقي ويقبله، أمّا إنْ كانت الرسالة تخلو من الترابط والانسجام، فلا يمكن أن يتحقق التواصل الذي من أجله وضعت اللغة، ويقوم الرّابط اللغويّ هنا بتحقيق الترابط الكلّيّ للنّصّ، ويتّفق علماء اللغة على أنَّ لهذا الرّابط شكلين، هما: **الرَّابط اللَّفظي**، و**الرَّابط المعنويّ**، سواء أكانا بين مكونات الجملة الواحدة، أم بين الجمل، أم الفقرات، ويتضافر هذان الشكلان في النصّ لتحقيق التّرابط النصيّ اللفظيّ والمعنويّ فيه، ولكلّ شكلٍ منهما وسائلُ وآليات معيّنة تستخدم لتحقيق الترابط النصيّ الكلّيّ، إذ إنَّ هنالك فرقا في الوسائل المستعملة لكلٍّ من الرّابط اللفظيّ والرّابط المعنويّ. فما طبيعة هذه الوسائل المستخدمة؟ وما تعريف الرّابط اللفظيّ والمعنويّ؟ وهل تتشابه هذه الرّوابط؟ وكيف تحقِّق التَّرابطَ على مستوى الجملة أو عددٍ من الجمل أو على مستوى النَّصّ؟ وما الفرق بين الرّابط اللفظيّ والرابط المعنويّ؟. كل هذه الأسئلة يجيب عنها عرض مفهوم الرّابط اللفظيّ والمعنويّ ووسائلهما عند بعض علماء اللغة الذين اهتموا بنظام الرّبط اللغويّ.

1.الرّابط اللفظيّ:

لعلّ من أكثر المؤلفات المهتمَّة بنظام الرّبط ووسائله وأكثرها تأثيرا في الباحثين المهتمِّين بعمليَّة الترابط النصيّ، وبخاصّة العرب منهم، هو كتاب (Cohesion in English) – (**الاتساق في اللغة الإنجليزية**)، للباحِثَينِ هاليدي ورقية حسن – Halliday & Ruqaiya Hasan، إذْ حاولا أن يدرسا كيفيّة اتّساق النصوص في اللغة الإنجليزيَّة، وأنْ يكشفا عن الوسائل التي يتحقق الاتساق فيها، وقد توصَّلا إلى أنَّ الرّبط هو الفيصل بين النصّ واللانصّ. ومثَّلا ذلك بالشكل الآتي[36]:

الشكل (1)

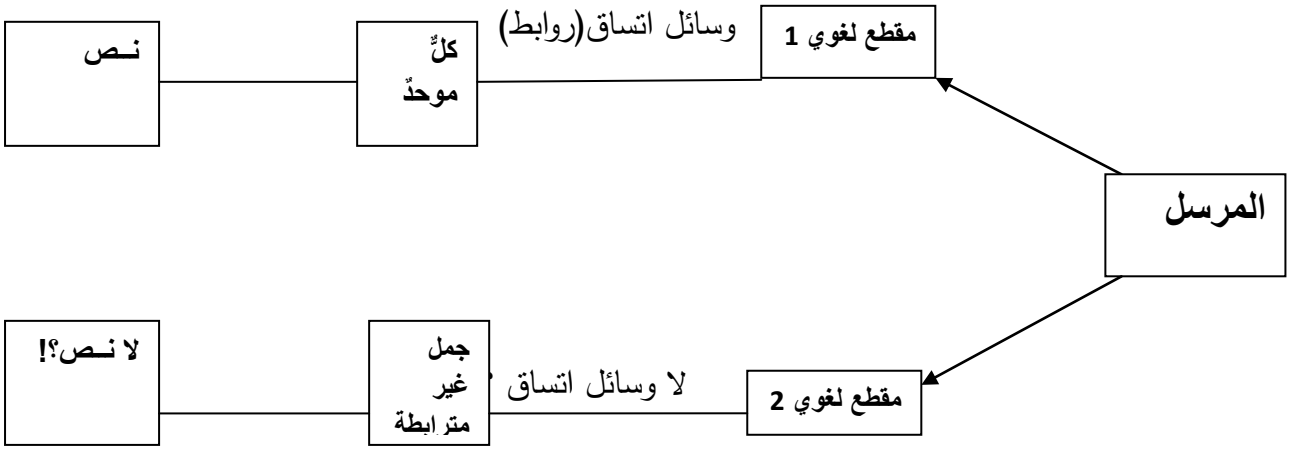

وأطلق الباحثان مصطلح "الاتّساق" على الرّابط اللفظيّ، فـ "هو مجموع الوسائل اللسانيَّة الرّابطة بين عناصر الجملة وبين الجمل، والتي تسمح لملفوظ ما شفويّ أو كتابيّ بأنْ يبدو في شكل نصّ"[37]. ويتحقّق الاتِّساق في النصّ – في رأيهما – عن طريق وسائل لفظيّة، وقسمت هذه

(36) نقلا عن: خطابي، محمد، **لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م. ص15.

(37) ينظر: شارودو، باتريك، ومنغنو، دومينيك، وآخرون، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري و حمّادي صمّود، تونس، دار سيناترا، 2008م. ص100.

الوسائل على النحو الآتي[38]: **وسائل نحويَّة:** كالإحالة، بالضمير وباسم الإشارة، والاستبدال بآلياته، والحذف، والإسناد والتبعيّة، **ووسائل معجميّة:** كالتكرار، والتّضام، **ووسائل نحوية – معجمية:** كالوصل الإضافي، والوصل العكسي، والوصل السببي، والوصل الزمني. ويقصد بالوصل هنا الربط.

ويفهم من هذا التقسيم أنَّ هذه الوسائل اللفظيّة لا تقتصر على مستوى واحد من مستويات اللغة، وأنّ ثمة روابط نحويّة، ومعجمية، ونحويّة – معجميّة، تتفاعل فيما بينها لتحقيق التّرابط اللفظيّ. ووجدا أنّ التّماسك هو أساس النصّ، وكلّ جملةٍ تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السّابقة مباشرة، ومن جهة أخرى تحتوي كلّ جملة على الأقلّ على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدما .... [39]. وقد تبنَّى تعريف هاليدي ورقية حسن الباحثان باتريك شارودو ودومينيك منغنو– Patrick Charaudeou & Dominique Maingueneau في معجم تحليل الخطاب وأطلقا على هذه الوسائل الرابطة مصطلح "الواسمات الترابطية"[40].

ويعرِّف روبرت دي بوجراند – (2008) R .De .Beaugrande الربط اللفظيّ (الربط الرصفي عنده) بأنَّه "إجراءات تبدو بها العناصر السطحيَّة على صور وقائع يؤدي السّابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقّق له التّرابط الرّصفي ... وله وسائل مثل: التّكرار (إعادة اللفظ)، التعريف، والألفاظ الكنائيّة، الحذف، والإحالة، والرّوابط"[41]. وقد جعل عنصري (السبك/ الربط اللفظي)

(38) ينظر: عادل مناع، **نحو النص – اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية**، ص 61.

(39) نقلا عن: مفتاح، إبراهيم عبد الله، **التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015م. ص16.

(40) باتريك، ودومينيك، **معجم تحليل الخطاب**، ص100.

(41) دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط1، 1998م. ص103.

و(الحبك/ الربط المعنوي) أكثر المعايير السبعة التي وضعها للنصيّة أهميَّةً واتّصالًا ببنية النصّ وأهمّها[42]. واعتمد جوناثان فاين – Jonathan Fine على وسائل الربط اللفظي نفسها التي اعتمدها بوجراند[43].

وقد تُرجمَ الرّبط اللفظيّ عند الباحِثَينِ مارتن ورينجهام – Martin & Ringham بمصطلح (التّلاحم)، فهو: "الطريقة التي يتمّ بواسطتها التّواصل بين الجمل والملفوظات لتشكّل في تضامّها معا نصّا من النصوص، والطرائق الالتحامية (الرّوابط) هي الكلمات أو العبارات التي تمكن القارئ أو المتكلم من تأسيس علاقات بين الجمل وحدود الملفوظ، والتي تساعد على وصل الأجزاء المختلفة للنصّ معا، وبهذا يتحقّق استمرار الدلالة[44].

أمّا كيرستن آدمتسيك– Christian Admistek فقد قسّم وسائل الرّبط النحويّ إلى مجموعتين كبيرتين[45]:

الأولى: الوسائل التكراريّة: كالإحالة وأدواتها، وآليات الاستبدال، والتكرار. **والثانية:** وسائل الرّبط الأساسيّ: وهي تلك الوسائل اللفظيّة التي تجعل العلاقات بين الجمل واضحة كالواو، ولأن، وحين، ولكن، ولذلك ... إلخ.

---

(42) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، مقدمة المترجم، ص8.

(43) ينظر: شبل، عزة، **علم لغة النص– النظرية والتطبيق**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط2، 2009م. ص 103 – 104.

(44) مارتن، برونوين، ورينجهام، فليزيتاس، **معجم مصطلحات السميوطيقا**، ترجمة: عابد خزندار، القاهرة – مصر، المركز القومي للترجمة، ط1، 2008م. ص56.

(45) آدمستيك، كيرستن، **لسانيات النص– عرض تأسيسي**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، القاهرة – مصر، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2009م. ص229 – 228. وأطلق (باول) على هذه الوسائل مصطلح "الوسائل الكلاسيكية".

وعدَّ الباحثان فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر – Wolfgang Heinemann(2017) & Viehweger Dieter الرّوابط اللفظيّة عنصرا من عناصر "وسائل التنصيص"، منها: الروابط، والضمائر، وأشباه الظروف، والإحالة. وعرّف الرّابط النّحويّ بأنّه رموز وصل (روابط) لتمثيل العلاقات القائمة بين القضايا المفردة ومجموعات القضايا في النصّ(46). وجاء تعريف برينكر – Brinker (2006) متفقًا مع التعريفات السّابقة، وتُرجِم الربط اللغوي إلى مصطلح "التّماسك النحويّ"، وعرّفه بأنه مجموعة من الوسائل اللغويّة المختلفة التي تقيم العلاقات النحويّة الدلاليّة الوثيقة الصلة بربط النصّ بين الجمل المتعاقبة في نصّ ما(47).

ونستنتج من خلال عرض هذه التّعريفات للرّبط اللفظيّ عند لغويي الغرب، أنَّهم متّفقون في أنَّ ترابط النصّ على المستوى الشكليّ/ السطحيّ يتحقّق عن طريق وسائل ربط متنوِّعة، كالضّمائر، وأسماء الإشارة، وآليات الاستبدال، والتّكرار، والتّضام، والأدوات النحويّة الرّابطة كالواو، وثم، ولكن، وبعض الظروف الزّمنية مثل: (قبل وبعد وحين) وبعض الرَّوابط الصيغيَّة (التركيبيَّة) مثل: (بعد ذلك... إضافة إلى... في المقابل... نستنتج أنّ... مرد ذلك إلى... وغيرها). ومن ينظر في مؤلَّفات هؤلاء العلماء يجد أنَّهم قد اهتموا بشكل ملحوظ في دراسة الرّوابط اللفظيّة بوسائل محدّدة منها: كالإحالة، وآليات الاستبدال، والتكرار، والتضام، فضلا عن الاهتمام الكبير بالرّوابط المعنويّة ووسائلها. وعدوا الرّبط بالأدوات النحويّة وسيلة من وسائل الرّبط اللفظيّ، أي دراسة الرّبط بالأدوات النحويّة ضمن وسائل الرّبط اللفظيّ، وبالرّغم من اختلاف التّسميات التي تُطلق على هذه الوسائل، فإنّ وظيفتها العامّة واحدة، وهي الرّبط.

---

(46) هاينه من، فولفجانج، وفيهفيجر، ديتر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، الرياض – السعودية: جامعة الملك سعود، 1999م. ص 26 – 47.

(47) نقلا عن: بوقرة، نعمان، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م. ص81.

ولاحظنا، في ضوء ما قرأنا، في مؤلفات علماء اللغة الغربيين المهتمين بترابط النصّ، أنَّ الأدوات النحويّة الرّابطة؛ المفردة منها والمركّبة (الصيغيّة) لم تنل حيزا كبيرا في مؤلفاتهم، وإنما اكتفوا بالإشارة إليها على نحوٍ موجَز، وربما طرحوا بعض الأمثلة لتوضيح وظيفة هذه الرّوابط في ربط مكوّنات الجملة أو في ربط الجمل، وبخاصّة الرّوابط اللفظيّة الصيغيّة، ويبدو أنّ من أسباب ابتعادهم عن دراسة هذا الشكل من الروابط اللفظيّة هو قلة استعمالها في الكتابات الشعريّة والأحاديث اليوميّة التي هي محط اهتمام اللغويين، والاكتفاء بالأدوات الرّابطة المفردة الأكثر استعمالا كالواو، وثم، والكاف. وقد أشار إلى ذلك اللغويان جوليان براون وجورج يول – Gillian Braown & George Yule في مقارنتهما بين خصائص اللغة المكتوبة واللغة المحكيّة[48].

وعلى الرّغم من عدّ الرّابط اللفظيّ النحويّ وسيلة من وسائل الرّبط اللفظيّة، فإنَّ الرّوابط النحويّة بصورها الإفراديّة والتركيبيّة تختلف عن التّكرار، أو التّضام، أو الاستبدال، إذ تكون هذه الوسائل أقرب إلى الرّوابط المعجميّة. وقد أشار إلى هذا بعض العلماء كما عند آدمتسيك، وهاليدي ورقية حسن، ورأى هاليدي ورقية حسن "أنّ طبيعة الرّبط بالأداة تختلف عن علاقات التّماسك الأخرى، كالإحالة، والاستبدال، والحذف، فهي ليست علاقة إحاليّة"[49]. فالرّابط النحويّ اللفظيّ يختلف عن أدوات الربط الأخرى في أنَّه يعبّر عن العلاقات المختلفة بين الكلمات (نحو الجملة) أو بين الجمل أو بين الفقرات (نحو النص)، فمثلا، تعبر الأداة (لكن) عن علاقة الاستدراك، والتركيب (لأنّ) عن علاقة السببيّة، والتركيب (كما) عن علاقة الإدماج أو التشبيه حسب السِّياق اللغوي،

(48) براون، جوليان، ويول، جورج، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، السعودية: جامعة الملك سعود، 1997م. ص19 – 20.

(49) نقلا عن: مفتاح، **التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء**، ص29.

وربما يعبّر الرّابط الواحد عن أكثر من علاقة حسب السّياق كما سيجيء في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

ولعل في كلام هاليدي ورقية حسن السالف الذكر نظرًا، فالرَّبط بالأدوات أكثر من التعبير عن العلاقة بين الجمل أو الفقرات، إذ تحمل الروابط في كثير من المواضع وظيفة تداولية حجاجية، أو إشارية، أو استلزامية حواريّة، كما سيجيء في الفصل الثالث.

ومن العلماء الذين وضعوا تعريفا للرّابط اللفظيّ النحويّ، وتحدثوا عن العلاقات التي يمثلها وعن أشكال الرابط اللغويانِ ج. براون وج. يول، إذ أطلقا على الرّوابط اللفظيّة النّحوية ما يسمّى بـ "العلامات اللغويّة"، وهذه الرّوابط عندهما "هي العلامات اللغويّة التي تستعمل لوسم العلاقات بين الجُميليات (المتممات) الموصولة، مثل: عندما، في حين، بينما، وما شابهها من العلاقات الزمنيّة، وما يعرف بـ (وسائل الربط المنطقيّ) من قبيل : إلى جانب ذلك، إضافة إلى، لكن، زد على ذلك، إلا أنَّ، بالرّغم من .... إلخ"[50].

أمّا الباحثان مارتن ورينجهام فعرّفا الرّابط اللفظيّ النحويّ بأنَّه "كلمة واصلة (أو مجموعة من الكلمات) التي تربط أجزاء من النصّ مع بعضها، وبذلك تشير إلى علاقة منطقيّة، وهي لذلك تؤلِّف الوسيلة الممهدة (المفتاح) في تحقيق الالتحام النّصّيّ. والرّوابط يمكن أن تتمثّل في كلمات فردية (حين، لكن)، أو مجموعة من الجمل والتعبيرات مثل: (كنتيجة لذلك، والسبب في ذلك) ومجموعات وصلية: (متى، وبعد ذلك) "[51]. وهما أيضا يوافقان هاليدي ورقية حسن في تقسيمهما روابط الوصل النحوية إلى مجموعات، وهي: الرّوابط الزمنيّة، والسببيّة، والاستدراكيّة، والإضافيّة.

---

(50) ج. براون، وج، يول، **تحليل الخطاب**، ص20 – 21.

(51) ماتن، وريتجهام، **معجم مصطلحات السميوطيقا**، ص64.

وعرف فان دايك – Van Dijk الروابط النحوية بأنها: "ما يعبر بها عن العلاقات بين القضايا والأحداث على نحو خاص بواسطة مجموعة من العبارات من مختلف أنواع التراكيب"[52].

ونستنتج في ضوء ما سبق وجود صورتين من صور الرّبط النحوي، وهما: الرّوابط الإفرادية كـ (بل، لكن، الواو، ثم)، والرّوابط الصيغيّة مثل: (بالرغم من، بناء على، فضلا عن) وهاتان الصورتان تتفقان في الوظيفة، وهي الرّبط بين مكونات الجملة الواحدة، أو الجمل، أو الفقرات، إلا أنَّ الروابط الصيغية لا تظهر بين مكونات الجملة الواحدة، بل تظهر بين الجمل أو الفقرات، أو بشكل عام بين التراكيب اللغويّة. ولذلك صورة أخرى للرّبط، وهو الربط عن طريق الجملة، مثل: (نستنتج من هذا، ترتب على ذلك، نضيف إلى، السبب في ذلك، مرد ذلك إلى... زد عليه). غير أنّها تدرج ضمن الرّبط الصيغيّ (التركيبيّ).

وقد جانب الصواب فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر حين عدَّا هذه الرّوابط النحويّة وسائل إضافيّة توضيحيّة فقط، أو هي إشارات اختياريّة تسهل على السامع التّعرف على دلالة النصوص[53]. وبمعنى أدق نقول إنَّ عدَّهما الروابط وسائل إضافية اعتمد على التصور الكليّ للبنية النصية الكبرى للنصوص. وفي مقابل هذا، نجد لفان دايك رأيا أعمق، إذ يرى أنَّ الرّوابط النحويّة لا تقتصر على توضيح العلاقات بين الوقائع فحسب، بل هي براجماتية (تداوليّة) أيضًا[54].

---

(52) دايك، فان، **النص والسياق– استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الرباط – المغرب، أفريقيا الشرق، ط1،2000م. ص82 – 83.

(53) هاينه من، وفيهفيجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص37.

(54) دايك، فان، **علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، القاهرة – مصر، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001م. ص 59 و 145.

وقد رأينا أن نبدأ بمفهوم الرّابط اللفظيّ عند علماء الغرب قبل علماء العرب لعدة أسباب، لعل أهمها اثنان: أوَّلهما: أسبقيّة البحث في نظام الرّبط من ناحية الطّرح النظريّ المتكامل، والاهتمام الملحوظ به وبأشكاله. وثانيهما: التقليد العربيّ للمفاهيم وللنظريّات الغربيّة، والاعتماد عليها بشكل كليّ أو جزئي، كما عند محمد خطابي وعادل مناع، حيث اعتمد كل منهما نموذج هاليدي ورقية حسن في التطبيق، وأيضا إلهام أبو غزالة وعلي خليل في اعتمادهما نموذج بوجراند والتطبيق عليه، فضلا عن عدد كبير من الرسائل الجامعية التي اتخذت المنهج نفسه. ونضيف إلى ذلك أنَّ نظام الربط لم يحظَ عند اللغويين العرب إلا بدراسات قليلة، أغلبها كان في ربط الجملة.

أمَّا عند الباحثين العرب فنبدأ بتمام حسان صاحب نظريّة "القرائن"، إذْ قسّم القرائن إلى لفظيّة ومعنويّة، ويندرج تحت كل نوع عدة قرائن، ومن هذه القرائن اللفظيّة قرينة الرّبط التي عرفها بأنّها "قرينة لفظيّة على اتّصال أحد المترابطين بالآخر .... ويتم الرّبط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الرّبط، أو بالحرف، أو بإعادة اللفظ، أو إعادة المعنى، أو باسم الإشارة، أو (أل)، أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر"[55]. والظاهر أنَّ أغلب الأمثلة المطروحة في مؤلفه لم تتجاوز حدود الجملة إلى وحدات لغوية أكبر، ولم يشر إلى صورة الروابط الصيغيّة التي تختص بالرّبط بين الجمل أو الفقرات، بل كان تركيزه منصبّا على الرّوابط الإفراديّة والعلاقات اللفظيّة والمعنويّة بين مكوّنات الجملة الواحدة.

وعرَّف جمعة عوض الخباص الربط تعريفًا شموليا، فاشتمل تعريفه على الرّوابط اللفظيّة والمعنويّة، فهو عنده "علاقة نحويّة بين أجزاء الجملة أو بين الجمل، وهذه العلاقة تكون بواسطة

(55) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الرباط – المغرب، دار الثقافة، 1994م. ص 213.

لفظيّة أو بدون واسطة لفظيّة"[56]. ورأى سعد مصلوح أن السّبك/ الرّبط اللفظيّ يختصّ بالوسائل التي تتحقّق بها الاستمراريّة في ظاهر النصّ، وهذه الوسائل تجعل النصّ محتفظا بكينونته واستمراريّته، كالتّكرار(الإعادة) بنوعيه الكلّيّ والجزئيّ، والاستبدال، والضمائر، وأدوات الرّبط بأنواعها. وجمع هذه الوسائل تحت مصطلح "الاعتماد النحوي"[57].

أمّا أحمد عفيفي فعدَّ الرّبط اللفظيّ وسيلة من وسائل الترابط النصيّ، وأطلق مصطلح الترابط النصيّ على ما يشمل الرّبط اللفظيّ والمعنويّ، فهو بمعنى التّرابط الكليّ للنصّ، فصور الرّبط اللفظيّ عنده هي: إعادة اللفظ، والتّضام، والتعريف، والإحالة، والاستبدال، والحذف، والرّبط الرصفي، وهو يقصد بالأخير منها الرّبط اللفظيّ النحويّ، وعرّف الرّبط اللفظيّ النحويّ بأنَّه "عبارة عن وسائل متنوِّعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحيَّة بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصيّة مثل: لأنَّ... وعليه... أو... لكن... إلخ"[58]. ولاحظنا أنّ المؤلِّف اعتمد في مفهومه للرابط اللفظي على طرح بوجراند.

ويرى محمد خطابي أنَّ الاتّساق/ الرّبط اللفظيّ هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوِّنة لجزء من نصّ أو نصّ برمته، ومن أجل وصف اتّساق النصّ يسلك المحلِّل طريقة خطّيّة راصدًا الضمائر

---

(56) جمعة عوض الخباص: **نظام الربط في النص العربي**، ص14.

(57) مصلوح، سعد، **نحو آجرومية للنص الشعري – دراسة في قصيدة جاهلية**، مجلة فصول، مصر، المجلد: 10، العدد: 1و2، 1991م، ص 154 – 155.

(58) أحمد عفيفي: **نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 103.

والإشارات المحيلة بنوعيها القبلية والبعدية، ووسائل الربط المتنوِّعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة وغيرها، من أجل أن يبرهن أنَّ النصّ يشكّل كلًّا متآخذا[59].

ويحدد الباحثان إلهام أبو غزالة وعلي خليل التضام/ الربط اللفظيّ بأنَّه: "ما يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الرّبط بين عناصر ظاهرة في النصّ، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة"[60]، وذكرا في موضع آخر تعريفا للروابط النحويَّة مؤداه أنها: "وسائل تعبر بوضوح عن العلاقات بين الحوادث أو بين المواقف أو بين عناصر من هنا وهناك ضمن عالم النصّ[61]. ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ الباحثينِ قد طبَّقا المعايير السبعة للنصيّة لدى بوجراند وولفجانج دريسلر – Wolfgang Dressler على نصوص عربيّة، وتأثرا بمفهومهما للرّبط اللفظيّ، بحيث استخدما فيه بعض الألفاظ التي يستخدمها الباحثان الغربيان كلفظ إجراء، وعالم النص، والمواقف أو الحوادث.

وأطلق محمد مفتاح على الرّابط اللفظيّ النحويّ مصطلح (التَّضيد)، وهو: "ربط كلمة إلى كلمة، وجملة إلى جملة، وكلمة إلى جملة، وجملة إلى كلمة. وما يقوم بالرّبط هو حروف المعاني وبعض الأدوات التي اختلف في اسميتها وحرفيتها"[62]. كما أطلق على بعض وسائل الرّبط اللفظيّ مصطلحا خاصّا بها وهو "التنسيق"، وأدرجَ تحت هذا القسم المحيلات بأنواعها، كاسم الإشارة، والضمير، و(أل) التعريف، وما يسميه "جهات الأفعال"، والتنسيق المعجمي؛ كالتكرار، والتضاد،

---

(59) محمد خطابي: **لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 5.

(60) أبو غزالة، إلهام، وحمد، علي خليل، **مدخل إلى علم لغة النص– تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر**، بيروت – لبنان، مطبعة دار الكاتب، ط1، 1992م. ص11. وتتفق عزة شبل في تعريفها للرَّابط اللفظيّ مع تعريف هاليدي ورقية حسن ومجموعة من الباحثين الغربيين مثل: مايكل هوي – Michael Hoey، وبوجراند. ينظر: عزة شبل، **علم لغة النص – النظرية والتطبيق**، ص 99.

(61) المرجع نفسه، ص 119.

(62) مفتاح، محمد، **التشابه والاختلاف– نحو منهاجية شمولية**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995م. ص 125.

والترادف، والاشتقاق[63]. ويؤخذ على هذا التعريف أمران؛ أولهما: حصر أدوات الربط (النحويّة) في حروف المعاني وبعض الأدوات السالفة الذكر، إذ إن ذلك يؤدي إلى الاقتصار على روابط الجملة الواحدة أو الجملتين على أعلى تقدير، فأغلب حروف المعاني تعد من روابط الجملة، فقد يقوم الرابط بالرّبط بين فقرة وفقرة، وثانيهما: إغفال صور الرّبط الأخرى كالصيغية، إذ يمكن أنْ يكون الرّابط شبه جملة أو جملة.

وعرَّف صبحي الفقي الرّبط اللفظيّ بأنه "العلاقات النحويّة، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النصّ. وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة، أو أجزاء مختلفة من الجملة"[64].

أمّا نعمان بوقرة، فرأى أنَّ الرّبط اللفظيّ يقوم على فهم كل جملة من خلال فهم الجملة الأخرى، أي العلاقة التي تربط الجملة بالأخرى، ومن العوامل التي تحقّق الترابط في المستوى السطحيّ للنصّ ما يعرف بـ "المؤشِّرات اللغويّة"، مثل: علامات العطف، والوصل والفصل، والترقيم، وأسماء الإشارة وغيرها. وهذه العوامل لها وظيفة مشتركة تتمثّل في إبراز ترابط العلاقات بين العناصر المكونة للنص على مستواه الخطيّ[65].

وفرق سعيد بحيري بين الرّبط النحوي والتماسك الذي يقصد به الرّبط المعنويّ أو المفهوميّ، بأنَّ الرّبط النحويّ هو ما يتحقق من خلال أدوات الرّبط النحويّة، ويمكن تتبع إمكاناته

(63) محمد مفتاح: **التشابه والاختلاف – نحو منهاجية شمولية**، ص 125 وما بعدها.

(64) الفقي، صبحي إبراهيم، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية**، القاهرة – مصر، دار قباء، ط1، 2000م. ج1، ص94.

(65) بوقرة، نعمان، **لسانيات الخطاب – مباحث في التأسيس والإجراء**، بيروت – لبنان،دار الكتب العلمية، ط1، 2012م. ص58.

على المستوى السطحيّ للنصّ، فهو ذو طبيعة خطيَّة أفقيَّة تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل[66].

من الملاحظ من خلال هذا العرض لتعريفات الباحثين العرب المحدثين للرّبط/ الرابط اللفظي أنّ أغلب هذه التعريفات قد تختلف في المصطلح المعبّر عن الرّبط، إلا أنها تتّفق في المفهوم العام له. ويبدو أنَّ تأثير الطرح الغربيّ للرّبط ووسائله واضح في مفهومهم له. فلا تخلو مؤلفاتهم نسبيا من عرض المفاهيم الغربيّة للربط اللفظيّ ووسائله، وربما من تبني طرحهم المفهوم أو الوسائل بشكل وافٍ، كما عند الباحِثِينَ إلهام أبو غزالة وخليل علي، ومحمد خطابي، وسعد مصلوح، وعزة شبل، وغيرهم من الباحثين العرب.

ومثلما أنّ الرّبط اللفظي النحوي، وبخاصّة الصيغي منه لم ينل حظه من الدراسة والتحليل عند الغربيين، فإنه لم ينل كذلك حظه من الدراسة والتحليل عند العرب، فمن المعلوم أنّه لا يقل شأنا عن بقية الروابط، كالضمائر، والتكرار، وآليات الاستبدال، والإحالة التي عُنِيَ بها الباحثون بشكل كبير، وإذا أراد أحدهم دراسة الربط النحوي اللفظي فلا يدرسه إلا في مكوِّنات الجملة الواحدة، ومن ذلك دراسة مصطفى حميدة، "نظام الربط في الجملة العربية"، ودراسة جمعة عوض الخباص، "نظام الربط في النص العربي"، أو تقتصر على دراسة الروابط الإفرادية، أما الرّوابط النحويّة الصيغيّة فلم يدرسوها دراسة وافية، واكتفوا بالإشارة إلى وجودها في الاستعمال اللغويّ.

(66) بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات**، القاهرة – مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1997م. ص122.

2. الرَّابط المعنويّ

لا يمكننا الحديث عن الرَّابط اللَّفظي ووسائله دون التَّطرق إلى الحديث عن الرَّابط المعنويّ ووسائله، فقد سبق أنْ أشرنا إلى أنَّهما أكثر المعايير النصِّيَّة السبعة التي وضعها بوجراند اتِّصالا ببنية النصِّ وأهمِّها، فلا يمكن أن نجد جملة أو نصّا خاليًا من وسائل الرَّبط اللَّفظيَّة أو المعنويَّة.

ومن المعلوم أنّ للرَّبط اللَّفظيِّ وسائل تُحقِّق الترابط على المستوى الشكليّ للنصّ، إلا أنَّ هذه الوسائل "ليست ضمانًا كافيًا لتحقيق الاستمراريَّة للنصِّ"[67]. فالبنية السَّطحيَّة لا تعكس دائما إلا أجزاء من دلالة النصّ، ولا يمكن أنْ يوصف اتِّساق نصّ ما وصفا كافيا دائما إلا باشتماله على بنية الأساس الدلاليَّة أيضا[68]. وبناء على ذلك، لا يمكن الاعتماد بشكل كليّ على الرّبط الشكليّ في تحقيق ترابط النصّ، ولا بد من وجود روابط أخرى ضمنيّة تؤدي وظيفة الرّبط بين أجزاء النصّ، وهو ما يسمى بالربط المعنوي.

وليس من الطبيعيّ أنْ نجد نصّا يخلو من أدوات الرّبط سواء كانت شكليّة (لفظية) أو دلالية (معنويّة)، فإذا وُجد، فإنَّه يصبح جملا متراصّة لا يربط بينها أيّ رابط[69]. وكما يرى سوينسكي– Sowiniski، فإنّا لا نستطيع أنْ نحكم على نصٍّ ما بأنَّه مترابط الأجزاء إلا إذا اتّصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصّيّ، أو موقف اتصاليّ، لا يشعر معه المتلقي بثغرات أو انقطاع في المعلومات[70]. وعرّف بوجراند السبك/ الربط المعنويّ بأنّه: ما يتطلب من

---

(67) سعد مصلوح: **نحو آجرومية للنص الشعري– دراسة في قصيدة جاهلية**، ص154.

(68) هاينه من، وفيهفيجر: **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص37.

(69) صبحي الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص93.

(70) نقلا عن: العبد، محمد، **النص والخطاب والاتصال**، القاهرة – مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2014م. ص 72.

الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام/ الرّبط المعنويّ العناصر المنطقيّة كالسببية، والعموم والتخصيص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والموضوعات والمواقف، ويتدعّم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النصّ مع المعرفة السابقة للعالم[71].

وعرَّفه ديفيد كريستال – David Cristal بأنَّه "تناغم المفاهيم والعلاقات في النصّ، بحيث تستطيع تصوّر استدلالات مقبولة فيما يتعلق بالمعنى الضمنيّ[72]. أمّا ريشاردز – Richards فعبّر عن الربط المعنوي بمصطلح الانسجام، وعرّفه بأنّه العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص، وهذه الرّوابط تعتمد على معرفة المتحدثين بالسّياق المحيط بهم، فيمكن أن لا يكون في النص روابط نحويّة أو معجميّة به [73].

وورد في معجم مارتن ورينجهام معجم مصطلحات السميوطيقا، بأنّه "ترابط منطقي، وفي تحليل الخطاب، فإنَّ مصطلح ترابط يشير إلى المدى الذي يعتبر فيه الخطاب مضفورا مع بعضه بدلا من أنْ يكون مجموعة من الجمل أو الملفوظات التي لا تربطها أي علاقة .... فالتّرابط يتعلّق بالصلات الضمنيّة، مثل الإشارة إلى السّياق الثقافيّ أو التاريخيّ .... أمّا الترابط الضمنيّ فله دور مهم في بناء الدّلالة، فالنصّ الذي يعتمد على الصلات اللغويّة السطحيّة (يقصد هنا الربط اللفظي) وحسب لا يمكن أن يعني شيئا[74].

---

(71) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص103.

(72) نقلا عن: الشاوش، محمد، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية – تأسيس "نحو النص"**، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001. ص 108.

(73) نقلا عن: صبحي الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ج1، ص94.

(74) مارتن، ورينجهام: **معجم مصطلحات السميوطيقا**، ص55.

ورأى الباحثان هاينه من وفيهفيجر أنَّ التناسق/ الربط المعنويّ: "استمرار المضمون، بمعنى "ترابط العلامات الدلالية"؛ فهي ليست مجرد سمة للنصوص، بل أكثر من ذلك قضايا من نتائج الإدراك لدى مستخدم النص. فالتناسق لا ينشأ لذلك إلا بواسطة ربط العلم المهيّأ في النصّ (عالم النص) مع (عالم العلم) المخزون لدى شريك الاتصال[75]. وعدَّا الرّوابط الشكليّة توضيحيّة فقط، أي توضّح العلاقة بين القضايا[76].

وعرف الباحثان هاليدي ورقية حسن أنَّ الرَّبط المعنويّ: "علاقة معنويّة بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النصّ؛ هذا العنصر الآخر يوجد في النصّ، إلا أنَّه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكيّة[77].

وتُرجِمَ الربط المعنوي عند جورج يول إلى (التناغم)، إذ رأى أنّ الأهمّ لدراسة النصوص هو دراسة التناغم، فتفسير النصوص لا يعتمد على الرّوابط اللفظية فقط، فالتّرابط لا يكفي لتكون لنا قدرة على فهم ما نقرأ [78].

وأشار محمد خطابي إلى أنَّ الرّبط المعنويّ أعمّ من الرَّبط اللفظيّ، كما أنّه أعمق منه بحيث يتطلّب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفيّة التي تنظّم النصّ وتولده، وهو من ثمَّ يجعل بعض المفاهيم مثل موضوع الخطاب، والبنية الكليّة، والمعرفة الخلفيّة بمختلف مفاهيمها، وسائل أساسيّة لبناء ترابط النصّ[79].

---

(75) هاينه من، وفيهفيجر: **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص 93.

(76) المرجع نفسه، ص47.

(77) نقلا عن: أحمد عفيفي:**نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 90.

(78) يول، جورج، **معرفة اللغة**، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، القاهرة – مصر، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر، 1998م. ص146.

(79) محمد خطابي: **لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص5 – 6.

أمّا سعد مصلوح فعرّف السبك/ الربط المعنوي بأنّه ما يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمراريّة الدلاليّة التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، ويضيف إلى ذلك أنَّ العلاقات التي تكون حلقات اتّصال بين المفاهيم المدركة في النصّ قد تتجلّى في شكل روابط لغويّة واضحة في ظاهر النصّ، كما تكون أحيانا علاقات ضمنيّة يضفيها المتلقي على النصّ، ويستطيع بها أنْ يوجد للنصّ مغزى بطريقة الاستنتاج[80].

وذهب أحمد عفيفي إلى أن الربط بالأدوات يكون أكثر وضوحا في نحو الجملة بين الكلمات داخل الجملة أو الجملتين المتتاليتين، أمَّا نحو النص فينبغي أن يبحث فيه عن الوسائل الضمنية (المعنوية) في بنية النصّ الكليّة بجوار تلك الوسائل التقليديّة. فالرّبط يمكن أن يكون دلاليا دون أداة رابطة[81].

أمّا عند محمد العبد فالحبك/ الربط المعنوي تنظيم مضمون النص تنظيما دلاليا منطقيا، تسلسلُ المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط هو أسُّ حبك النص، والنص الذي لا معنى له هو النص الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل[82].

وبالاتجاه الذي سار فيه سعد مصلوح سار فيه سعيد بحيري فالرّبط المعنويّ عنده هو ما يتعلق بعالم النصّ، إذ تتآلف مجموعة من المفاهيم والعلاقات التي تشكل داخل النص شكلا آخر من أشكال الترابط والانسجام، إلا أنه ترابط مفهومي – دلالي بين أبنية النص[83]. وقد فرّق

---

(80) سعد مصلوح: **نحو آجرومية للنص الشعري – دراسة في قصيدة جاهلية**، ص154.

(81) أحمد عفيفي: **نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص91.

(82) محمد العبد: **النص والخطاب والاتصال**، ص 72.

(83) بحيري، سعيد حسن، **اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص**، مجلة علامات، المغرب، ديسمبر، 2000م، ج 38، المجلد 10، ص173.

مصطفى حميدة بين الربط والارتباط، فالرّبط "هو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة "، أما الارتباط "فهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون استعمال واسطة لفظية، فهو أشبه بعلاقة الشيء بنفسه[84].

وقد عرض محمد خطابي وسائل انسجام النص/ الربط المعنوي من منظورين[85]؛ أولهما: المنظور الغربي: كمنظور فان دايك، والباحثين براون وجورج يول، والباحثين روجر شانك وميري سميت – Roger Schannk & Merry Smith. وثانيهما:المنظور العربي: كمنظور حازم القرطاجني، وعلماء التفسير وعلوم القرآن، كالزركشي، والزمخشري، والسيوطي وغيرهم.

ويتفق هذان المنظوران إلى حدّ كبير في إيراد وسائل الرّبط المعنويّ. وصاغ محمد خطابي من هذين المنظورين وسائل الانسجام/ الربطّ المعنويّ، وهي خمسة[86]:

الأول: مبدأ الإشراك: وهو العطف، كالعطف بين العناصر أو الجمل. وذهب مذهب الجرجاني الذي رأى أن لا إشراك بين شيئين حتى يكون هنالك معنى يقع ذلك الإشراك فيه. وحكمه هذا يلتفت إلى بعض حروف العطف فليست كل حروف العطف تمتلك دلالة الإشراك.

والثاني: العلاقات: وهي تجمع أطراف النصّ دون وسائل شكليّة، أيْ"علاقات دلاليّة"، مثل: علاقات العموم والخصوص، والسبب والمسبب، والمجمل والمفصل، والبيان والتفسير،.... إلخ، وهذه العلاقات لا يخلو منها أيّ نصّ.

---

(84) حميدة، مصطفى، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، القاهرة – مصر،الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1997م. ص1.

(85) محمد خطابي: **لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص209

(86) محمد خطابي: **المرجع نفسه**، ص259 وما بعدها.

والثالث: موضوع الخطاب: وهو الموضوع المستخلص عن طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخصّ الموضوع.

والرابع:البنية الكليّة: وهي بنية النصّ المجرّدة، والفرق بينها وبين موضوع الخطاب هو أنّ تأسيس البنية الكليّة يتمّ عبر عمليات أساسها الحذف والاختزال. أمَّا موضوع الخطاب فيتأسس على مجموع الجمل.

والخامس:التغريض: وهو مفهوم ذو علاقة وثيقة بموضوع الخطاب وعنوان النص، ومن طرق التغريض: استمرار الإحالة إلى ذات واحدة، إسناد الأفعال والصفات إلى الذّات نفسها، وردود أفعال الذات....إلخ.

ولا تعني هذه الوسائل أنّ الاتّجاهات وزوايا النّظر لانسجام النصّ/ الرّبط المعنويّ لا تتفاوت من باحث إلى آخر في التركيز على بعض الأمور؛ فمثلا يدرس الانسجام/ الرّبط المعنويّ عند هاليدي ورقية حسن وفان دايك بوصفه شيئًا معطى في النص، ويدرسان كيفية إنتاج نصّ منسجم، أمّا ج. براون وج. يول فإنَّهما يهتمّان بالانسجام في النصّ منظورا إليه من جهة المتلقي، فالانسجام غير معطى في النص، بل المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنّه منسجم أو غير منسجم[87]، واعتبرا أنّ النصّ منسجم في ذاته، وأنّ انسجام النصّ متوقف على المتلقي بقدرته على الفهم والتأويل، فمبادئ انسجام النصوص عند ج. براون وج. يول[88] أربعة:

أولها: السياق وخصائصه: فالسياق عندهما يتشكل من: المرسل، المتلقي، الزمان، المكان، وله دور حاسم في انسجام النصّ.

---

(87) محمد خطابي: **لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص61 وما بعدها.

(88) **المرجع نفسه**، ص52 وما بعدها.

والثاني: مبدأ التأويل المحلي: وهو تقييد للطاقة التأويليّة لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، فالمتلقي لا يتأول تأويلا ما خارج السياق النصيّ، أي هنالك مؤشرات زمنيّة ومكانيّة وإحاليّة توجه المتلقي نحو التأويل الصحيح.

والثالث: مبدأ التشابه: يقوم هذا المبدأ على تشابه النصوص وتراكمها لدى المتلقي، وبذلك يستطيع المتلقي أنْ يتوقّع تأويلا ما للاحقٍ بناءً على وقوفه على السابق.

والرابع: التغريض: وهو مفهوم ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النصّ، ومن طرق التغريض: استمرار الإحالة إلى ذات واحدة، إسناد الأفعال والصفات إلى الذات نفسها، ردود أفعال الذات، .... إلخ.

ولهذه المبادئ عمليات أساسية أسهمت في تحققها، لبناء الانسجام النَّصّيّ، من أهمِّها اثنتانِ[89]:

الأولى: المعرفة الخلفية: وهي المعلومات والتجارب السابقة التي يحتفظ بها المتلقي، فهو حين يواجه خطابا ما لا يواجهه خالي الذهن، وإنما يستعين بهذه المعلومات والتجارب السابقة لتأويل الخطاب.

والثانية: الأطر: وهي تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما، فلو صادف المتلقي كلمة "منزل" في خطاب ما، فإنه لا يحتاج أن يذكر أن لهذا المنزل بابا وشباكا .... إلخ، لأن هذه المعلومات جاهزة لديه.

(89) ينظر: محمد خطابي: **لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 61 وما بعدها.

ويبدو أنّ ج. براون وج. يول قد حاولا مخالفة من سبقهم في إغفالهم دور المتلقي والمرسل كما عند هاليدي ورقية حسن وفان ديك، وفي اعتمادهما بشكل كبير على الروابط اللفظية، فمن يقرأ مقدمة هذين الباحثين في مؤلفهما (تحليل الخطاب)، يرَ فيها اهتمامهما بالمرسل والمستقبل، وجعلهما مركز عملية التواصل[90]. ويؤكد ذلك ج. يول فيرى أنَّ التناغم شيء موجود في النّاس لا في اللغة، فالنّاس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون، فهم يحاولون الوصول إلى تفسير ينسجم مع خبراتهم[91].

ونخلص في نهاية الأمر إلى ما يأتي:

1. يعد الربط اللفظي والربط المعنوي عاملين أساسيين لبناء النص، وهما يتضافران لتحقيق الترابط الكلي للنص.
2. لكل من الربط اللفظي والربط المعنوي وسائل تسعى لتحقيق التماسك النصي، وتسمى أدوات الربط اللفظي (الأدوات الشكلية) وهي: على المستوى النحوي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، وعلى المستوى المعجمي: التكرار، والتضام. أمّا أدوات الربط المعنوي فتسمى (الأدوات المعنويّة)، وهي: مبدأ الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض. فالأولى تتشكّل في ظاهر النصّ، والثانية في مضمون النصّ.
3. لم يَغْفَل علماء اللغة العربية من نحويين، ولغويين، وبلاغيين، وأدباء، ونقاد، ومفسرين، عن مسائل الربط والانسجام والتماسك، ولو بالإشارة إليها.

(90) ج. براون، وج. يول، **تحليل الخطاب**، المقدمة.

(91) **المرجع نفسه**، ص 147.

4. الصيغة النحوية هو تركيب يعبِّر عن علاقة ما بين الجمل، وهذا التركيب قد يكون جملة أو شبه جملة أو تركيبا أداتيا.
5. تبيَّن أنَّه ليس كلُّ ترابط انسجامًا، والعكس صحيح، إذ إنَّ كلَّ انسجام هو ترابط بالضرورة. فقد تكون الجملتان مترابطتين ولكنَّهما غير منسجمتين كقولنا: لم يأتِ صديقي إلى الحفل، لأنَّ القمر يدور حول الأرض. فلا انسجام بين الجملتين على الرغم من ترابطهما في علاقة سببية.

المبحث الثاني: أنواع التركيب.

تتعدَّد في معاجم العربيَّة معاني مادة (ركب)؛ جاء في **القاموس المحيط:** "ركّبه تركيبًا: وَضَعَ بعضه على بعض، فتركّب وتَراكَب"[92]، وجاء في **الصِّحاح:** " .... وتقول في تَركُّب الفصِّ في الخاتم والنَّصل في السَّهم: ركّبته فتركّب، فهو مُركّب ورَكيب"[93]. وفي **لسان العرب:** "وتراكب السحاب وتراكم: صار بعضُه فوق بعض ..... وقد ركَّب الشيء: وضع بعضَه على بعض، وقد تركَّب وتراكَبَ"[94]. وممَّا جاء في **المعجم الوسيط:** "وركّب الشيء: وضع بعضه على بعض، وضمَّه إلى غيره، فصار شيئا واحدا في المنظر ... ويقال ركّب الكلمة أو الجملة، وركّب الدواء ونحوه، ألّفه من مواد مختلفة"[95]. فمن معاني مادة (ركب) وضع الشيء على الشيء، وضمّه إليه، وألَّف من كذا وكذا، ويبدو أنَّ هذا المعنى يقوم على وجود عنصرين على الأقلّ.

(92) الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، ص90.

(93) الجوهري: **الصحاح**، ج1، ص139.

(94) ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص297.

(95) أنيس، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة – مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م. ج1، ص368.

ولم يكن المعنى الاصطلاحيّ بعيدا عن المعنى المعجميّ، يقول الخليل بن أحمد عن التَّركيب: "إنّ الكلمتين إذا ركِّبتا، ولكلٍّ منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتَّركيب حكم جديد"[96]. وقد أورد ابن يعيش (643هـ) كلام الزّمخشريّ في هذا الموضوع وشرحه، يقول: "وقال الشّارح: " والكلام هو المركّب من كلمتين أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى"، قال الشارح: اعلم أنَّ الكلام عند النّحويين عبارة عن كلّ لفظٍ مستقلٍّ بلفظه، مفيد لمعناه، ويسمّى (الجملة)، نحو: (زيد أخوك)، و(قام بكر)، وهذا معنى قول صاحب الكتاب {يقصد الزمخشري} "المركّب من كلمتين"[97]. فابن يعيش يرى أنَّ أوّل ما يتحقّق للجملة هو التركيب والإسناد، يقول عن الإسناد: "وتركيب الإسناد هو أنْ تركِّب كلمة من كلمة أخرى، تنسب إحداهما إلى الأخرى".[98]

وقد قسَّم ابن يعيش التَّراكيب على نوعين[99]: تركيب إفراد: وهو أنْ تأتي بكلمتين، فتركبهما، وتجعلهما كلمة واحدة، بإزاء حقيقة واحدة بعد أنْ كانتا حقيقتين مثل: حضرموت، ومعدي كرب. وتركيب إسناد: وهو أنْ تركِّب كلمة مع كلمة، تنسب إحداهما إلى الأخرى. وهو يقصد الجملة الاسمية والفعلية.

---

(96) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق – سوريا، 1985م. ج1، ص305.

(97) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له ووضع حواشيه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2001م. ج1، ص 72.

(98) ابن يعيش: **شرح المفصل للزمخشري**، ج1، ص 72.

(99) ابن يعيش: **المصدر نفسه**، ج1، ص 72.

أمّا أنواع التراكيب، فثلاثة هي:

أولًا. التركيب اللغويّ.

يرى مصطفى الغلاييني أنَّ المركَّب " قول مؤلَّف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواء أكانت الفائدة تامَّة، مثل: (النجاة في الصدق)، أم ناقصة، مثل: (نور الشمس)، وعدَّ للمركب اللغويّ ستة أنواع[100]:

أولها: المركّب الإسناديّ: وهو الحكم بشيء على شيء، ويتكوَّن من المُسند والمُسند إليه، فالمسند ما حكمت به على شيء، والمسند إليه ما حكمت عليه بشيء، كقولك: (محمد مجتهد)، ففي هذه الجملة حكمنا على محمد بالاجتهاد.

والثاني: المركّب الإضافيّ: وهو ما تركب من المُضاف والمضاف إليه، مثل: (كتابُ التلميذِ).

والثالث: المركّب البيانيّ: وهو كلّ كلمتين كانت ثانيتهما موضحة معنى الأولى، وهو ثلاثة أقسام: مركب وصفيّ وهو ما تألّف من الصِّفة والموصوف، ومركّب توكيديّ: وهو ما تركّب من المؤكَّد والمؤكِّد، مثل: (جاء القوم كلُّهم)، ومركب بدليّ: وهو ما تألف من البدل والمُبدل منه، مثل: (جاء محمد أخوك).

والرابع: المركّب العطفيّ: وهو ما تألف من المَعطوف والمَعطوف عليه، مثل: (يدعو المسلم لأمّه وأبيه).

(100) الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، تحقيق: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة – مصر، ط1، 2007م. ص16–17. نشير هنا إلى أن الغلاييني قد قدَّم خلاصة آراء النحويين، فليست هذه التقسيمات من اجتهاده.

والخامس: المركّب المزجيّ: وهو كل كلمتين رُكِّبتا وجعلتا كلمة واحدة، مثل: حضرموت، بعلبك، بيت لحم.

والسادس: المركّب العدديّ: وهو كلّ عددين كان بينهما حرف عطف مقدر، مثل: تسعة عشر.

فنرى هنا أنّ مصطفى الغلاييني قد جمع تحت تقسيمه بين الجمل المكوَّنة من المسند والمسند إليه، التي أطلق عليها (مركبا تاما) وبين التّراكيب اللغويّة الأخرى التي أطلق عليها (مركبا ناقصا).

ويرى عمر عكاشة أنّ المركّب اللغويّ ليس بالكلمة ولا بالجملة، فهو يقع بمرتبة وسطى بينهما، يقول: "إن المركّب اللغويّ هيئة تركيبيَّة ليست بالكلمة ولا بالجملة، وإنما تقع في مرتبة الوسطى بينهما، وليس للمركّب استقلال خارج تركيب الجملة، بمعنى أنّه يحمل دائما السمة (تابع+)، وتُسند إليه داخل الجملة وظيفة نَحويّة ما، كوظيفة الفاعل، أو المفعول، أو المبتدأ ... إلخ[101]. وأشار إلى قيام علاقة تنشأ في التّركيب، لتربط عناصره ببعض داخليا، فضلًا عن علاقات خارجية تعمل على ربط المركّب أو دمجه داخل الجملة[102].

ثانيًا: التركيب الجمليّ.

حَظيَ المستوى التركيبيّ من بين المستويات اللّغوية بكثيرٍ من البحث والتّحليل والاهتمام، إذ يُعنى هذا المستوى بدراسة الجملة من جوانبها جميعًا؛ كدراسة مكوِّناتها، وأقسامها، وترتيب

(101) عكاشة، عمر، **النحو الغائب – دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها**، إربد – الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 2003م. ص145. (هي في الأصل رسالة دكتوراه . الجامعة الأردنية . الأردن).

(102) عكاشة: **النحو الغائب**، ص145.

عناصرها. ولم يَغْفل علماء العربيّة عن دراسة الجملة، أو على الأقلّ الإشارة إلى تركيبها، كسيبويه (180هـ)، والفراء (207هـ)، والمبرد (285هـ)، وابن السراج (316هـ)، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ أوَّل من أورد بابا خاصا لدراسة الجملة العربيّة هو أبو علي الفارسيّ (377هـ) في كتابه (المسائل العسكريّات في النحو)، تحت عنوان: (هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاما مستقلا وهو الذي يسميه أهل العربيّة الجمل)، وهي عنده أربعة أقسام: اسميّة، وفعليّة، وظرفيّة، وشرطيّة.

وقد ظلت العناية بالجملة محدودة إلى أنْ جاء ابن هشام الأنصاري(761هـ)، فأدرك بدوره فائدة تخصيص باب للنظر في الجملة، وأفرد في كتابه (مغني اللبيب) بابا سماه: (في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامه)[103].

وقد وقع خلاف بين النحويين في مصطلحيّ (الجملة والكلام)، فذهب فريق إلى أنّهما مترادفان، فالكلام يساوي الجملة، وممّن يمثل هذا المذهب: سيبويه[104]، وابن جني[105]، والزمخشري[106]، وابن يعيش[107]. وذهب فريق آخر إلى أنّهما غير مترادفين، ومنهم العُكْبَرِيّ، وابن مالك، وابن هشام، والرضي الأستراباذي[108]، يقول: "والفرق بين الجملة والكلام: أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصليّ سواء كانت مقصودة لذاتها، أَوْ لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ،

---

(103) ينظر العقيلي، حسين علي، **الجملة العربية في دراسات المحدثين**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2012م. ص21 وما بعدها. و الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **المسائل العسكريات في النحو العربي**، تحقيق: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، بغداد – العراق، ط2، 1982م. ص83. و ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص431.

(104) سيبويه، الكتاب، ج1،ص25.

(105) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط5، 2011م، ج1، ص18.

(106) الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص32.

(107) ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص72.

(108) العقيلي: **الجملة العربية في دراسات المحدثين**، ص19 وما بعدها

{وكجملة الصلة، وجملة الحال، وجملة الصفة}..... والكلام ما تضمّن الإسناد الأصليّ، وكان مقصودًا لذاته، فكلّ كلام جملة ولا ينعكس"[109]. فبَيْن الكلام والجملة عموم وخصوص، فالجملة أعم من الكلام. وذهب إلى هذا المذهب ابن هشام الأنصاريّ، فالكلام عنده، هو القول المفيد بالقصد، أمَّا الجملة فهي عبارة عن الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما. ورأى أنَّ شرط الكلام الإفادة، أمَّا الجملة فليست الإفادة شرطا فيها، وحجَّته فيها هو أنَّنا نسمع النَّحاة يقولون: جملة الشّرط، جملة الجواب، جملة الصّلة ... إلخ، وكل ذلك ليس مفيدًا، فهو إذًا ليس بكلام[110].

أمّا الجملة، فإن لها قسمين أساسيّين، هما: الاسميّة، والفعليّة. إلا أنّ بعض النحاة كابن هشام يزيد قسما ثالثا، وهو الجملة الظرفيّة، وممّن تأثّر بتقسيمه الثلاثيّ، السيوطيّ، والفاكهيّ، وهنالك من أضاف إلى أقسام الجملة قسمًا رابعًا هو الجملة الشرطية،منهم أبو عليّ الفارسيّ، وتابعه الزَّمخشريّ، واعترض عليهما ابن يعيش[111].

ولابن هشام تقسيم آخر، فبعد أنْ قسّم الجملة في (مغني اللبيب) على: اسميّة، وفعليّة، وظرفيّة، أتبع ذلك بمبحث سمّاه (انقسام الجملة إلى صغرى وكبرى)، فالصغرى هي الجملة المبنيّة على المبتدأ، كالجملة المخبر بها، مثل: (زيد أبو قائم)، فجملة (أبوه قائم) هي جملة صغرى، أمّا الجملة الكبرى، فهي الجملة الاسميّة التي خبرها جملة، مثل: (زيد قام أبوه، زيد أبوه قائم)، أي: الجملة الكبرى هي الجملة التي تتضمّن علاقتي إسناد على الأقلّ، وقد تحتوي على أكثر من

---

(109) الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق: حسن بن محمد الحفظي، السعودية، جامعة الملك سعود، ط1، 1993م. ج1، ص18.

(110) ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج2، ص431.

(111) ينظر: الدجني، فتحي عبد الفتاح، **الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط2، 1987م. ص77 – 78.

علاقتين: كقولنا: (زيد أبوه غلامه منطلق)، ويربط بينهما رابط، كالضمير مثلا[112]. وممّا نلاحظه على تقسيم ابن هشام هذا، أنّه يختصّ بالجمل الاسميّة دون الفعليّة.

ولم تكتفِ الدراسات الحديثة بآراء القدماء، حيث كثرت تعريفات الباحثين للجملة، وأصبحت أكثر ضبابيّة، إذ قيل إنَّها تزيد على مئتي تعريف، وفي رواية أخرى ثلاثمئة تعريف[113]، وذلك لتعدد المناهج والاتجاهات اللغوية الحديثة. ولن يكون من شأن البحث أن يعرض تلك التعريفات، أو تقسيماتهم للجملة، أو أنْ يُفصِّل القول في اتِّجاهات المدارس الغربيَّة التي تدرس الجملة وفق منظورها للغة، كالمدرسة التركيبيّة التي يتزعّمها بلومفيلد – Bloomfield (1949)، أو كالمدرسة التحويليّة التوليديّة التي يتزعمها تشومسكي – Chomsky[114]، أمّا بخصوص أقسام الجملة، فإنّنا سنورد التّقسيم الذي تقتضيه الدراسة.

لقد قسّم علماء اللغة الجمل، على اختلافها، من حيث التركيب على: جمل بسيطة، وجمل مركّبة، وجمل معقّدة، وجمل مركّبة – معقّدة، نوضحها بالآتي[115]:

أولاها: الجملة البسيطة: هي الجملة التي تحتوي على علاقة إسناديّة واحدة فقط، مثل: (جاء محمد).

(112) ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج2، ص437 و 438.

(113) ينظر: نحلة، محمود أحمد، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية**، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، 1988م. ص11. نقلا عن: شعير، محمد رزق، **الجملة المحتملة للاسمية والفعلية**، القاهرة – مصر، مكتبة جزيرة الورد، (د.ط) و(د.ت). (هي بالأصل رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الإسكندرية).

(114) ينظر: استيتية، سمير، **اللسانيات– المجال، الوظيفة، والمنهج**، إربد– الأردن، عالم الكتب الحديث، ط5، 2008. ص166– 173. و الشايب، فوزي حسن، **محاضرات في اللسانيات**، إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث، ط2، 2016م. ص376 – 395.

(115) فارع، شحدة، وآخرون، **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، الزرقاء– الأردن: دار وائل للنشر، ط7، 2015م. ص154.

والثانية: الجملة المركّبة: هي الجملة التي تتكوّن من جملتين بسيطتين يربط بينهما رابط، مثل: حروف العطف، وبعض الصّيغ الرّابطة، وبمعنى أوضح؛ تحتوي الجملة المركّبة على علاقتي إسناد. مثل: (اشتريت كتابا ثم قرأته).

والثالثة: الجملة المعقدّة: وهي الجملة التي تتألف من جملة رئيسيّة، وجملة فرعيّة لها وظيفة نَحويّة، كوظيفة الفاعل/، والمفعول، ... إلخ، مثل: (أحترم عليّا لأنّه مجتهد).

والرابعة: الجملة المركّبة – المعقدّة: وهي الجملة التي تتألف من جملتين إحداهما جملة معقدّة، مثل: (وقف رجل وأوضح أنّه لن يساوم على حقه).

وكانت أنواع الجمل عند محمد عبادة أكثر تعدّدًا من غيره، حيث رأى أنّ أقسام الجملة ستة، وهي[116]: الجملة البسيطة، والجملة الممتدة، والجملة المزدوجة، والجملة المركّبة، والجملة المتداخلة، والجملة المتشابكة.

ومهما يكن من أمر، فإن التركيب الجملي له قسمان أساسيان: الجملة البسيطة، والجملة المركبة، ونرى أنْ لا تُقيد مركّبات اللغة وتحصر، إذ يمكن أنْ نجد فقرة كاملة تضمُّ كلّ المركّبات التي ذكرت.

وما يهمّنا هنا، هو التركيب الجمليّ الذي قد يضمُّ علاقة إسناد واحدة، أو يضمّ أكثر من علاقة إسناد، وهذا الأخير يحتاج إلى روابط تقوم بين علاقات الإسناد، ومن هذه الروابط الصيغة النحوية، فهذه الصيغة قد تربط بين تركيبين ربطا نصّيًّا، أي تمثل هذه الصيغة العلاقة بين

(116) عبادة، محمد إبراهيم، **الجملة العربية – مكوناتها، أنواعها، تحليلها**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، ط2، 2001م. ص 155 – 156.

الجملتين أو التركيبين، وقد تربط بينهما ربطا تعالقيا، فلا تقوم إحداهما دون الأخرى. وقد تربط بين سلسلة طويلة من التراكيب كالفقرة مثلا، وفقرة أخرى.

3. التركيب شبه الجملي.

إنَّ إضافة أبي علي الفارسي وابن هشام الجملة الظرفيّة قسما ثالثا على تقسيم الجمل المشهور، يكشف عن مدى أهميّة الظّرف، ولا يخفى أنّ النّحاة قد درسوه تحت مسمّى (شبه الجملة)، وعرِّفت شبه الجملة بأنّها "الظرف، أو الجار الأصليّ مع المجرور. وإنما سمّيت بذلك لأنَّها مركّبة كالجمل. فهي تتألّف من كلمتين أو أكثر، لفظا أو تقديرا"[117].

وقد أفرد ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) بابا للحديث عن شبه الجملة سمّاه (في ذكر أحكام ما يشبه الجملة، وهو الظرف والجار والمجرور. وتحدّث فيه عن أحكام تعلُّق الظرف والجار والمجرور[118].

ولا تتسع الدراسة لأن نستقصي آراء النحاة واختلافهم في أحكام شبه الجملة، بل سنبحث في وظيفة شبه الجملة في الرّبط بين التراكيب العربيّة. فبعض تراكيب شبه الجمل مثل: قبل أنْ... بعد ذلك... إلى جانب... بالإضافة إلى... لذلك... وغيرها، تربط بين جمل النصّ أو فقراته. وقد أشار فان دايك إلى هذا النوع من الرّوابط، وأشار إلى أهميّته؛ يقول: "... {وهنالك} فئة ثانية من الرّوابط تؤخذ من أبواب الظروف الاسميّة والحرفيّة، وما تركّب منها من شبه الجمل، من مثل (مع أنَّ)، وكذلك (بالرغم من أنّ)، و(نتيجة لذلك)"[119].

---

(117) قباوة، فخر الدين، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، دمشق – سوريا: دار القلم، ط5، 1989م. ص271.

(118) ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج2، ص 499. أبو علي الفارسي، المسائل العسكريات في النحو العربي، ص83.

(119) فان دايك: **النص والسياق**، ص83.

الفصل الثاني:

الصِّيغة النَّحوية رابطًا نصِّيًّا: ويشتمل على مبحثين:

المَبحث الأَّول: الرَّبط العباريّ التراكميّ:

- ربط الإدماج.
- ربط التفسير.
- ربط الاستنتاج.
- ربط السبب.
- ربط المقابلة.
- ربط التَّعليل.
- ربط الاستدراك.
- ربط التشبيه.

المَبحث الثاني: الرَّبط العباريّ التعالقيّ:

- تعليق التَّعليل.
- تعليق التَّزمين.
- تعلق المُقابلة والمُقارنة.
- تعليق الإدماج.
- تعليق المُخالفة.
- تعليق التشبيه.
- تعليق الشرط.

- **المبحث الأول: الصِّيغة النَّحويَّة رابطًا نصياً.**

على الرَّغم من تعدُّد تعريفات النصّ اللغويّ عند علماء اللغة، واختلافها باختلاف زوايا النَّظر إليه[120] فإنَّ هذه التَّعريفات تُجمِع على أنّ ترابط النّصّ وتماسك أجزائه مَطلبٌ لا بدّ من توفُّره في النّصّ، إذ "لا يكون الكلام مفيدًا إذا كان مجتمعًا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط"[121].

وبما أنّ النصّ كتلةٌ من العلاقات المتعدّدة والمُتداخِلة، تقوم الرَّوابط اللفظيَّة، باعتبارها من أكثر الرَّوابط اتّصالًا ببنية النصّ، بدورها في تحقيق التّرابط النّصّيّ بين التّراكيب اللغويّة. ومن أنواع الرّبط بالأداة (الوصل) بشكليه: الإفراديّ، والصيغيّ (التركيبيّ).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذا النّوع من الرَّوابط يختلف عن باقي وسائل الرّبط اللفظيّ الأخرى، كالإحالة، والحذف، والاستبدال؛ لأنَّه لا يتضمَّن إشارةً موجَّهةً نحو البحث عن المُفترض فيما تقدّم أو ما سيلحق؛ فهو – كما يرى هاليدي ورقية حسن – تحديدٌ للطّريقة التي يترابط بها اللاحق مع السّابق بشكلٍ مُنظَّمٍ، ومعنى هذا أنّ النصَّ عبارة عن جملٍ أو متتالياتٍ متعاقبةٍ خطِّيًّا، ولكي تُدرَك كوحدة مُتماسكة تحتاج إلى عناصر ربطٍ متنوِّعةٍ تصل بين أجزاء النصّ[122].

وذهب إلى ذلك أيضًا اللغويّ بوجراند؛ يقول: "فإذا كان إعادة اللَّفظ، والإحالة المُشترَكة، والحذف، تُحافظ على بقاء مساحات المعلومات، فإنَّ الرَّبط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات"[123]. وعدَّ أربعة أنواع للرَّبط، وهي: ربط مطلق الجمع،

---

[120] ينظر: عادل مناع، **نحو النص**، ص17–19.

[121] ينظر: حماسة، محمد عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، القاهرة – مصر، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2003م. ص87.

[122] محمد خطابي: **لسانيات الخطاب**، ص23.

[123] بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ص 346.

وربط التخيير، وربط الاستدراك، وربط التفريع[124]. وتتقارب أنواع الرّبط إلى حدٍّ ما عند المُشتغلين بعلم اللغة النّصّيّ بشكلٍ عامٍّ، وسنحاول في هذا الفصل أنْ نرصد الرّوابط النَّحويَّة الصيغيَّة في المُدوَّنة، ونحدِّد أنواعها حسب تعبيرها عن العلاقة بينَ الجمل أو التّراكيب، كعلاقة الإدماج والسّببيّة والاستنتاج. وسيكونُ المَبحث الأوّل في دراسة الرَّبط العباريّ التراكميّ، أمّا المَبحث الثاني فسيكونُ في دراسة الرَّبط العباريّ التَّعالقيّ.

[124] المرجع نفسه، ص 346 – 347.

- **المبحث الأوّل: الرَّبط العباريّ التراكميّ.**

يَحرصُ كلُّ كاتب (مرسل) على أنْ يبدو نصَّه (خطابه) مُترابطًا ومُتماسكًا لإيصال ما يقصده إلى القارِئ (المُتلقي)، فالنّصوص ليستْ كلماتٍ أو جملٍ أو تراكيب ترتصف فيما بينها دونَ وجود علاقات، فهنالك علاقة بين الكلمة والكلمة، والجملة والجملة الأخرى، وربما بين متتاليةٍ من الجمل ومتتاليةٍ أخرى، لذلك يستخدم مستعمل اللغة رَوابط إفراديَّة وصيغيَّة (تركيبيَّة) للتّعبير عن هذه العلاقات، وبالأخصّ بين الجمل أو التَّراكيب بشكل عامّ، وهذه العلاقات بطبيعتها مختلفةٌ وليست مُتشابهةً، فقد تكونُ العلاقة علاقة إضافةٍ، أو تفسيرٍ، أو مقابلةٍ، أو تعليلٍ، أو استنتاجٍ، أو غيرها من العلاقات المتعدِّدة، وهذا يتطلَّب من الكاتب (المرسل) أن يكونَ على دراية بأدوات الرَّبط ودلالة كلِّ أداة على العلاقة التي تعبِّر عنها.

وقد تعبِّر أكثر من أداة ربطٍ عن علاقةٍ واحدةٍ، فمثلًا، يوجد غيرُ تعبيرٍ للدَّلالة على علاقة الإدماج (الإضافة)، مثل: إضافةً إلى، فضلًا عن، كذلك، زد على ذلك، كما، عدا عن. وهذا يعود لاختيار الكاتب(المرسل) في استعمال تعبيرٍ دون الآخر.

وفي هذا المَبحث سنحاول أنْ نُعنى بدراسة الرَّبط الصّيغيّ بين التّراكيب اللغويّة وليسَ بين جملتين قدر الإمكان، ولن يدرس هذا المَبحث روابط الجملة، إذ إنَّ أغلب الدِّراسات العربيَّة المهتمة بالبحث في الربط اللغوي تناولتها بالدراسة والتحليل، وعلى الرَّغم من اتّجاه البحث اللغويّ الحديث نحو الدَّعوة إلى تجاوز دراسة الجملة إلى دراسة النصّ باعتباره وحدةً لغويَّةً أكبر من الجملة، ومن وجود دراسات عربيَّة تتبَّعت الرَّوابط على مستوى النّصّ، فإنَّ الأمثلة التي يُطبَّق عليها لم تَتجاوز بيان الرّبط بين جملتين في أغلب أمثلتها، كما في دراسة الأزهر الزناد (نسيج النّصّ)، على سبيل المثال، فضلًا عن الاهتمام بدراسة الأدوات النّحْويَّة الإفراديَّة فقط، كالواو، وثم، ولكن، وبل،

وغيرها. وعلى هذا سنتجاوز في أمثلة هذا المبحث فكرة الرّبط بين جملتين إلى الاهتمام بالربط بين متتالية من الجمل وأخرى قدر الإمكان. ويهتمُّ البحث هنا بالرّبط العباريّ التراكميّ، أي الرّبط الذي تحكمه علاقةٌ تكون تابعةً للموضوع نفسه، أو مُرتبطةً بالبنية نفسها، أو أنّ ما بعد الأداة يُضاف إلى ما قبلها أو يسير معها في الاتِّجاه نفسه[125]، فقد تكون العلاقة إدماجيَّة (إضافيَّة)، أو تفسيريَّة، أو تعليليَّة ... إلخ. فالرّبط حينها يكونُ تراكميًّا.

وسنعرض في هذا المَبحث ستة أنواع من الرَّبط الصِّيغيّ (التراكميّ)، وهي:

أوَّلًا: ربـط الإدمـاج.

وهو عمليّة إضافة معلومةٍ أو فكرةٍ إلى غيرها في النّصّ، ويدلُّ هذا النّوع من الرّبط على أنّ العلاقة التي بينَ الجمل أو التّراكيب علاقة إضافة ودمج، فاستخدام رابط الدّمج يحدّد أنَّ العلاقة بين السَّابق واللاحق علاقة إدماج (إضافة)، وليست علاقة أخرى. ومن المعروف أنَّ أشهر رابط إضافةٍ في العربية،وأكثرها استعمالًا بين أبناء اللغة هو (الواو)، فضلًا عن كونها تربط بين مكوِّنات الجملة الواحدة، وبين الجمل. وعلى الرَّغم من ذلك فإنَّ هذه الدِّراسة لن تتطرَّق إلى الرَّوابط الإفراديَّة لأنّها متوجِّهة أصلًا إلى الرَّوابط الصيغيَّة.

وقد تتبعنا صيغ الرَّبط الإدماجيّ[126] في المُدوَّنة، ووجدنا أنَّ صيغ هذا النّوع من الرَّبط جاءت على النَّحو الآتي:

---

[125] الراميني، عرسان حسين، **أصول الكتابة والبحث العلمي**، إربد – الأردن،دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 2014م. ص203.

[126] للربط الإدماجي وظائف أخرى، إلا أنه لا مجال لعرضها هنا، وللاطلاع على دراسة أعمق للربط الإدماجي (العطف) ينظر: الجراح، عبد المهدي هاشم، الأبعاد النصية لواو العطف في متن الأربعين النووية، مجلة المجمع العلمي العربي الهندي، قسم اللغة العربية – جامعة عليكره الإسلامية الهندية – الهند، العدد: 1+2، المجلد: 34.

1. فضلًا عن:

ورد في **(لسان العرب)** أنَّ من معاني مادَّة (فضل) الزِّيادة، فورد فيه: "والفَضْلُ والفَضيلَةُ مَعروفٌ: ضدُّ النَّقص والنَّقيصة.... وأَفْضَلَ عليه: زاد"[127]. ومنها اشتُقَّ التركيب "فضلا عنه"؛ أي: زيادة عليه. وقد حَظِيَ هذا التركيب باهتمام بعض علماء العربيَّة القدماء، إذ بحث في إعرابها ودلالتها ابن هشام الأنصاريّ في كتابه **(ثلاث رسائل في النحو)**، وأشار إلى أنَّ هذا التَّركيب ثبت فيه نصب كلمته الأولى، فلم تُسمع مرفوعةً أو مجرورةً، وتطرَّق إلى إعراب أبي عليّ الفارسيّ لجزئه الأوَّل، ورأى الأخير أنَّ لإعرابها وجهين: أحدهما أنْ تكونَ مصدرًا لفعلٍ محذوفٍ، فيصبح التقدير: "يفضل فضلا"، والآخر أنْ تكونَ حالًا، وأضاف أنَّ استعمالها يكونُ في سياق النَّفي، كقولنا: (فلان لا يملك درهمًا فضلا عن دينار)، أي لا يملك درهمًا ولا دينارًا[128].

ومن العلماء الذين بحثوا في هذا التَّركيب السيوطيّ، ووافق ابن هشام فيما ذهب، إلَّا أنَّه أضاف إلى ذلك شكَّه في عدِّ هذا التَّركيب عربيًّا، يقول: "وكلُّ هذه التَّراكيب { يقصد الألفاظ العشرة التي أعربها ابن هشام}[129] مشكلةٌ ولست على ثقةٍ من أنَّها عربيَّةٌ، وإنْ كانت مشهورةً في عرف النَّاس"[130].

---

[127] ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد5، ص 3428 – 3429.

[128] ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، **ثلاث رسائل في النحو**، تحقيق: نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا، القاهرة – مصر، دار المعارف، ط1، 1987م، ص 26 – 27.

[129] هذه الألفاظ هي: فضلا، أيضا، هَلُمَّ جرا، لغةً واصطلاحًا، خلافًا، إجماعًا واتفاقًا، مرَّةً، تارةً. ابن هشام، **ثلاث رسائل في النحو**، ص 26 – 34.

[130] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1985م. ج6، ص 130– 131.

ولا أعلمُ سبب شكّ السيوطيّ في أنّ هذه الألفاظ غير عربيّة، بالرَّغم من اعترافه بشهرتها في استعمال العرب، إلى جانب ورودها بهذا المعنى في المعجم. ولابن عابدين (1252هـ) رأي أوضح في توجيه التَّركيب "فلان لا يملك درهمًا فضلا عن دينار"، يقول: "والذي ظهر لي في توجيه هذا الكلام أنْ يقال: إنَّه في الأصل جملتان، ولكن الجملة الثانية دخلها حذفٌ كثيرٌ وتغيرٌ جُعِل الإشكالُ بسببه"[131]. من خلال ما سبق نرى أنَّ المعنى المعجمي موافق للوظيفة التي يؤديها هذا التَّركيب في النُّصوص، وهو الزيادة أو الإضافة، وأنَّه أصبح من التَّراكيب الثابتة في الاستعمال فحافظ على علامته الإعرابيَّة، وهي (النصب)، وعلى معنى الزيادة، وأنَّ هذا التركيب "فضلا عن" يُستعمل بعد نفي، وقد ورد هذا التَّركيب في المدوَّنة بالاستعمال نفسه، غير أنَّه قد تُوسِّع في استخدامه، فلم يُحصر في سياق النَّفي فقط، بل في سياق الإيجاب أيضًا. ومن الأمثلة على ذلك قول سميحة خريس: "كما تضمُّ مؤلَّفات الخوارزميّ كتابه "الجمع والتفريق في الحساب الهندي" ... إضافةً إلى كتاب "صورة الأرض" الذي اعتمد عليه كتاب "المجسطي" لبطليموس، **فضلًا عن** عدد من الكتب في علم الفلك والتنجيم"[132]. فالرَّابط الصيغيّ (فضلًا عن) جاء رابطًا إدماجيًا(إضافيًّا)، إذ إنَّه أضاف ما بعد الصيغة إلى ما قبلها، ومن ذلك قولها: "بما أنَّ الحال على ما هو عليه، فإنّي أكره واجب التَّعبير **فضلًا عن** عجزي عن استخدام ما يقرعوننا به من طباق وجناس... إلخ"[133]. فهنا أضيف العجز عن استخدام المحسِّنات البديعيَّة في الكتابة إلى كرهها لواجب التَّعبير، فالعلاقة بين التَّركيب والتركيب علاقة إدماج (إضافة). ويبدو في ضوء هذا المثال، أنَّه قد تُوسِّع في استخدام الرَّابط (فضلًا عن)؛ فبعد أنْ كان مقتصرًا على سياق النَّفي، كما يرى ابن هشام والسيوطي

---

[131] ابن عابدين، محمد بن عمر، **الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1990م. ص57.

[132] خريس، سميحة، **على جناح الطير – سيرة المدائن**، دمشق – سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2012م. ص230.

[133] خريس، سميحة، **نارة – إمبراطورية ورق**، إربد – الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006م. ص6.

وأبو علي الفارسي، فأصبح يستعمل في سياق الإيجاب، ومن يطالع الكتابات النَّثريَّة الحديثة يجد استخدامًا كبيرًا لهذه الصّيغة في سياق الإيجاب. فهذه الصيغة تمثل مؤشرا على أنَّ ما بعدها مرتبط بما قبلها في علاقة إدماج.

2. **إضافةً إلى:**

إنَّ هذا التَّركيب يتشابه مع التَّركيب السَّابق من ناحيتين: الأولى: العناصر المكوِّنة له؛ فكلاهما يتألف من مصدر وحرف جر، والثانية: من ناحية التَّعبير عن العلاقة بين السّابق واللّاحق؛ فهما يعبِّران عن علاقةٍ واحدةٍ، هي علاقة الإدماج. والمثال الآتي يوضِّح أثر هذه الصّيغة الرّابطة في تراكيب المدوَّنة، تقول سميحة خريس: "أسروا لي بحذر بأنَّ معظم الصحفيين في حالة يُرثى لها لغويًا، يقدِّمون ويؤخِّرون، ولا يعرفون موقع الهمزة في الكلمة مثلي تمامًا، **إضافةً إلى** أنَّ طالبًا نجيبًا في المرحلة الابتدائيَّة سيطيح بهم في مسابقة الإملاء"[134].

فالصّيغة الرّابطة (إضافة إلى) عبرت عن علاقة الإدماج/ الإضافة بين الأمور التي يعاني منها معظم الصّحفيّين – حسب الرواية – في قواعد اللغة، فأضافت إلى هذه الأمور المذكورة قبل الرابط أنَّ طالبًا نجيبًا سيتغلب عليهم في قواعد الإملاء.

ولا تقتصر هذه الصّيغة على شكلٍ معيَّنٍ أو نمطٍ ثابتٍ كما في الصّيغة الرّابطة (فضلًا عن)، بل لها أكثر من نمط، مثل: بالإضافة إلى... أضفْ إلى ذلك... أُضيفُ هنا... ويختار الكاتب (المرسل) من هذه الأنماط ما يراه مناسبًا.

---

[134] سميحة خريس: نارة، ص11.

3. **كما:**

تتألف هذه الصِّيغة من مكوِّنين، هما: (كاف) التَّشبيه الجارة و(ما) الزائدة، والأصل في الكاف الجارَّة أنَّها تدخل على الاسم وحده ما لم تتَّصل بها (ما) الزّائدة الكافة، أمّا إذا اتَّصلت بها (ما) الزّائدة، فإنَّها تكفُّها عن العمل غالبًا وتزيل اختصاصها، وهو الدُّخول على الاسم لجرّه، فتدخل على الجمل الاسميَّة والفعليَّة، ومن القليل الذي لا يقاس عليه أنْ يبقى لها اختصاصها الأوَّل، فتدخل على الاسم فتجرُّه[135].

إنَّ الأصل في الكاف أنْ تأتي للتَّشبيه وتدخل على الاسم، فنقول مثلًا: (زيد كالأسد)، أمَّا إذا اتَّصلت بها (ما) الزَّائدة، فإنَّها تخرج من اختصاصها بالأسماء (المفردات)، إلى اختصاصها بالجمل – وهي في الحالتين أداة ربط –، فنقول مثلًا: (زيدٌ يحبُّ والديه، كما يحبُّ إخوته). فنلاحظ مما سبق أنّ (كما) تقع بين الجمل، وبما أنَّها تقع بين الجمل فإنَّها تعبِّر عن علاقة ما، وهذه العلاقة باعتبار أصل الوضع للكاف تدل على التَّشبيه، ولكن من يتتبَّع مواضع (كما) في النُّصوص يجد أنَّها تدلُّ أيضًا على علاقة الإضافة، فعندما نقول: (قاتل زيدٌ كما يقاتل الشجعان)، فإننا نشبِّه قتال زيد بقتال الشجعان، فالعلاقة علاقة مشابهة، أما عندما نقول: (يمارس صديقي رياضة السباحة، كما أنه بارع في الشطرنج)، فإنَّ العلاقة الأكثر وضوحًا بين الجملتين هي علاقة الإضافة.

ولم يُشر أحدٌ من علماء اللغة القدماء، في حدود اطلاعي، إلى معنى الإضافة، إلا عند علماء علم اللغة النَّصِّيِّ، وأغلب الظنّ أنَّ هذا يعود إلى بيان نوع (ما)، ففي علاقة الإضافة

---

[135] ينظر: عباس، حسن، **النحو الوافي**، القاهرة – مصر، دار المعارف، ط3، (د.ت)، ج 2، ص477 –478.

تكون (ما) زائدةً كافةً، أمَّا في علاقة التَّشبيه فتكون (ما) مصدريةً، فنستطيع في المثال الأوَّل أن نؤوِّلهما بعد (كما) بـ (قاتل زيد كقتال الشجعان)، أمَّا في المثال الآخر، فلا نستطيع تأويله.

ومن الأمثلة التي جاءت في المدوَّنة قول الكاتبة: "مثل الحواة أحمل جرابًا يمكنني أنْ أخرج منه أرانب حيةً، **كما** يمكنني أنْ أحوِّل فتافيت الورق إلى ضمة أزهار ملوَّنة، وحبره إلى عطر"[136]. فالظَّاهر هنا أنَّ الكاتبة لم تقصد التَّشبيه، بل قصدت الإضافة، إذ يمكن أنْ نستبدل بـ (كما) أي رابط إدماجي دون أن يؤدِّي ذلك إلى وقوع خللٍ في المعنى. وهذا الاستعمال شائعٌ في الكتابات الحديثة، كمقالات الصّحافة، والرِّوايات، والكتابات النثريَّة بشكلٍ عامٍّ. ووردت هذه الصِّيغة بشكلٍ كبيرٍ في تراكيب المدوَّنة للدَّلالة على علاقة الإضافة.

ولهذه الصّيغة نمطٌ آخر وهو (كما أنَّ)، ومن الأمثلة على ذلك في المدوَّنة المثال الآتي: "مثل هذه التعابير بعيدة عن الصدق، **كما أنَّها** لا تخلو من السوقيّة"[137]؛ فالرّابط هنا بنمطيه يؤدي وظيفته في الربط بين التركيبين ربطًا تراكميًّا بعلاقة الإضافة. وممّا يُدعِّم تعبير هذا التركيب عن علاقة الإضافة هو استعماله بهذا المعنى في اللغة العاميّة، فهم يستعملونه بتغييرٍ بسيطٍ في تركيبه، إذ يحذفون الهمزة للتخفيف فتصبح الصّيغة كأنَّها لفظةٌ واحدةٌ، فيقولون (كمان) للدَّلالة على أنَّ ما بعدها مضافٌ إلى ما قبلها. أما ورود (كما) الإدماجية في المدونة فقد وردت بشكل كبير وبخاصة في رواية على جناح الطير، إذ بلغ عددها (157) موضعًا. وأغلب الظنّ أنَّ هذا يعود إلى الموضوع العام للرواية، إذ إنَّ هدف الكاتبة تعريف المتلقي

---

[136] سميحة خريس: **نارة**، ص9.

[137] سميحة خريس: **نارة**، ص22.

وإعلامه بعادات الدول التي زارتها، وتزويده بمعلومات عنها؛ لذا استعملت الروابط الإدماجية بشكل كبير، بلغ عددها (178) موضعًا.

4. **كذلك:**

تتألف هذه الصّيغة الرّابطة من (كاف) التّشبيه الجارة واسم الإشارة (ذلك)، وهي تدلُّ على علاقة الإدماج (الإضافة)، ومن الأمثلة على استخدامها في ذلك قول الكاتبة: "وفي ظرف عام واحد تم تعريب الجيش وتوطينه، وصارت الكوادر المجندة من شباب الإمارات تتلقى تدريبها العسكري في الأردن تحديدًا في مدينة الزرقاء، **كذلك** عملت الكوادر الطبّيّة تحت سمعة طيّبة، وبرعاية تحسب لها"[(138)]. فالعلاقة بين هذه الجمل هي علاقة إدماج، استخدمت الكاتبة أداة الرّبط الإفرادية (الواو) بين الجملة الأولى والثانية، ثم استخدمت الصيغة الرّابطة (كذلك). وهذا من التّنويع في استخدام أدوات الرّبط التي تعبّر عن العلاقة الواحدة.

5. **عدا عن:**

يَذكر علماء العربية أنَّ (عدا) تكونُ حرفًا وفعلًا، وهما في الحالين للاستثناء، فإذا كانت حرفًا جَرَّ المستثنى، وإذا كانت فعلًا نَصَبَه[(139)]. أما تركيبها مع (عن)، فلم يذكر أحدٌ من النُّحاة القدماء أو المُحدثين هذا التَّركيب، في ما اطلعت عليه، باستثناء أحمد مختار عمر الذي رأى أنَّه استعمال خطأ إذا أُريد به الإضافة والزيادة[(140)]. وفي هذا التركيب تكون (عدا) فعلا؛ لأنَّه لا يدخل حرف جرٍّ على حرف جرٍّ. ويدلُّ هذا التّركيب في الكتابات النثريَّة الحديثة على علاقة الإضافة

---

(138) سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص118.

(139) ينظر مثلا: المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 1992م. ص461.

(140) عمر، أحمد مختار، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط2، 1993م. ص148.

بين التّراكيب، فقد ورد في المدوَّنة بهذا المعنى في قول الكاتبة: "كنت أقرأ نتاج "محمد حسن الحربي" في أوَّل رواية له"أحداث مدينة على الشاطئ" .... كما كنت أتابع محاولات "نجوم الغانم" الخليجية، **عدا عن** متابعتي للكتاب الأردنيين في الإمارات مثل (يوسف أبو لوز) صاحب أجمل مقالة في صحيفة (الخليج)"[141]. فالتَّركيب هنا يعبر عن علاقة الإدماج بين السابق واللاحق.

ولهذا التّركيب نمطٌ آخر، وهو (عدا عن تلك)، وقد ورد في المدونة في المثال الآتي فقط: "الحق أقول لكم، ما يجب أن يُلجم، هو شطحات عقلي المُدمِّرة التي منعتني من تبين ما حدث حقا في المجلة، **عدا عن تلك** التي لم أصدِّقها ولم أتوقَّعها برد النواب لقانون الخلع" [142]. وقد أشار عباس حسن إلى أنَّ الأداة (عدا) وأخواتها إن كانت فعليةً فإنَّها تكون بمعنى (جاوز)[143]. وقد ورد المعنى في المعجم، فمن معاني الفعل (عدا) المجاوزة؛ جاء في لسان العرب: "وعدا الأمر يعدوه وتعدَّاه كلاهما: تجاوزه ..... وقالت العرب: اعتدى فلان عن الحقّ، واعتدى فوق الحقّ، كأنَّ معناه جاز عن الحقّ إلى الظلم، وعدَّى عن الأمر: جازه إلى غيره وتركه"[144]. فأغلب الظنّ أنَّه قد غاب عن أحمد مختار عمر معنى المُجاوزة في هذا التَّركيب الذي يتضمَّن معنى الزيادة والإضافة. فالاستعمال بهذا المعنى مقبول.وبناءً على ما سبق، نجد أنَّ هذه الصّيغة (التركيب) قد خرجت عن معنى الاستثناء إلى معنى المجاوزة التي تدل في سياق النصوص المَطروحة سابقا على علاقة الإدماج.

---

[141] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص120.

[142] سميحة خريس: **نارة**، ص164.

[143] عباس حسن: **النحو الوافي**، ج2، ص329.

[144] ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد4، ص2846.

6. فوق ذلك

يتكوَّن هذا التَّركيب من ظرف المكان (فوق) واسم الإشارة (ذلك)، وهو يدل على علاقة الإدماج (الإضافة)، أي أنَّ ما بعدها لاحقٌ لما سبقه، وقد ورد للتعبير عن هذه العلاقة في المثال الآتي فقط؛ تقول الكاتبة: "وبالعكس تحفل بالمنشآت الصناعية، لكنها نقية الأجواء تستلقي بدعة على ضفاف نهر الرين، **فوق ذلك** قامت فكرة عبقرية يستحييها على صورة فريدة بحزام أخضر، غابات كثيفة، وبحيرات صناعيَّة...إلخ" [145].

فمن الواضح أنَّ هذه الصّيغة جاءت للتّعبير عن علاقة الإدماج، وعلى الرَّغم من وجود المنشآت، فإنّ الكاتبة تستدرك على المدينة بأنَّها تتصف بطبيعة جميلة، فتبدأ بسرد ما تتّصف به من نقاء، فتبدأ بأنّها نقية، ويوجد بها نهر، وإضافة إلى ما سبق قيام فكرة ...إلخ.

واستعمل في المدوَّنة نمطٌ آخر لهذه الصّيغة، وهو (وفوق كلّ هذا) بإضافة (كل) إلى التّركيب، واستعمال اسم الإشارة (هذا) بدلًا من (ذلك). ومن أمثلته قول الكاتبة: "أخجل من أفكاري، فالمرأة الطّيبة تتشعلق مساءً فوق حديد السرير، تعدُّ الطعام صباحًا، وتنظِّف منزلنا، **وفوق كل هذا** تَنفَرِدُ بشخير عمّي ليلًا، وتُحَرِّكُ جدّي بعصبية من مكانه إلى بقعة أخرى"[146]. أي أنّها تضيف إلى ما سبق ذكره قيام الشخصية بأعمال أخرى

ثانيا: ربط التفسير

من المعلوم أنَّ الهدف الأوَّل للغة هو تحقيق التَّواصل بين أبناء اللغة الواحدة، وإنَّ أيّ خللٍ في استخدام اللغة يسبِّب غموضا والتباسًا في فهم الرسالة عند المُتلقِّي، لذا يحاول كل كاتب

---

[145] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص261.

[146] سميحة خريس: **نارة**، ص67.

(مرسل) أنْ يبدو نصُّه (خطابه) سهل الفهم سَلِسًا. وقد يحتاج في بعض الأحيان إلى ألفاظٍ تُعينه على بيان فكرةٍ ما، أو موضوعٍ، أو معلومةٍ في نصّه (خطابه) كي يبدو واضحًا. ولا شكَّ أنَّ اللغة تمدُّ مُستعملها بألفاظٍ وتراكيب يوظِّفها في كلامه لتحقّق وضوحًا فيه، وأكثر ألفاظ التفسير استعمالا هي (أيْ).

ولا تقتصر اللغة على هذا اللفظ في ذلك، بل هنالك صيغٌ تعمل على إيضاح ما يرمي إليه مستعمل اللغة، مثل: أعني... بمعنى... بمعنى آخر... بمعنى أدق... بشكل أوضح. وهي روابط صيغيّة تعبر عن علاقة التَّفسير (الإيضاح) بين التَّراكيب. وقد وردت في المدوَّنة بعض الصّيغ التي تدلُّ على علاقة التَّفسير، لعل أهمِّها:

1. بحيث:

(حيث) ظرفٌ للمكان، مبنيٌّ على الضّم، ملازمٌ للإضافة إلى جملة[147]، وقد يتّصل به حرف من حروف الجر، والأكثر اتّصالا به من حروف الجر(من) وهو كثير، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، سورة البقرة، الآية:222. أمّا جرها بحرف الجر (الباء) فقد أشار النُّحاة إلى أنه نادر[148]، ورأى أحد الباحثين أنَّ ما فرضه النُّحاة من تشذيذٍ لهذا الاستعمال وعدِّه نادرًا مخالفٌ للواقع اللغويّ، يقول: "{إنّ} استعمال (بحيث) فصيحٌ ومطَّرد لكثرة الشَّواهد النّثريّة والشِّعريَّة، وما افترضه النحويون من أنه شاذ أو نادر فيه نظرٌ؛ لأنَّ الواقع اللغوي يشهد بخلاف

---

[147] الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، ص430.

[148] ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 2001م، ج3، ص 207. و الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص430.

ذلك"[149]. وجمع الباحث ما يزيد على عشرين شاهدًا نثريًّا ومئة شاهدٍ شعريّ[150]. ونوافق الباحث فيما ذهب إليه بشكل نسبي*، فالاستعمال القديم والمُعاصر لهذا التَّركيب دليلٌ على صحّته. ولم تخلُ المدوّنة من استعمال هذا التركيب، فقد ورد فيها أربعة عشر موضعا، منها قول الكاتبة: "أدخلُ مكانا لا ينتمي لأي نكهة، **بحيث** يمكن أن تسأل ببراءة، من الذي ألقى بهذا المبنى هنا في منتصف الطريق القادم من الجامعة الأردنيّة إلى جبل الحسين" [151]. فهنا تربط الكاتبة بـ (بحيث) بين ما قبلها وما بعدها؛ لتفسر أو لتوضح طبيعة هذا المكان الغريب.

2. أقصد:

أشار فان دايك إلى أنَّه قد يُعبَّر عن الرَّبط في التّراكيب بالجمل، منها الجملة الفعليّة[152]. فالرّابط (أقصد) يتكوّن من جملةٍ فعليّةٍ فعلها مضارعٌ، وقد ورد في المدوَّنة رابطًا لفظيًّا تفسيريًّا، ومثال ذلك: "لا يتدخلان في الشأن الأردنيّ احترامًا لاتفاقيّة فض الاشتباك الحميم، **أقصد** فكّ الارتباط القانونيّ بين القضيّتين شرق النهر وغربه" [153]. فالجملة (أقصد) عبّرت عن علاقة

---

[149] العطية، أيوب جرجيس، **قضايا لغوية بين افتراضات النحويين والواقع اللغوي – لفظ (بحيث) نموذجا**، على شبكة الإنترنت، تاريخ النشر: 2012/9/16. تاريخ نقل المعلومة: 2.19/8/17. https://www.kitabat.info/subject.php?id=21962. وأشير هنا إلى وجود كتاب للمؤلف ضمّ هذا المقال (البحث)، وهو: "قضايا لغوية بين افتراضات النحويين والواقع اللغوي"، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2013م.

[150] المقال السابق.

* نشير هنا إلى أنَّ كثيرا من شواهده لم تفد معنى التعبير عن علاقة التفسير، بل كان المقصود هو المكان، وممن الأمثلة على ذلك قول المهلهل: يعيش المرء عند بني أبيه ويوشك أن يصير بحيث صاروا.

[151] سميحة خريس: **نارة**، ص43.

[152] فان دايك: **النص والسياق**، ص83.

[153] سميحة خريس: **نارة**، ص84.

التّفسير والتّوضيح بين التّركيب السابق واللاحق، وهو الاشتباك الحميم، فوضّح التّركيب اللاحق هذا الاشتباك وفسَّره.

3. **أعني:**

يتشابه هذا الرّابط الصّيغي مع الرّابط السابق في كونه يتألف من جملةٍ فعليَّةٍ، فعلها مضارعٌ، ويعبِّر عن العلاقة نفسها التي يعبِّر عنها الرَّابط السَّابق، وهي علاقة التَّفسير (التوضيح)، ومن الأمثلة على هذا قول الكاتبة: "وتكاد البيوت والقصور التراثية المُهملة تختفي تحت وطأة الشارع الجديد الذي يلتفّ حول أهمّ أثرٍ يدلّ على مكانة المنطقة الفكريَّة والثقافيَّة، **أعني** جامع الزيتونة بطرازه البسيط ومنمنماته، التي تحمل ذاكرة قرون من العالم"[(154)]. ففسرت الصّيغة الرَّابطة (أعني) ووضّحت أهمّ أثرٍ يدلّ على المنطقة الفكريّة والثقافيّة، وهو جامع الزيتونة وما يتعلّق به. فما بعد الصّيغة تفسير لما قبله.

وهنالك مثالٌ آخر أكثر وضوحًا، وهو: "سأكون مرتاحة، رجل على رجل، وسيجارة طبعا إذا كان بإمكاني أنْ أفعل ذلك، **أعني** أنْ أهرب من ظلمة القبر إلى حيث أراقبهم وأدخن سيجارة"[(155)].

وقد ورد في المدوَّنة نمطان آخران لهذه الصيغة، أوّلهما جاء على هيئة شبه جملة و(أنَّ)، وهو (بمعنى أنّ)، وذلك في قولها: "أكتشف الجانب السيئ في مهنتي المقدَّسة، صار الوجع مهنتي، شغلي، الموت سبق صحفي هام، ربما مثل الحانوتي الذي يفيد من تكاثر الموتى، أصبحت

---

(154) سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص296.

(155) سميحة خريس: **نارة**، ص86.

أجد لذة للوجع، **بمعنى أنَّه** يشكِّل المادة الأولية للخبر الصحفي"[156]. ففسر ما قبل الصّيغة الرّابطة (بمعنى أن) بما بعدها، عن طريق الصّيغة التي تعبّر عن علاقة التّفسير.

والآخر على هيئة شبه جملة وصفة، وهو (بمعنى أدقّ)، ومثال ذلك: "فنحن بقينا نلهث وراء السعادة ... وقد وجدت في هذا السعي الوهميّ خلاصي من التّعاسة، **بمعنى أدقَّ** كانت السعادة على الطّريق لا في الوصول ...." [157]. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الصيغتينِ أقصد، وأعني هما رابطان جمليان لا يسهمان في تماسك النص، إذ إن حذفهما لا يؤثر فيه، وبالعكس، فإن بعض المواضع التي لا يظهر فيها الرابط تعطي النص تماسكًا ضمنيا أشد من وجود الرابط، فضلا عن بناء المعنى البلاغي. فوجوده قد يؤدي إلى هشاشة في التركيب، وتراخي النص وعدم ترابطه. وهاتان الصيغتان هما من تأثير لغة الصحافة.

4. باختصار:

تتألف هذه الصّيغة الرّابطة من حرف جر ومصدر، وهي كغيرها من الرّوابط التّفسيريَّة، تقوم على تمثيل العلاقة بين السابق واللاحق، وهي علاقة التفسير، ومن الأمثلة التي وردت في المدوَّنة: "على الأرجح إنَّ رئيس التّحرير لن يسأل مطلقًا عمّن ذهب لتغطية المؤتمر، وأنّ الأمر لديه سيّان، أكانت نارة البسيطة (ال...)، أم الصحفي الأشهر في تاريخ الصحافة العربية (محمد حسنين هيكل)، **باختصار** إنّه مؤتمر للمرأة، ومن يهتمّ بما يدور في هذه المؤتمرات" [158].

---

[156] سميحة خريس: **نارة**، ص181.

[157] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص7.

[158] سميحة خريس: **نارة**، ص92.

هنا، عبرت الصّيغة الرّابطة (شبه الجمليّة) عن علاقة التفسير بين عدم اكتراث رئيس التحرير عن الشخص الذي سيذهب لتغطية المُؤتمر وكون المؤتمر للمرأة. ومن المُلاحظ أيضًا أنَّه يعبِّر عن سبب عدم الاكتراث لهذا المؤتمر.

5. كلُّ ما في الأمر:

تتشابه هذه الصّيغة الرابطة مع الصيغة (أعني) في أنهما من الجمل الرّابطة التفسيريَّة، وتختلف عنها في كونها اسميةً، ومن الأمثلة على ذلك: "وإن تجرَّأتُ يومًا على تلك الكتابة الفذة (الاعتراف)، فأظنُّ أنِّي سأخفي الكثير، وأنسى الكثير، وأتجاهل الأساسيّ، لا أملك شجاعة مؤنس الرزاز في كتابة السيرة الذاتية، **كلُّ ما في الأمر**، وفي هذا النصّ أكتب تاريخًا اجتماعيًّا أكثر منه سيرةً ذاتيّةً" [159].

فاستعمِلت هذه الصّيغة الرّابطة للتّعبير عن علاقة التّفسير والتّوضيح في أنَّ هذا النصّ ليس في السيرة الذاتية، بل هو أقرب إلى كتابة تاريخٍ اجتماعيٍّ.

ثالثا: ربط الاستنتاج

يعبِّر هذا النّوع من الرّوابط عن علاقة الاستنتاج بين التّراكيب اللغويّة، إذ يسعى الكاتب إلى تقديم فكرته، أو موضوعه، أو معلومته سليمةً قواعديًّا ومترابطةً يتقبّلها المُتلقي. ويمثّل هذا النّوع من الرّبط مجموعة من الصّيغ، ورد بعضها في المدونة، وهي:

[159] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص10.

1. نتيجةً لهذا:

نلاحظ أنَّ هذه الصّيغة الرابطة مؤلفة من المصدر (نتيجة) و حرف الجر (اللام) واسم الإشارة (هذا). وهي تعبر عن علاقة الاستنتاج بين التّراكيب اللغويّة. ومثال ذلك قول الكاتبة: "لم يكن التعيين في (الوحدة) إعجازًا، فقد كانت صحيفةً متواضعةً تأسّست لتسدّ فراغًا، وكي تحصل على الإعانة المَرصودة للصحف، ولم تكن إدارتها منتظمةً في إيفاء حقوق العاملين فيه، **ونتيجةً لهذا** سهل قبول الجدد وبدائل عن آخرين يتركونها سريعًا" [160]. فاستعملت الصّيغة الرّابطة (نتيجة لهذا) للتّعبير عن علاقة الاستنتاج بين السابق واللاحق. وهنالك أيضا روابط صيغيّة أُشتقت من الفعل (نتج) مثل: نستنتج من ذلك... نتج عن ذلك... ذلك ناتج عن...إلخ. إلا أنّها لم تستعمل في المدوَّنة.

2. **هكذا:**

تتألف هذه الصّيغة من (ها) التنبيه و(كاف) التشبيه واسم الإشارة (ذا)، وهي تدل في استعمال المدونة على ما تدلّ عليها سابقتها، وهو التّعبير عن علاقة الاستنتاج، ومثال ذلك قول الكاتبة: "هذا عدا عن تسجيلي في الفرع الأدبي، الذي لا يعفيني من كتب ضخمة في الأحياء والكيمياء والفيزياء التي ترعبني، وفي الهندسة والجبر والحساب التي لا أفقه حيلها، **هكذا** دخل بيتنا المدرسون الخصوصيُّون" [161]. فدخول المدرسين الخصوصيّين إلى بيت الشّخصيّة كان نتيجةً لعدم معرفة شخصيّة النصّ بمواد العلوم والهندسة والجبر... إلخ. فاستعملت الصيغة الرابطة (هكذا) للتّعبير عن علاقة الاستنتاج.

---

[160] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص101.

[161] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص62.

3. ترتَّب عليه:

كغيرها من التّراكيب السابقة، وردت هذه الصّيغة الرّابطة على هيئة جملةٍ فعليّةٍ مؤلفة من فعل وحرف جر واسم مجرور، لتدلّ على علاقة الاستدلال بين التّراكيب اللغويّة، ووردت في مثال واحد فقط، وهو: "لكن الرسالة الأخيرة التي وصلتني منها بعد عام كانت تخبرنا فيها بفرح بأنّها وشقيقتها سيذهبن لقضاء بعض الوقت مع والدهن، بعد سفرها جاءت أخبار أصابتني بقلق واكتئاب طويل، في بوليفيا التي لم أعرف موقعها على الخريطة قبل لقائي بـ"فيلما"، حدث انقلاب أطالح بوالدها، **ترتّب عليه** عنف دمويّ أدّى إلى تصفية عائلة الرئيس" [162].

فالاستنتاج (العنف الدّموي) جاء نتيجةً للانقلاب الذي أطاح بالشّخصيّة الروائيّة، وربط بينهما عن طريق الصّيغة الرّابطة الجمليّة (ترتّب عليه)، إذ عبّرت الصيغة الرَّابطة هنا عن علاقة الاستنتاج.

4. هذا يعني:

مرّ بنا سابقا[163] أنّ هذه الصيغة الرّابطة تعبر عن علاقة التّفسير، إلا أنّنا أدرجناه هنا ضمن روابط الاستنتاج؛ لأن السياق هو الذي يحدد العلاقة التي تمثّلها الصيغة الرّابطة، وقد وردت هذا الصّيغة الرَّابطة المكونة من الجملة الاسميّة للدّلالة على علاقة الاستنتاج، وذلك في المثال الآتي فقط: "بإمكاني أنْ أسمع أنفاسها، **هذا يعني** أنّها تسمع أنفاسي" [164]. فسماعها أنفاس

---

[162] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص247.

[163] الصفحة، ص67.

[164] سميحة خريس: **نارة**، ص65.

الشخصية الأخرى جاء نتيجة لسماعها أنفاسها، فاستنتجت الشخصيّة الأولى أنَّ الشخصيّة الثانية تسمع أنفاسها ما دامت تسمع أنفاس الشخصية الثانية.

5. من هنا

تضمُّ هذه الصّيغة الرَّابطة عنصرين لغويين، هما حرف جر واسم الإشارة الظرفي المكاني (هنا)، وهي تعبِّر عن علاقة الاستنتاج بين سابقٍ ولاحقٍ في النصّ، والمثال الوحيد الذي ورد في المدونة قول الكاتبة: "حين أعطى الفرنسيون ملح البارود لإبراهيم باشا الكردي، وأوعزوا له بالاستيلاء على سوريا، جاء بالمدفعيّة والسيوف والبارود، فدخل السلط بفيلقين، الحلبيّ والأكراد، ومن القلعة الشامخة التي شهدت تاريخًا طويلًا دكَّ جبال الخليل والكرك، واحتلَّ الأكراد الوادي، **من هنا** جاء تسمية "وادي الأكراد" "[165].جاءت الصّيغة الرّابطة هنا لتبيّن علاقة الاستنتاج بين تسمية "وادي الأكراد"، والأحداث التي سبقت التّسمية. فالتسمية كانت نتيجة لاحتلال الأكراد الوادي.

6. بناءً على

تتألف هذه الصّيغة الرّابطة من مصدر وحرف جر، وهي تعبر عن علاقة الاستنتاج بين تراكيب النصّ، ومن الأمثلة التي وردت في المدوّنة قول الكاتبة: "وبلغت الحماسة من الجمهور أنْ كان يدبك في الشرفات المحيطة بالمسرح، واضطررنا **بناءً على** رجاء إدارة المسرح لمنعهم"[166]. فمنع الجمهور من (الدبك) في الشرفات جاء نتيجةً لرجاء إدارة المسرح. وقد وردت في موضعين فقط.

---

[165] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص175.

[166] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص117.

رابعا: ربط التّعليل السّببيّ

كثيرًا ما يقترنُ مصطلح السّبب بمصطلح العلّة، أو بالعكس. ومن المعلوم أنَّ العلماء المُهتمِّين بهذين المصطلحين كعلماء الفلسفة، وأصول الفقه، واللغة، قد انقسموا إلى فئتين في فهم هذين المصطلحين: فئة ترى أنَّهما مترادفان، وأخرى ترى أنّ هنالك فرقًا بينهما، أي أنّهما ليسا مترادفين[167].

ومهما يكن من أمر، فإنَّ أغلب العلماء يفرقون بينهما، فبعض النُّحاة واللغويين مثلًا يستخدمون مصطلح التّعليل للام الجارة، ومصطلح السبب للفاء[168]. وإنَّ اللام أكثر أدوات التّعليل التي انشغل العلماء بها على اختلاف تسمياتها، لكونها تربط بين حدثين، علة ومعلول. وبمعنى أدقّ انشغلوا في موقع كلّ من العلة والمعلول/ السبب والمسبب، فهل ما بعدها علة لما قبلها أم العكس؟، فاختلاف العلماء قدماء ومحدثين في ذلك أفضى إلى ظهور إشكال في هذه اللام[169].

ولمّا كان هذا الإشكال ظاهرا في المؤلفات العربية، قدَّم بعض الباحثين محاولاتٍ لحلّه، منهم فيصل صفا، إذ توصَّل إلى أنَّ ما بعد اللام علةٌ وسببٌ لما قبلها، وأنَّ استعمال النُّحاة واللغويين لمصطلحي العلّة والسّبب لا يرجع إلى اختلاف معنى العلّة عن معنى السبب، بل إلى الدّور الدّلالي الذي تصنعه (الفاء) و(اللام)، فـ (اللام) تجعل ما بعدها علةّ وسببًا لما قبلها، أمّا (الفاء) فتجعل ما قبلها علة وسبب لما بعدها[170]. وما توصل إليه (صفا) هو الأصل في التعليل،

---

[167] ينظر: صفا، فيصل إبراهيم، **الوظيفة وتحولات البنيـ**ة، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م. ص91-92.

[168] ينظر: المرجع نفسه، ص91-92.

[169] ينظر: عمر عكاشة: **النحو الغائب**، ص318-319. و صفا: **الوظيفة وتحولات البنية**، ص 100.

[170] صفا: **الوظيفة وتحولات البنية**، ص 105.

ومنهم عمر عكاشة الذي قال بوجود لامين تحت مسمَّى (لام التعليل)، وهما: لام الغرض (الغاية)، ولام السبب [171]. فتكون اللام تعليليّةً غرضيّةً عندما تتصدّر حدثًا غير تامّ، وتكون تعليليّة سببيّة عندما تتصدر حدثًا تامًّا[172]. وبيّن أنَّه يمكن أنْ يحل التّركيب (من أجل) و(من أجل أن) مكان (لام الغرض)، و(بسبب) و(بسبب أن) مكان (لام السبب) [173].

وبعد هذا العرض، ورصد الرّوابط التعليليّة/ السببية في النصّ، رأينا أنّ ما توصّل إليه (صفا) صحيح للام التعليل الغرضية، أما التعليلية السببية فلا مانع من تبادل مواقع السبب والمّسبَّب. وهذا ما استنتج من الاستخدام اللغوي في المدوَّنة.

وبعد رصد الباحث روابط السّبب والعلّة في المدوَّنة، وجدها تتَّفق مع ما توصّل إليه الباحث (عمر عكاشة) نسبيًّا، وفيما يأتي بعض الرّوابط الصّيغيّة التي تعبِّر عن علاقة التِّعليل السببية:

1. **لأنَّ:**

تتكوَّن هذه الصّيغة من لام التّعليل السببية و(أنَّ)، وهي تربط بين حدثين في علاقة تعليليّة سببيّة، ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة: "فأدلت أمي بدلوها قائلة: الجنوبيون سيصيرون مسيحيين تماما بعد الأفكار البدائية أو الوثنية لسبب بسيط، **لأنَّ** الكنائس مشغولةٌ بإيجاد سبل لمساعدتهم على التعلم وعلاجهم وإطعامهم، وشرح رأفة المسيح بهم" [174]. فالرّابط الصّيغيّ (لأنّ) عبّر عن علاقة التّعليل السببيّة، فانشغال الكنائس بمساعدة الجنوبيين، وتعليمهم، وإطعامهم، علةٌ

---

[171] عمر عكاشة: **النحو الغائب**، ص315-323.

[172] المرجع نفسه، ص323.

[173] عمر عكاشة: المرجع نفسه، ص331.

[174] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص117.

وسببٌ لجعلهم مسيحيين. وبعد تحري الدقة وجدنا أنَّ هذا الرابط ليس صيغيا بل حرفيا (إفراديا)، وذلك لأنَّ اللام وحدها هي التي أفادت التعليل، وكان وجود (أنَّ) لتوصيل معنى التعليل إلى الجملة (الكنائس مشغولة بـ...) ويمكن أن تكون الجملة (لانشغال المسيحيين بـ....). وسبب إيراده هو التنبيه إلى هذا الأمر، إذ إنَّ كثيرا من الباحثين أوردوه ضمن الروابط التركيبية.

2. **لذلك:**

وردت هذه الصيغة الرّابطة المؤلّفة من اللام واسم الإشارة (ذلك) في المدونة لتعبِّر عن علاقة التّعليل السببيّ، ومن الأمثلة على ذلك في المدونة قول سميحة خريس: "حين اقتحمت الصبية المرأة مكتبي ذلك الصبح، لم تكن لدي أيّ هواجس أو أفكار مسبقة تتعلّق بها، لعلّي قرأت اسمها مرة في صحيفة يائسة دون أن يسترعي انتباهي، **لذلك** لم يكن لحضورها أيّ معنى عندي" [(175)]. فعدم وجود هواجس أو أفكار تتعلّق بالشخصيّة سبب وعلة لإهمال حضورها،الأمر الذي أدى إلى نتيجة، مؤدّاها عدم وجود معنى لحضورها. فاستعمِلت الصّيغة الرَّابطة (لذلك) لتعبِّر عن علاقة التّعليل السببي بين حدثي المثال المطروح. ووردت في المدونة بشكل قليل.

ولهذه الصيغة نمط آخر، وهي (لذا)، بحذف (لام) البعد و(كاف الخطاب)، وقد وردت هذه الصّيغة في عددٍ من المواضع في المدوّنة، ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة: "الفنانون الثلاثة الذين طارت شهرتهم العربيّة هم من أبناء السويداء أساسًا **لذا** يفاخر بهم كل مواطن هناك" [(176)]. فكون الفنانين الثلاثة من أبناء مدينة السويداء سبب في مفاخرة مواطني تلك المدينة بهم. وهذا الرابط أيضا ليس صيغيا؛ للأسباب التي ذكرت في الرابط (لأنَّ).

[(175)] سميحة خريس: نارة، ص21.

[(176)] سميحة خريس: على جناح الطير، ص215.

3. **بسبب:**

هذه الصّيغة شبه جملة، وهي تعبِّر عن علاقة التّعليل السببيّ، ومثال ذلك في المدونة قول الكاتبة: "كما أنهينا الجولات السياحية التي توترت **بسبب** مزاج الكاتبة "نوال السعداوي" الذي تحمَّلناه" [177]. فمزاج الكاتبة نوال السعداوي كان سببًا وعلةً في توتر الجولات السياحيَّة.

4. **لهذا السبب:**

هذه الصّيغة الرّابطة مؤلفة من ثلاثة كلمات، وهي لام التعليل السببي واسم الإشارة (هذا) واسم (السبب)، وهي تعبِّر عن علاقة التّعليل السببيّ بين التّراكيب العربيّة، ومثال وروده الوحيد في المدونة قول الكاتبة:"للشعب طرقٌ عبقريّة في لفت الانتباه وتحويل الأنظار والاحتجاج على استثنائه من المهرجان البديع الذي بثّت الحلقة الثانية منه من العقبة، **لهذا السبب** دون سواه وقع الحادث المرّوع في قلب عمان عند سقف السيل" [178]. فطرق الشعب الغريبة في التعبير عن الفرح سببٌ وعلّةٌ في وقوع الحادث المروّع.

ولهذه الصّيغة الرَّابطة نمط آخر هو (لهذا)، بحذف لفظة (السبب)، ومن أمثلة استخدامها في المدونة قول سميحة خريس: "فالسودان .... إنَّه قارة كبيرة تبلغ مساحتها مليون ميل مربع، **لهذا** تتَّسع حدوده وتترامى ويصعب السيطرة عليه" [179]. فكبر مساحة السودان سبب في اتساع حدوده وترامیها. فربطت الصيغة (لهذا) بين حدثين ربطًا تراكميًّا في علاقة تعليل سببيّ.

---

[177] سميحة خريس: **نارة**، ص103.

[178] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص290.

[179] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص71.

5. هذا راجع لـ:

هذه الصّيغة الرَّابطة الجُمليَّة الاسميَّة تتكوَّن من اسم الإشارة (هذا) واللام الجارة، وهي كغيرها من روابط السّبب ترد للتّعبير عن علاقة السَّبب. وورد في مثال واحد، وذلك في قول سميحة خريس: "أعرف أنِّي مُتشائمة، **هذا راجع لكوني** أعود كلَّ مساءٍ لأرى بيتا مزدحمًا بمحبي (شعبان) الغالي"[(180)]. فرؤيتها بيتًا مزدحمًا بمحبي (شعبان) فور وصولها إلى المنزل كان سببًا وعلةً في تشاؤمها. فالرَّابط الصّيغيّ يربط ما بعده بما قبله.

6. ذلك أنّ:

تعبر هذه الصيغة المؤلفة من اسم الإشارة (ذلك) والحرف المشبه بالفعل (أنّ)، عن علاقة السّبب في التّراكيب اللغويّة، ومن أمثلة ورودها قول الكاتبة: "أعرف أنَّ باريس الحقيقية تتفرج على وجهة نظر السائح بسخرية عالية، **ذلك أنَّها** وحدها تفهم خفاياها، ولا نكاد نطال من ثوب روحها إلا عروة أو زرا قد ينقطع" [(181)]. ففي هذا التّركيب استعملت الصّيغة الرَّابطة (ذلك أنَّ) للدَّلالة على علاقة التعليل السببيّ بين نظرة باريس إلى السياح بسخرية، وفهمها لخفاياها. فهي تسخر من السياح بسبب معرفتها خفاياها. فتكون الصّيغة قد ربطت بين الحدثين ربطاً تراكميًّا.

7. مردّ ذلك إلى:

وردت هذه الصّيغة على هيئة جملة اسمية، وهي تُعبِّر عن علاقة التّعليل السببيّ، ومثالها الوحيد قول الكاتبة: "...ولكني امتلأت تمامًا بالنغم السوداني الذي خاطب سمعي لأول مرة وكأنَّه الموسيقا الصّينيَّة، **مرد ذلك إلى أنَّ** الأفارقة والسودانيين والصينيين يعزفون على السلم الخماسي

---

(180) سميحة خريس: **نارة**، ص121.

(181) سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص272.

دون الآخرين الذين يستخدمون السلم السداسي في الموسيقا"[182]. فالشبه بين النغم السوداني والصيني هو بسبب عزفهم على السلم الخماسي وليس السداسي. فربطت الصّيغة الاسميَّة (مردّ ذلك إلى) بين الحدثين ربطًا تعليليًّا تراكميًّا.

8. كون هذه:

هذه الصِّيغة المؤلفة من المصدر (كون) واسم الإشارة (هذه)،تعبرُ عن علاقة التعليل السببي، ومن أمثلة ورودها في المدونة قول الكاتبة: "لم يفاجئني جديتهما تماما **كون هذه** الصورة تكرَّرت مرارًا في حياتي" [183]. فاستعمِلت الصّيغة الرَّابطة (كون هذه) للتَّعبير عن علاقة التّعليل السببيّ بين عدم المفاجأة وتكرار الصّورة، فتكرار الصورة علةٌ وسببٌ لعدم المفاجأة من جديّتهما.

ورأى يحيى عبابنة* أنَّ الروابط التعليلية كلها لا تؤدي إلى التماسك، فهي قد تؤدي إلى خلخلة النص وإضعاف نصيته. وهذا ما نراه في بعض الاستخدامات في المدونة، فاستعمال بعض الأدوات التعليلية في مواضع معينة يضعف التركيب، ويطمس الجمالية البلاغية، كما في الصيغة (كون هذه)، إذ يمكن أن يكون التركيب: "لم يفاجئني جديتهما تماما، هي صورة تكرَّرت مرارًا في حياتي". فنرى أنَّ عدم استخدام الرابط أدَّى إلى تماسك أقوى، وجمالية بلاغية. كما أنَّ ذلك يؤدي إلى إشراك القارئ في معرفة العلاقة المتضمنة في التركيب، لا أن تقدم له دون أن يشارك الكاتب في معرفة العلاقة المتضمنة.

---

[182] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص93.

[183] سميحة خريس: **نحن**، ص23.

* كان ذلك في اتصال مباشر.

خامسا: ربط المقابلة والمقارنة:

يستعين مستعمل اللغة لتمثيل علاقة المقابلة والمقارنة في المحتوى النّصّيّ بمجموعة من الألفاظ والصّيغ الرّابطة. وقد وردت في المدونة بعض الصّيغ الرّابطة الدّالة على هذه العلاقة، منها:

1. بالمقابل:

تتألف هذه الصّيغة الرَّابطة شبه الجمليّة من حرف جر (الباء) واسم مجرور، وهي تدلّ على علاقة المقابلة والمقارنة، ومن الأمثلة على ذلك قول سميحة خريس: "للجبل برغي[184] من نوع آخر، مسرح من أوّله ومسرح من آخره، عندما كان طلبة الجامعة الأردنيَّة في بداية السبعينيات وحتى نهايتها يعرضون أعمالهم على مسرح اللويبدة كان الشارع الضّيق عند الحاووز يكتظ بالناس، شبابًا وشيّابًا، انتهت هذه التجمعات الظَمأى إلى الفن اليوم. مسرح وزارة الثقافة في مبناها القديم صار يتيمًا، ومقر نقابة الفنَّانين أصبح هادئًا للغاية .... **بالمقابل** دارة الفنون التي كانت تابعة لمؤسسة شومان الثقافية ثم استقلت، يمكن القول إنَّها تضيء شمعةً بالقرب من مستشفى لوزميلا، إذ تقيم بين الفترة والأخرى شيئًا من النشاط الثقافيّ"[185]. يمكننا أنْ نلاحظ علاقة المُقابلة والمُقارنة بين انتهاء المسرح و نقابة الفنَّانين من جهةٍ، وبقاء دارة الفنون من جهةٍ أخرى.

2. إلى جانب:

تُستخدم هذه الصّيغة الرَّابطة في أغلب تراكيب النُّصوص للتّعبير عن علاقة الإضافة، كقولنا: "يحب الطالب معلمه، إلى جانب ذلك يحترمه كثيرًا". وقد وردت هذه الصِّيغة الرَّابطة في

---

[184] تقصد الكاتبة بلفظ (برغي) الكناية عما يثبتك في المكان. ينظر: سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص141.

[185] سميحة خريس: **على جناح الطير**، 143.

المدوَّنة لتعبِّر عن علاقة التَّقابل والمقارنة مخالفة الاستعمال الشائع لها، إذ ورد فيها المثال الآتي الوحيد: "... لكن المؤلم هو ذلك التّجاور المتروك عمدًا ليذكر بأطول الحروب الأهلية التي شهدتها المنطقة العربية، بيوت خردقها الرصاص، وأسقطت القنابل والمدافع أجزاء منها .... **إلى جانب تلك** الحالة قامت الإنشاءات الحديثة التي تمثل صورة عن الثراء والحداثة، والتي تشمل الفنادق والمولات التجارية"[186]. إنَّ ورود الصّيغة الرَّابطة في هذا التَّركيب قد وضّحت العلاقة بين ما قبل الصّيغة (إلى جانب)، وهو الأحداث السلبية كالحروب والخراب، وبين ما بعد الصيغة كقيام الإنشاءات ووجود الثّراء والحداثة. وهي علاقة تقوم على المقارنة والمقابلة.

3. **في حين:**

يُعدُّ الظّرف (حين) من الظُّروف الدَّالة على الزَّمان[187]، ولكن عندما اتصل بها حرف الجر (في) كوّنا صيغةً رابطةً في سياقٍ نصّيٍّ معينٍ، إذْ خرجت عن الظَّرفية واكتسبت مع حرف الجر وظيفة الربط التقابلي. ولإيضاح ذلك نأخذ مثالا من الأمثلة الواردة في المدونة؛ وذلك في قول سميحة خريس: "وخليفة المبارك شعلة شباب ونشاط ينظِّم رحلات صيد في الغابات، ويعودُ وإخوتي وأبي بالغزلان التي اصطادوها، **في حين** تظل زوجته الجميلة سميرة في بيتنا تتعلَّم الطَّبخ على يد أمي" [188]. فمثَّلت الصِّيغة الرَّابطة (في حين) علاقة المقابلة والمقارنة بين حدثين، الأول: تنظيم خليفة المبارك ومن معه لرحلات الصّيد، والثاني: تعلُّم زوجته الطَّبخ في البيت.

---

[186] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص288.

[187] الحمد، علي، والزعبي، يوسف، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، إربد – الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط2، 1993م. ص150.

[188] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص68.

وقد وردت صيغة أخرى لهذا الرّابط وهي (في حين أنَّ)، في قول الكاتبة: "يتجاهلون مطالبي بكرسيٍّ عادي، **في حين أنَّ** أذلة العصر الجديد يحظون بفراش مخملي وثير" [189]. وهي كما الصِّيغة الأولى تربط بين حدثين في علاقة تقابلية مقارنة ربطًا تعالقيًّا.

4. **بينما:**

(بين) ظرف مكانٍ إذا أُضيفَ إلى المكان، وظرف زمانٍ إذا أُضيفَ إلى الزمان[190]. فعند تركيبه مع (ما) الزَّائدة يخرج عن معناه الذي وُضع له وهو الظرفية، ليعبِّر عن علاقة المقارنة والتقابل، وقد ورد ذلك المعنى في المدوَّنة، ومن أمثلته قول سميحة خريس: "رغم الوجع تمازحنا سيِّدة سودانيّة (على قلة مزاح السودانيِّين)، تقول: نحن بلد الأفراح، نفرح أكثر من سوانا، فالبلاد الأخرى تفرح في يوم عيدٍ أو نصرٍ وطنيٍّ. وتلك أحداث محدودة، **بينما** نفرح بمعدَّلٍ أكبر، كلَّما نزل الخبز في المخابز، وكلَّما تمكنا من تعبئة خزانات الوقود في سياراتنا" [191]. فمن الملاحظ هنا أنّ هذه الصّيغة الرَّابطة ربطت بين فرح السودانيين وفرح غيرهم في علاقة تقابليّة مقارنة تراكميِّة. وتعددت مواضع هذه الصيغة في المدونة، إذ بلغت سبعة عشر موضعا، إلا أنَّ هذا التركيب دخيل على العربية وغير صحيح، فهو مترجم عن الإنجليزية (Whereas)، وأبقيناه في هذه الدراسة للإشارة إلى أنَّ هذا الاستعمال أو الأصح ترجمته عن الإنجليزية غير الصحيح في تعبيره عن علاقة المقارنة أو التقابل، ويمكن استبداله بـ (في المقابل) وغيرها.

---

[189] سميحة خريس: **نارة**، ص143.

[190] الحمد والزعبي: **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، ص118.

[191] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص72.

5. مقارنةً بـ:

تعبِّر هذه الصِّيغة الرَّابطة المؤلفة من مصدر وحرف جر عن علاقة المُقارنة، ومن الأمثلة ذلك قول سميحة خريس: "عندما ينهمر المطر تكون الأجواء أميل إلى الدِّفء **مقارنةً بجبال** عمان قارسة البرد" [192]. إذْ عبَّرت الصِّيغة الرَّابطة هنا عن علاقة المقارنة بين حالة الدفء عند انهمار المطر وحالة البرد في جبال عمان، وربطت بينهما في علاقة مقارنة تراكميَّة.

ولهذه الصّيغة الرّابطة نمطٌ آخر للتّعبير عن علاقة المقارنة، وهو (مقارنة مع)، أي بإبدال (مع) بحرف الجر (الباء)، ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة: "مع ذلك تظلُّ رائحة بكم التويوتا القديمة إنقاذًا وخيارًا معقولًا **مقارنة مع** فرن الرَّوائح المُختلطة المُنبعثة داخل السرفيس، عرقًا، وعطرًا، وأنفاسًا عفنةً" [193]. فعلاقة المُقارنة بين رائحة (بكم التويوتا)، والرَّوائح المُختلطة المُنبعثة داخل (السرفيس) عُبِّر عنها بالصّيغة الرَّابطة (مقارنة مع)، وربطت بينهما في علاقة مقارنة تراكميِّة.

6. فيما:

لهذه الصِّيغة مكونان (من) الجارة و(ما) الموصولة وقد استخدمت في المدوَّنة للتَّعبير عن علاقة المُقابلة، ومن الأمثلة على ذلك قول سميحة خريس: "وجلستْ وأمي تثرثران، **فيما** كان ابن شقيقتها يثير الصَّخب حوله" [194]. فربطت الصيغة (فيما) بين حدثين: ثرثرة الأم والشخصية

---

[192] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص24.

[193] سميحة خريس: **نارة**، ص38.

[194] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص43.

الأخرى، وإثارة ابن شقيقها الصَّخب. وأغلب الظنّ أنَّه قد حذفمن الصيغة جملة (يقابله)، إذ إنَّ سياق الصيغة (فيما) يشعر بوجود لفظ مقدر.

سادسًا: ربط التّعليل الغائيّ

ذكرنا سابقًا[195] الاختلاف بين النُّحاة وغيرهم في روابط التّعليل/ السبب، وبخاصة اختلافهم في (اللام)، والعلاقة التي تنظِّمها بين ما بعدها وما قبلها، وعرضنا رأي بعض الباحثين في هذه المسألة، وانتهينا إلى وجود لامين للتعليل: (لام) التَّعليل السببي، و(لام) التّعليل الغرضيّ، حددّه ما استعمل في المدونة، ومن هذه الروابط:

1. في سبيل:

هذه الصّيغة الرَّابطة تتألف من حرف جر واسم مجرور، وهي تعبِّر عن علاقة التعليل الغرضيّ بين ما بعدها وما قبلها، وقد وردت هذه الصّيغة بهذا التَّعبير في المدوَّنة، تقول الكاتبة في حديثها عن أمها: "... وتعصر رُبَّ البندورة، وتجفف الخضار وتجمد غيرها، **في سبيل** إيجاد كل ما تبتغيه طوال العام"[196]. فالصِّيغة الرَّابطة (في سبيل) استعمِلت هنا للرَّبط بين ما بعدها وما قبلها في علاقة التّعليل الغرضيّ، فإيجاد كلِّ المبتغى طوال العام علةٌ وسببٌ لعصر رُبِّ البندورة، وتجفيف الخضار، وتجميد غيرها. فإيجاد المبتغى حدث سيتحقق فيما بعد بالنسبة للأم.

---

[195] ينظر: ص72-73

[196] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص17.

2. **من أجل:**

تحتوي هذه الصيغة على حرف جر واسم مجرور، وهي كما سابقتها تعبّر عن علاقة التّعليل الغرضيّ، وقد استخدمت بهذا المعنى في المدونة، تقول الكاتبة: "يمكن لـ (سحلية) أنْ يزعج نهاري إذا ما رمى بصباحه الثقيل المُعفَّر برائحة السيجارة، أحتمله **من أجل** خاطر زميلي الذي يشاطرني مكتبي والذي أسميه (أمرك سيدي)" [197]. فإرضاؤها لزميلها الذي يشاطرها المكتب علةٌ وسببٌ لاحتماله. فربطت الصّيغة هنا بين حدثين في علاقة تعليل غرضي. وهنالك صيغة أخرى مشابهة لهذه الصيغة وهي (لأجل)، وقد استخدمت في المدونة في قول الكاتبة: "حتى إن البشير نفسه، والذي كان يحارب **لأجل** وحدة الأراضيّ السودانيّة"[198]. فوحدة الأراضي السودانيَّة علةٌ وسببٌ لمحاربة البشير.

4. **كيما:**

تعبِّر هذه الصّيغة الرّابطة المؤلفة من (كي) التعليليّة و(ما) الكافة/ مصدرية[199]عن علاقة التّعليل الغائيّ، والمثال الوحيد الوارد في المدونة قول سميحة خريس: "في هذا النّصّ، لم أُوزع روحي على الأماكن، ولكن الأماكن اتّخذت مواقعها في روحي، ومنحتني الحياة هبةً عظيمةً، بساط الريح، جناح طائر **كيما** أطوفَ في الدنيا متحسِّسةً عظمة إنجاز البشر" [200]. فوردت الصّيغة الرّابطة (كيما) لتربط بين منحها الحياة جناح طائر، والطواف في الدنيا في علاقة تعليل غائيّ. فالطَّواف علةٌ وسببٌ لمنحها جناح الطّائر.

---

[197] سميحة خريس: **نارة**، ص38.

[198] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص92.

[199] ينظر: ابن هشام: **مغني اللبيب**، ج1، 206.

[200] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص10.

سابعًا: ربط الاستدراك.

يحتاج مستعمل اللغة إلى مجموعة من الأدوات التي تعبر عن علاقة الاستدراك بين التراكيب، ولعل أكثر الأدوات استعمالا في العربية هي الأداة (لكن/ لكنَّ)، ولا تقف العربية على هذه الأدوات الإفرادية فحسب، بل لها أدوات أخرى صيغية تعبر عن هذه العلاقة، منها:

1. إلّا أنَّ:

أورد المرادي وابن هشام معاني الأداة (إلا)، وهي: الاستثناء، وبمعنى غير، وبمعنى الواو، وزائدة، وعاطفة[201]. ويبدو أنه غفل عنهما ما أضافه الهروي (415هـ) من معنى لهذه الأداة، وهو أن تكون بمعنى (لكن/ لكنَّ) يقول: "وتكون بمعنى (لكن) كقولك: (والله إن لفلان مالًا، إلّا أنَّه شقيٌّ)، معناه لكنَّه شقيّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3)﴾ { سورة طه}. معناه: لكن أنزلناه تذكرة"[202]. وقد أشار أبو حيان الأندلسي إلى هذا المعنى في تفسيره[203]. ومن الأمثلة على ورود هذه الصيغة في المدونة بهذا المعنى قول الكاتبة: "... ياسمين عراقي حاد الرائحة، يتوسط بياضه اصفرار نافر، لا ينتظر المساء ليُعلن عن تواجده، ياسمين كذابي، زهره زرقاء، تتسلق جذوع الأشجار أو حديد النوافذ بهية المشهد، **إلّا أنها** محرومة من عبير الرائحة كأنواع الياسمين الأخرى"[204]. فعبرت الصيغة (إلا أنَّ) في هذا المثال

---

[201] المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص510. وابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص80.

[202] الهروي، علي بن محمد، **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ط2، 1993م. ص174.

[203] أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج6، ص212.

[204] سميحة خريس، **على جناح الطير**، ص138.

عن علاقة الاستدراك بين معنيين؛ إذ استدركت الكاتبة على الياسمين الكذابي أنه محروم من عبير الرائحة التي تطلقها الأنواع الأخرى.

2. مع ذلك:

تضم هذه الصيغة مكونين لغويين، هما الظرف (مع) واسم الإشارة، وقد وردت هذه الصيغة في المدونة للتعبير عن علاقة الاستدراك، ومن الأمثلة على ذلك قول سميحة خريس: "مدَّ عبد الباري يده نحوي بفنجان الشاي ... مش عقول حلوة الحلوات، لا تشرب الشاي ... (حوار داخلي) أشرب البلى الأزرق، أشرب السم ... حل عني يا رجل، لستُ ست البنات ... أشعر بكَ سمجًا ثقيلًا ... أكتشف كل ألاعيبك وجهلك، وافتقارك للذوق والمنطق، **مع ذلك** أنهض جزئيًا من ارتمائي على المقعد الوثير، وأمدّ يدي ألتقط فنجان الشاي وأبتسم"[205]. فوردت الصيغة (مع ذلك) لتستدرك وتخالف النتيجة المتوقعة أو التي تفهم من كلامها الوارد قبل الصيغة، وهذه النتيجة هي رفضها لفنجاي الشاي، فتنهض وتلتقط فنجاي الشاي.

ثامنًا: ربط التشبيه.

من المعلوم أن اللغة تحتوي على أدوات للتشبيه تربط بين صورة وصور، ولعلّ أكثر الأدوات استعمالًا (الكاف)، غير أنَّه ثمة أدوات أخرى صيغية تقوم بهذه الوظيفة، منها الآتي:

[205] سميحة خريس، **نارة**، ص47.

1.كما:

مرَّ معنا[206] أن هذه الأداة تعبر عن علاقة الإضافة، وهي في هذا الموضع تعبر عن علاقة المشابهة، ومعنى هذا أن هذه الصيغة الرابطة تعبر عن علاقتين؛ علاقة الإضافة، وعلاقة المشابهة. ومن الأمثلة على علاقة المشابهة قول الكاتبة سميحة خريس: "بلغ الرضيع سن الفطام، وما خرَّ له جبين، اللهم إلا جبيني، بات "شعبان" يقضم البسكويت **كما** يقضم عمري وحجارة بيتي"[207]. فعبرت الصيغة (كما) المؤلفة من (كاف) التشبيه وما المصدرية عن علاقة المشابهة بين قضم شعبان البسكويت وقضمه العمر والبيت.

2. يماثل:

من الواضح أن هذه الصيغة جاءت على شكل جملة فعلية فعلها مضارع، وهي تعبر عن علاقة المشابهة بين صورتين، ومن الأمثلة الواردة في المدونة قول سميحة خريس: "جلستُ قربه[208]، رائحته مزيج من عرق جديد وآخر جاف، وشذى خفي **يماثل** تلك الرائحة المنبعثة من رجع الحليب من فم شعبان"[209]. فنلحظ هنا أن الصيغة (يماثل) ربطت بين صورتين في علاقة تشابهية، صورة الشذى الخفي المنبعثة من جدها، وصورة رائحة رجع الحليب من فم شعبان.

---

[206] الصفحة 60

[207] سميحة خريس، **نارة**، ص152.

[208] تقصد جدها

[209] سميحة خريس، **نارة**، ص148.

3. يشبه:

تتشابه هذه الصيغة الرابطة مع الصيغة السابقة في أنها صيغة جملية فعلية، وتعبر عن علاقة المشابهة بين صورتين، ومن الأمثلة على ذلك قول سميحة خريس: " ... فمجلس النواب أبدى ثقته بالحكومة الجديدة ... ورد قانون العقوبات ... كل ما يحدث في البلاد والعباد يبعث على البهجة، يشبه فرحة العيد على الأراجيح المخلَّعة والتي تتقابل فيها المقاعد الخشبية التي بالكاد تطير"[210]. فالبهجة التي سببتها البلاد و فرحة العيد على الأراجيح المخلعة صورتان تربط بينهما الصيغة (يشبه) في علاقة مشابهة.

4. كأنَّما:

تتألف هذه الصيغة من كاف التشبيه و(أنَّ) و(ما) الزائدة، وهي ترد لتربط بين صورتين في علاقة تشابهية، ومن أمثلتها الواردة في المدونة قول سميحة خريس: "هنالك ضياء يتسلل إلى القلب، ويمتزج بعتمة الخوف ... نلعب بأطياف ألوان الحريق، أزرق، أخضر، أحمر، تتناسل ألوانا بامتزاجها، فأتنهد وأبتلّ، **كأنما** بحر ينبعث من النار، يشكل واقعة بالغة القسوة"[211]. فربطت الصيغة (كأنما) بين صورة الابتلال وصورة البحر المنبعث من النار في علاقة مشابهة.

5. كذلك:

تتكون هذه الصيغة من مكونين كاف التشبيه واسم الإشارة، وهي صيغة تربط بين حدثين متشابهين، ومن أمثلة ذلك قول الكاتبة: "فحين كانت صورة الملك حسين مرفوعة على حدود جابر ... كانت في الجانب الآخر صورة الرئيس حافظ الأسد، وعندما رحل كلاهما ... حلت محل الأول

---

[210] سميحة خريس، **نارة**، ص165.

[211] سميحة خريس، **نارة**، ص62.

صورة لابنه الملك عبد الله الثاني، **كذلك** في الجمهورية السورية، جاء الابن بشار الأسد"[212].

فربطت الصيغة بين التغيير الحاصل في تغيير الصورة في الأردن وفي سورية.

ويرى عبد المهدي الجراح أنَّ للروابط وظيفتين بلاغي وإبلاغي: أي نحوي، وتأثيري، وهما وظيفتان تثريان النص وتزيد من تماسكه وانسجامه[213].

[212] سميحة خريس، **على جناح الطير**، ص207.

[213] الجراح، عبد المهدي هاشم، البنى اللسانية الرابطة في شعر الشنفرى – قراءة في نحوية المنظوم، مجلة المخبر – جامعة بسكرة– الجزائر، العدد الثاني عشر، 2016م. ص135.

المبحث الثاني: الرَّبط العباريّ التعالقيّ

تحدَّثنا في المَبحث السَّابق عن الرَّبط العباريّ التراكميّ، وعن صيغه، وعن دور هذه الصِّيغ في الرَّبط بين التَّراكيب العربيَّة في نماذج من أعمال الكاتبة سميحة خريس، وذكرنا أيضًا أنَّ هذه الرَّوابط تعبِّر عن علاقة تكون تابعةً للموضوع نفسه، أو أنّ ما بعد الأداة يُضاف إلى ما قبلها أو يسير معها في الاتِّجاه نفسه. وتبيَّن لنا أنَّ هنالك علاقاتٍ عدَّة تعبِّر عنها هذه الرَّوابط التَّراكميَّة.

وفي مقابل هذا النَّوع من الرَّبط ثمَّة نوعٌ آخر هو (الرَّبط العباريّ التعالقيّ). ومن المعلوم أنّ في اللغة روابط سميت بـ(الرَّوابط الموفِّقة)، وهي روابط تجمع بين إسنادين أو أكثر، وكلّ إسنادٍ محتفظٌ باستقلاليته نسبيًّا، ولا تكون أي جملة من الجمل خاضعة أو مدمجة (متعالقة) مع جملةٍ أخرى، ومن أمثلة هذا النَّوع من الرَّبط، أدوات العطف، كالواو، والفاء، ولكن، وثمَّ، وبل، وهذه الرّوابط لها سمةٌ خاصّةٌ، وهي أنَّها لا تتموضع إلَّا بين الجمل التي تضطلع بربطها[214].

وقد توجَّهت اللغة في مرحلةٍ أخرى إلى نوعٍ آخر من الرَّوابط سميت بـ (الرَّوابط المُدمِجة/ التعالقيَّة)، وهذه الرَّوابط تتموضع في أكثر حالاتها في بداية جملتين أو تركيبين، إذ تُعلِّق هذه الرَّوابط الجملة الأولى بالجملة الأخرى[215].

ويرى بعض الباحثين، في الحديث عن أدوات التَّعليق/ التَّعالق، أنَّ هذه الأدوات تعبِّر عن تركيبين كانا مستقلَّين، ثم فقدا استقلالهما ليكونا جزأين من تركيبٍ جديدٍ[216].

---

[214] ينظر: عمر عكاشة: **النحو الغائب**، ص 301– 306. يترجم (رمضان عبد التواب) في كتاب "**التطور النحوي للغة العربية**" لـ (برجشتراسر) الروابط الموفقة باسم (روابط التسوية)، ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر. ط2، 1994م. ص176. وقد أشار إلى ذلك عمر عكاشة.

[215] ينظر: عمر عكاشة: **النحو الغائب**، ص 306.

وقد تقدَّم الحديث في المَبحث الأوَّل عن الرَّوابط الصِّيغيّة التراكميّة، أمّا في هذا المَبحث فسنهتمُّ بالرّوابط الصّيغيِّة التعالقيَّة، وكما تعبِّر الرَّوابط التّراكميّة عن مجموعة من العلاقات بين التَّراكيب، تعبِّر الرِّوابط التَّعالقية عنها أيضًا، وفيما يأتي مجموعة من الرَّوابط التعالقيَّة التي وردت في المدوَّنة:

أولًا: تعليق التَّعليل

تقوم بعض الرَّوابط بتعليق حدثٍ بحدث في علاقة تعليل، أي تعلل وقوع حدث لوقوع غيره، ومن الرَّوابط التعالقيّة التي تعبِّر عن علاقة التّعليل التي وردت في المدوّنة: (لأنَّ، ومن أجل، وبسبب، واللام الداخلة على المصدر). وبيان ذلك فيما يأتي:

1. **من أجل**

وردت هذه الصِّيغة في المدوَّنة للتَّعبير عن علاقة التّعالق بين حدث وحدث أو أكثر في علاقة تعليليّة،والمثال الوحيد على ذلك قول الكاتبة: "**من أجل** نضال النساء التاريخيّ المجيد عَلَيَّ طمأنة خوفها"[217]. فالرغبة في دعم النّضال النسائيّ وطمأنة خوفها حدثان علّقت الصّيغة الرّابطة (من أجل) بينهما في علاقة تعليل.

2. **بسبب:**

وهذه الصّيغة أيضًا تعبر عن علاقة التعليل السببيّ بين حدثين أو أكثر ترتبط فيما بينها بشكل تعالقيّ، ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة: "**بسبب** خللٍ حدث في بكرة التشغيل يتحول

---

[216] ينظر: عمر عكاشة: **النحو الغائب**، ص 306.

[217] سميحة خريس: **نارة**، ص158.

الراكضون إلى مجرد أشباح تتحرك بصمت"[218]. كما نرى هنا فالصيغة الرابطة (بسبب) ربطت بين الحدثين (وجود خلل في بكرة التشغيل) و(تحرُّك الراكضون نحوها على هيئة أشباح) في علاقة تَّعليل سببيّ.

ثانيًا: تعليق التَّزمين

يعدُّ التَّعالق الزمنيّ بين الأحداث من أهمّ الأمور التي يجب أنْ يراعيها مرسل اللغة، وذلك كي تكونَ رسالته واضحةً لدى المُتلقي ومتماسكةً، لذا توفِّر اللغة للمرسل أدواتٍ تمكِّنه من ترتيب الأحداث وتنظيمها، مثل: ثم، الفاء، قبل، وبعد، حين، وغيرها، إذ تُظهِر هذه الأدوات العلاقات الكائنة بين أحداث النَّصّ، وتعبِّر عن علاقة تتابع الأحداث وترتيبها، أو تنظِّم أسبقيّة حدثٍ على حدثٍ، أو تزامن حدثٍ مع حدثٍ. وقد استخدِمت في المدوَّنة مجموعة من روابط التَّزمين الصّيغيَّة، منها:

1. حينما:

تتألف هذه الصّيغة من (حين) و(ما) الزائدة، وتُعدُّ (حين) ظرف زمانٍ متصرِّفًا مبهمًا[219]، وقد استخدمت هذه الصيغة الرَّابطة في المدوَّنة للتّعبير عن علاقة تعالق بين حدثين أو أكثر، ومثال ذلك قول الكاتبة:"**حينما** ألتقي برجلٍ جميلٍ ألمح بفرحٍ التماعات الوجد" [220]. فالعلاقة التي تربط الحدثين (اللقاء، واللمح) هي علاقة تزمين، عُبِّر عن تعالق هذين الحدثين بالصِّيغة

---

[218] سميحة خريس: **نارة**، ص171.

[219] ينظر: الحمد والزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص150-151.

[220] سميحة خريس: نارة، ص153.

(حينما). فلو حُذفت الصِّيغة بين الحدثين لَمَا فُهمت العلاقة القائمة بينهما. وتفيد هذه الصِّيغة أنَّ اللقاء متزامنٌ مع اللمح في الوقت نفسه.

2. **بعد أن:**

هذه الصِّيغة مؤلفة من الظرف(بعد) و(أنْ) المصدرية، ومن المعلوم أنَّ (بعد) ظرف زمان في إحدى حالاته[221]، وهو يدلُّ على تأخّر شيء عن آخر[222].أي؛ هذه الصِّيغة تعبّر عن علاقة تزمين بين حدثين أو أكثر، أحدها سابق للآخر، ومثال ذلك قول سميحة خريس: "**بعد أن** تنفسنا الصعداء كانت زوابع من نوعٍ جديدٍ تجتاح المجتمع" [223]. فحدث وجود زوابع جديدة تجتاح المجتمع، كان متأخرًا عن تنفسهم الصعداء. فعلَّقت الصّيغة الرَّابطة (بعد أنْ) بين الحدثين في علاقة تزمين.

وتجدرُ الإشارة هنا إلى أنّه قد استخدِمت هذه الصِّيغة (بعد أن) خطأ في المدوّنة، فقد استخدِمت للدَّلالة على علاقة الاستدراك، وذلك في المثال الآتي: (**بعد أنْ** باتت رَبلتا قدميَّ "تنملان" في السفر الطويل، وأصبح مقعد الطائرة في الدرجة السياحية ضيِّقًا، أو أنِّي ازددت وزنًا، لم أفقد شغفي بالسَّفر" [224].

ولهذه الصِّيغة نمطٌ آخر، وهو (بعدما)، وهي تتألف من (بعد) و(ما) الزائدة، وهي تعلِّق حدثين أو أكثر في علاقة تزمين، ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة:"**بعدما** شغلت تونس ثم مصر

---

[221] الحالة الثانية أن يكون للمكان، وفيه خلاف بين علماء النحو.، ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص145– 146.

[222] ينظر: الحمد والزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص114.

[223] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص145.

[224] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص9.

الشاشات الإخبارية لزمنٍ ها هي ليبيا واليمن" [225]. فإشغال ليبيا واليمن الشاشات الإخبارية جاء تاليًا لإشغال تونس ومصر لها. ونرى هنا أنّ الصِّيغة (بعدما) قد علَّقت الحدثين في علاقة تزمين، وقع أحدهما بعد الآخر.

3. قبل أن:

عندما تتوالى الأحداث اللغويَّة في نصٍ ما، فإنَّ مرسل اللغة يلجأ إلى تنظيم الأحداث اللغويَّة زمنيًا، فيجعلُ حدثًا أو أكثر قبل حدثٍ آخر أو أحداثٍ أخرى. ومن الأدوات التي تستعمل في ذلك الصِّيغة الرَّابطة (قبل أنْ) التي تضم عنصرين الظرف (قبل) و(أنْ) المصدريَّة، ويردُ هذا الظَّرف للدَّلالة على الربط التعالقيّ التزميني، أيْ ليربط بين الأحداث اللغويَّة. ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة: "**قبل أن** ترتدَّ عينا رئيس التّحرير نحوي ليكتشف وقاحة خلعي حذائي في حضرته فيزايله الرضا الذي أبداه في لقائنا القصير، دفعت بـ (الشبشب) مجددًا ليعتنق قدمي التي ابتردت وسعدت" [226]. فوردت الصِّيغة (قبل أنْ) لتعبِّر عن علاقة ربطٍ تعالقية بين مجموعةٍ من الأحداث، فارتداء (الشبشب) كان سابقًا لنظرة رئيس التَّحرير نحو قدمي الشَّخصية المذكورة.

4. عندما:

تتألف هذه الصِّيغة من الظَّرف (عند) و(ما) الزَّائدة، وهي تدلُّ على علاقة التَّزمين، أيْ يرتبط حدثٌ ما أو أكثر مع حدثٍ آخر أو أحداثٍ أخرى في علاقة تعالقية تزمينية. ومن الأمثلة عل ذلك قول الكاتبة: "**عندما** بدا أنَّها استسلمت للمجهول وتخلَّت عن توقعاتها، ولم تَعد تنتظر رؤية هيكل السَّيارة الأمامي يرتفع طائرًا أمام ناظريها، وتراجع وجيب يتواتر بين أضلعها، تيقَّنت

---

[225] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص279.

[226] سميحة خريس: **نارة**، ص32.

أنَّقرعًا مُلحًّا لا ينتمي إلى فوضى العاصفة، قرعًا بشريًّا مقصودًا يوقع على زجاج نافذة السيارة"[227]. فربطت الصِّيغة (عندما) بين عدة أحداثٍ ربطًا تعالقيًّا تزمينيا في علاقة تزمين، إذ إن بعضها سابقٌ للآخر في الوقوع.

5. **فيما:**

مرَّ بنا فيما مضى[228] أنَّ هذه الصِّيغة وردت للتَّعبير عن علاقة المُقابلة والمُقارنة، وقد وردت في موضع في المدوَّنة للتَّعبير عن علاقة التَّزمين، كما في المثال الآتي في قول الكاتبة: "و**فيما** السّيارة تنقلني من عمان الرفاه تلك التي بيوتها حجر أبيض ورخام إيطاليّ، وحدائقها خضراء إلى عمان الشقاء والحجر المشحبر المتعانق متسلقًا بعضه بعضا، تمنَّيت من أعماق قلبي فشل مساعي الست (ديمة) في الوصول إلى البرلمان" [229]. فمن الملاحظ هنا أنَّ هذه الصِّيغة تربط بين الأحداث الواردة في المثال ربطًا تعالقيًّا تزمينيا. ففي الوقت الذي تنقل فيه السيارة الشخصية إلى المكان المذكور، تتمنَّى فشل مساعي الست (ديمة).

ثالثا: تعليق المقابلة والمقارنة:

توفِّر اللغة لمستعمليها مجموعةً من الأدوات الرَّابطة التي تعبِّر عن علاقة المُقابلة والمُقارنة بين الأحداث اللغويَّة، وقد استعمل في المدوَّنة رابطان فقط، وهما:

---

[227] سميحة خريس: **نحن**، ص9.

[228] ينظر الصفحة 81.

[229] سميحة خريس: نارة، ص135.

1. **على حين:**

تتألف هذه الصِّيغة من حرف جرو وظرف مجرور، وهي تعبِّر عن علاقة المُقابلة والمُقارنة،ومن الأمثلة الواردة على ذلك قول سميحة خريس:"**على حين** نرى المصريين والسودانيين مثلًا يتكاتفون جنبًا إلى جنبٍ، ويتوسطون لحماية أبناء وطنهم. ويدافع بعضهم عن بعض، يتخلَّى الأردنيون عن بعضهم سريعًا، ولا يذهبون إلى مساعدة بعضهم بعضًا" [230]. فوردت الصِّيغة الرَّابطة (على حين) ففي هذا المثال لتعبِّر عن علاقة المُقابلة والمُقارنة بين الأحداث، بين فعل المصريين مع أبناء وطنهم، وفعل الأردنيين مع أبناء وطنهم. وربطت بينها ربطًا تعالقيًّا تقارنيا. فليس المُراد في هذا المثال استعمال علاقة التزمين بين الأحداث، بل بيان علاقة المُقابلة والمُقارنة.

2. **بينما:**

تعبِّر هذه الصِّيغة عن علاقة المقابلة والمقارنة، وتربط بين الأحداث اللغويَّة الأحداث اللغويَّة ربطًا تعالقيًّا تقارنيا، ومن الأمثلة عليها في المدوَّنة، قول سميحة خريس: "و**بينما** أبي ينادي على المشرف على المنزل يسأله عن مصدر الخراف كنا نضحك بحبور" [231]. فوردت الصيغة (بينما) لتربط بين حدثين ربطا تعالقيا في علاقة التقابل والتقارن. ونشير هنا إلى أنَّ الظرف (بين) خرج عن الظرفية. وعبر عن علاقة التقارن والتقابل. وقد تحدثنا عن الاستعمال الخاطئ لهذه الصيغة سابقا.

---

[230] سميحة خريس: على جناح الطير، ص117.

[231] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص112.

رابعا: تعليق الإدماج

لم تستعمل في المدوَّنة أي صيغة تعبر عن تعليق الإدماج إلا صيغةٌ واحدةٌ، وهي (بالإضافة إلى)، وهي في المثال الآتي: "**فبالإضافة** إلى ساعة من الشد والجذب ضاعت بيننا وبين منظمي المؤتمر، يطلبون منا العودة إلى دمشق لاصطحاب الدكتور عمر"[232]. فربطت الصيغة (بالإضافة إلى) بين ضياع ساعة وطلب العودة ربطا تعالقياإدماجيا.

خامسا: تعليق المخالفة

يشبه هذا التَّعليق تعليق الإدماج في كونه لم يستعمل في المدوَّنة إلا في صيغةٍ واحدةٍ، وهي (خلافًا لـ)، ووردت في المثال الوحيد الآتي في قول الكاتبة: "**خلافا لتعامله** مع الطالبات عاملني بصورةٍ مغايرةٍ، دلَّلني) [233]. فوردت الصّيغة (خلافًا لـ) لتربط بين صورتين من التعامل ربطًا تعالقيًّا تخالفيا، فتعامله معها مخالفٌ لتعامله مع الطَّالبات الأخريات.

سابعا: تعليق التشبيه

وردت في المدوَّنة مجموعة من الصِّيغ الرَّابطة التي تعبِّر عن علاقة التَّشبيه التعالقيَّة، وهي:

1. بمثل

هذه الصِّيغة الرَّابطة تتألف من حرف جر واسم مجرور و(ما) المصدريَّة، وهي تعبِّر عن علاقة تعالقية تشبيهية، والمثال الوحيد في ذلك في المدونة قول سميحة خريس: "تتابع النسيم مبتهجًا،

---

[232] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص217.

[233] سميحة خريس: **نارة**، ص49.

وماج حتى أزبد، صار هواءً عاصفًا، ثم زوابع متلاطمةً وضوضاء مخيفةً، و**بمثل ما** ربض على الكون انحسر"[234]. هنا، ربطت الصِّيغة (بمثل ما) بين صورتين، صورة ربض النسيم على الكون، وصورة الانحسار، وذلك في علاقة تشبيه تعالقيَّة.

ولهذه الصِّيغة الرَّابطة نمطٌ آخر، وهو (مثلما)، وتتكوَّن هذه الصِّيغة من اسم و(ما) الزَّائدة، ومثالها الوارد في المدوَّنة المثال الآتي: "مثلما يسمي اللبنانيون بناتهم باسم " تفاحة" يطلقُ القطريون على بناتهم اسم فاكهتهم المحببة "موزة" "[235]. فتسمية القطريين بناتهم باسم فاكهتهم المحبَّبة، مشابه لتسمية اللبنانيين بناتهم باسم فاكهتهم المحببة، فربطت الصِّيغة (مثلما) بين صورتين/ حدثين ربطًا تعالقيًّا تشبيهيا.

ثامنًا: تعليق الشرط

لا شكَّ في أنَّ جملة الشَّرط من الموضوعات اللغويَّة التي عُني بها علماء العربيَّة قدماء ومحدثين، فقد بحثوا فيها من نواحيها جميعها، فبحثوا فيها من ناحية أدواتها، وبنياتها، ودلالتها[236]، وذلك لما لها من أثرٍ في تعالق الأحداث اللغويَّة. وقد وردت في المدوَّنة بعض الرَّوابط الصِّيغيَّة الشَّرطيِّة التي تربط بين الأحداث اللغويَّة ربطًا تعالقيًّا، وهي:

---

[234] سميحة خريس: **نارة**، ص29.

[235] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص29.

[236]ينظر مثلا من القدماء: جلال الدين السيوطي: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج4، ص318. و الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر مرجان، بغداد – العراق، دار الرشيد،1982م. مج2، ص 1095.

ومن المحدثين: فيصل صفا: **الوظيفة وتحولات البنية**، ص223. و عمر عكاشة: **النحو الغائب**، ص 311، و: المخزومي، مهدي، **النحو العربي نقد وتوجيه**، بيروت – لبنان، دار الرائد العربي، ط2، 1986. ص284. و الشمسان، أبو أوس إبراهيم، **الجملة الشرطية عند النحاة العرب**، القاهرة – مصر، دار الدجوي، ط1، 1981م.

1. كلَّما:

تتكوَّن هذه الصّيغة من (كل) و(ما) المصدرية، وتعدُّ (كل) لفظة منصوبة على الظرفية، وتعدُّ (ما) مصدريَّةً في أقوى وجهيها، أو اسم نكرة بمعنى وقت، وهي بتركيبها تفيد التَّكرار[237]، أي تَكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط. فالصِّيغة (كلما) تعلِّق بين جملتين الأولى تسمَّى (جملة الشَّرط)، والأخرى تسمّى (جواب الشرط). ومن الأمثلة على ذلك ممَّا ورد في المدوَّنة قول الكاتبة: "**كلما** توغَّلت أنامله في خصلات شعري أكثر تساقطت الغيرة والقهر" [238]. فالصِّيغة الرَّابطة (كلما) ربطت بين حدثين لغويين ربطًا تعالقيًّا، فلا يستغني أحدهما عن الآخر، وهما (توغل الأنامل)، وهي جملة الشَّرط، و(تساقط الغيرة والقهر)، وهي جواب الشرط. فـ (تساقط القهر) يتكرَّر بتكرار (التَّوغل).

2. لو أنَّ

تتألف هذه الصِّيغة من (لو) الشَّرطية و(أنّ) حرف مشبه بالفعل، ومن الاستعمالات الشائعة للأداة (لو) أنْ تكون شرطيَّةً، ومن المشهور فيها أيضًا أنَّها حرف امتناع لامتناع متضمِّنٌ معنى الشّرط، أي امتناع حصول الجواب لامتناع حدوث الشَّرط[239]. ومن الأمثلة الواردة في المدوَّنة قول سميحة خريس: "**لو أنّ** معلمةً ذكيَّة قالت (اكتبوا ما تتخيَّلون) لقادني إلى بدايات أفضل"[240]. فامتنعت البدايات الفضلى لامتناع وجود معلمة ذكية تقول: (اكتبوا ما تتخيلون).

---

[237] ينظر: ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص 226–227. و الحمد والزعبي: **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، ص 251 – 252.

[238] سميحة خريس: **نارة**، ص115.

[239] ينظر: ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص 284. و الحمد والزعبي: **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، ص288.

[240] سميحة خريس: **نارة**، ص9.

إذ ربطت الصِّيغة (لو أنّ) بين الحدثين ربطًا تعالقيًّا شرطيا، فالحدثان متعالقان تعالقا شرطيا.

الفصل الثالث:

الصيغة النحوية رابطًا تداوليًّا:

1. المبحث الأول: الصيغة رابطًا إحاليًّا (إشاريًّا)

2. المبحث الثاني: الصيغة رابطًا حجاجيًّا

3. المبحث الثالث: الصيغة رابط استلزام حواريّ

تناولَ الباحثون الدِّراسات اللغويَّة وفقًا لاتِّجاهين رئيسين عامّين، هما: الاتِّجاه الشَّكليّ الذي يمثله من العرب النُّحاة الأوائل، وذلك بإطلاقهم أحكامًا معياريَّةً في تقعيد النَّحو العربيّ، وتصنيف التَّراكيب إلى واجبٍ، وممتنعٍ، وجائزٍ، وغير جائزٍ، وشاذٍّ، ونادرٍ.... وغير ذلك، والاعتماد على التَّقدير والتَّأويل الذين قد يصلان إلى درجة التَّعسُّف والابتعاد عن المعنى المَنشود. أمَّا في الدِّراسات الحديثة نسبيًّا فيمثل الاتِّجاه الشَّكليّ تلك الدِّراسات التي تُعنى بدراسة النِّظام اللغويّ معزولًا عن سياقه التَّواصليّ، كالمَنهج البنيويّ الذي عُني بدراسة المُنجز اللغويّ في صورته الآنيَّة بعيدًا عن سياقه التَّواصليّ، والنَّحو التَّوليدي والتَّحويليّ الذي يُعنى بتفسير الظَّاهرة اللغويَّة في عمقها قبل الإنجاز. متجاوزًا بعض الظّواهر اللغويَّة كالإحالة، والإضمار، والرَّوابط الخطابيَّة.

أمَّا الاتِّجاه الآخر فهو الاتِّجاه التَّواصليّ، ذلك كالاعتماد على السَّماع كما فعل الكوفيون. ولعلَّ الدِّراسات البلاغيَّة هي أهمُّ الدِّراسات التي ربطت الاستعمال اللغويّ بالسِّياق، كدراسة ابن سنان الخفاجيّ، والجرجانيّ والسكاكيّ، والقرطاجنيّ وغيرهم.

أمَّا في الدِّراسات الحديثة، فقد شهدت تطورا واضحا، وذلك بالبحث في اللغة ضمن سياقها الاجتماعيّ، مما استدعى دراسة السّياق الذي يجري فيه التّلفظ بالخطاب، وقد تمثَّل الاتِّجاه التواصليّ في كثير من المناهج اللغويَّة الحديثة، منها: النَّحو الوظيفيّ، واللسانيَّات الاجتماعيَّة وتحليل الخطاب، والتداوليَّة[241].

[241] ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية**، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، ص 5–10. و علوي، عبد السلام إسماعيل، **ما التداوليات؟**، وهو بحث ضمن كتاب: **التداوليات علم استعمال اللغة**، إربد – الأردن،عالم الكتب الحديث، ط2، 2014م. التقديم، ص1.

ومن المعلوم في الدراسات اللغوية الحالية أنَّ أكثر هذه المناهج الاتِّصاليَّة تأثيرًا في السَّاحة اللغويَّة واهتمامًا بها هي التَّداوليَّة[242]، وقد تعدَّدت تعريفات التَّداولية عند علماء اللغة[243]، وعلى الرغم من ذلك فكلُّ التَّعريفات تتَّفق على أنَّ التَّداوليَّة هي دراسة اللغة في الاستعمال، وذلك لأنَّ هذا التَّعريف يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئًا متأصِّلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبطُ بالمتكلم وحده، ولا بالسّامع وحده، فصناعة اللغة تتمثَّل في تداول اللغة بين المتكلم والسّامع في سياقٍ محددٍ (ماديّ، اجتماعيّ، لغويّ) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما[244]. وقد أكَّد ذلك (مسعود صحراوي) في حديثه عن مفهوم البحث التَّداوليّ، يقول: ".... وهو مذهبٌ لسانيٌّ يدرس علاقة النَّشاط اللغويّ بمستعمليه، وطرق استخدام العلامة اللغويَّة بنجاح، والسِّياقات والطبقات المقاميَّة المختلفة التي يُنجَز فيها (الخطاب)، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالةً تواصليَّةً (ناجحةً)، و (واضحةً)، والبحث عن أسباب الفشل في التَّواصل باللغات الطبيعيَّة"[245].

فإشراك المُتكلم والمُتلقي والظُّروف المحيطة بهما (السِّياق) في صناعة المعنى جعل التَّداوليَّة بعيدةً عن كونها علمًا لغويًّا محضًا، بالمعنى التَّقليدي، أي علمًا يكتفي بوصف البنى اللغويَّة وتفسيرها، ويتوقَّف عند حدودها وأشكالها الظَّاهرة، بل هي علمٌ جديد للتَّواصل يدرس الظَّواهر اللغويَّة في مجال الاستعمال[246].

---

[242] لمصطلح التداولية مترادفات عدة: منها البراجماتية، والذرعية (الذرائعية)، النفعية، المقصدية، العلاماتية، الفوائدية. إلا أن "التداولية" هي المصطلح الأشهر. ينظر: بوجادي، خليفة، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، الجزائر، بيت الحكمة، ط1، 2009م، ص65 .

[243] ينظر: نحلة، محمود أحمد، آفاق **جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، القاهرة – مصر، دار المعرفة الجامعية،2002م. ص11–12.

[244] المرجع نفسه، ص14.

[245] صحراوي، مسعود، التداولية عند **العرب – دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي**، بيروت – لبنان، دار الطليعة، ط1، 2005م. ص5.

[246] المرجع نفسه، ص16.

وقد قطعت التَّداولية في تاريخها مراحل عدة، أوَّلها: بداية التَّداوليَّة عند تشارلز موريس– Charles Morris (1979)[247]، الذي يعود إليه استخدام مصطلح التداولية؛إذْ استخدمه سنة (1938م)، للدلالة على فرع من ثلاثة فروع لعلم العلامات (السيميائيَّة)، وهي: علم التَّراكيب الذي يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات، وعلم الدلالة الذي يعنى بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تُحيل إليها، والتَّداولية التي تدرس علاقة العلامات بمُستعمليها، إلا أنَّ التداولية كانت في هذه المرحلة حبيسة الإشاريَّات، كالضَّمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الزَّمان والمكان[248].

أمَّا المرحلة الثانية، فكانت في بداية الخمسينيَّات، وعُدّت حاسمةً في صياغة معالم التداوليَّة، خاصَّة مع المحاضرات التي ألقاها العالم اللغويّ أوستن – Austin (1960) سنة (1955) عن (الأفعال الكلاميَّة) [249]، وجاء بعده سيرل – Searle وطوَّرها، وكان لجرايس – Grice (1988) جهودٌ مؤثِّرةٌ أيضًا في رسم معالم التداوليَّة وبخاصّة مقاله التي تحدَّث فيه عن (نظريَّة المحادثة) التي أوضح فيها أنَّ تأويل أيِّ ملفوظٍ يعتمد على عاملين، الأوّل: معنى الجملة المتلفظ بها، والثاني: سياق التلفظ، وقد أضاف إليهما لاحقًا (مبدأ التعاون).

---

[247] بالطبع لا ننسى هنا جهود (تشارلز ساندريس بيرس) الذي أسس علم السيميائيَّة أو علم العلامات في الإشارة إلى التداولية أو كما أطلق عليه مصطلح (البراجماتية)، إذْ اهتم بالبحث عن العلامة اللغوية وما تحيل إليه، وعن الدال والمدلول. وأشار إلى أن المرسل قد يخرج عن معنى العلامة اللغوية المحدد. وشاركه في ذلك (وليام جيمس). ينظر: شاهين، أحمد فهد صالح، **النظريَّة التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015م. ص 6–7. وعكاشة، محمود، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) – دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط1، 2012م. ص30–31.

[248] نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9. وينظر: موشلار، جاك، وريبول، آن، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة: عدد من الباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس، دار سيناترا: تونس، ط2، 2010م. ص535. وختام، جواد، **التداولية أصولها واتجاهاتها**، إربد – الأردن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص20–21.

[249] نشير هنا إلى وجود عامل مهم له أثر في تطور البحث التداولي، وهو تيار الفلسفة التحليلية بزعامة (جوتلوب فريجة)، وهذه الفلسفة كان لها أثر في نشوء فلسفة اللغة العادية بزعامة (فيجنشتين)، التي نشأت في أحضانها نظرية (الأفعال الكلاميَّة) بزعامة (أوستن وسيرل). ينظر: محمود عكاشة: **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)**، ص30–31.

أما المرحلة المهمّة فهي المرحلة التي انفتحت فيها التَّداولية على العلوم المعرفيَّة، فأضاف سبيربر وولسن – Sperber & Wilsone إلى التَّداوليَّة (نظرية الملاءمة)، وأضاف ديكرو – Ducrot (نظرية الحجاج) [250].

ونلاحظ ممّا سبق أنَّ البحث التداوليّ اهتمَّ بدراسة عدد من جوانب استعمال اللغة، منها: أفعال الكلام، والحجاج، وآليات الإحالة، كالإشاريات والضمائر، والظروف المكانية والزمانية، ونظرية المحادثة، والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق... إلخ[251].

وبما أنَّ الروابط مكوِّن من مكونات الاستعمال اللغوي، أصرَّ بعض علماء اللغة النصي على تداوليَّة الروابط، أي أنَّ الرابط اللغوي يحمل بجانب وظيفته الأساسية وظيفة تداوليَّة، ومن هؤلاء فان دايك، يقول: "وينبغي هنا أولا أن نقوم بتفرقة مهمة بين الوظائف السيمانطيقية[252] والوظائف التداولية لضروب أدوات الربط .... فالوظيفة السيمانطيقية {الدلالية} لأدوات الربط تعتمد ربط الأحداث. في حين أن وظائف التَّداولية لأدوات الرَّبط إنما تعتمد تعليق الجمل (القضايا)" [253]. وأكَّد ذلك في كتابه (علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات)؛ يقول: "... ولذلك نفرق بين الاستعمال الدَّلاليّ والاستعمال البراجماتيّ للرّوابط، فالأوَّل يشير إلى علاقات بين الوقائع،

---

[250] ينظر: جواد ختام: **التداولية أصولها واتجاهاتها**، ص20–21.

[251] ينظر: نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص 15. والشهري: **استراتيجيات الخطاب**، ص24.

[252] نشير هنا إلى أنَّ السيمانطيقية والتداولية تشتركان في الاهتمام بالبحث عن الدلالة، وتفترقان بأن دلالة التداولية تتحدد بالنظر إلى مستعمل اللغة، أما دلالة السيمانطيقية فلا تعتمد إلا على معطيات النص. ينظر: ليتش، جيوفري، **مبادئ التداولية**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الرباط – المغرب،أفريقيا الشرق، 2013م. ص14.

[253] فان دايك: النص والسياق، ص 129.

والثاني إلى العلاقات بين الأفعال الكلاميَّة، فما يميز الرَّوابط البراجماتية هو دورها الخاص بالنسبة للسياق الاتصالي" [254].

وكذلك أشار اللغويان جاك موشلار وآن روبول – Jacques Moeschler & Anne Reboul إلى الوظيفة التداولية للروابط، وذلك بعد حديثهما عن المحتوى المفهومي والمحتوى الإجرائي للكلمة [255]، وقد توصلا إلى أن الروابط كالإشاريات (الضمائر، وأسماء الإشارة، والظروف)، ليس محتواها مفهوميا بل إجرائيا، أي يتكون معناها من خلال السياق الذي ترد فيه؛ يقولان: "تقوم الروابط بدور مهم في فهم عمليات الخطاب، إذ لا تعمل باعتبارها علامات بسيطة ("انتبه، هنا فقرة جديدة"، "انتبه، هنا حجة مضادة"، "انتبه، هنا استنتاج") .... بل تساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها، في بعض الحالات على الأقل"[256].

وفي ضوء ما سبق، يحاول هذا الفصل أن يبين أنَّ الرَّوابط الصِّيغيَّة النصِّيَّة ليست روابط نحويةً حَسْب، بل هي روابط صيغيَّة تداوليَّة، أي تحمل وظيفةً تداوليَّةً بجانب الوظيفة النَّحوية، وتتمثل في ثلاثة جوانب من أهمِّ جوانب التَّداولية، وهي:

1. الإحالة (الإشاريَّة)
2. الحجاج

---

[254] فان دايك: **علم لغة النص – مدخل متداخل الاختصاصات**، ص144.

[255] يعتمد المحتوى المفهومي على الأنموذج المجسم المرتبط بالشيء أو الحدث المعني (المتعارف عليه). يعني تخضع الكلمة للدلالة العرفية. أمَّا المحتوى الإجرائي فيتكفّل السياق ببيان المحتوى للكلمة. وهذا مشابه، إلى حد ما، طرح فان دايك. ينظر: موشلار وروبول: **التداولية اليوم**، ص 153، 165– 169.

[256] موشلار وروبول: **التداولية اليوم**، ص173.

3. الاستلزام الحواريّ.

وفيما يأتي بيانٌ للرّابط الصِّيغيّ التّداوليّ الحامل لهذه لإحدى هذه الوظائف، وتفصيلٌ للحديث عن كل جانب منها.

1.المبحث الأوَّل: الرَّابط الصيغيّ أداة إحاليَّة (إشاريَّة)

عُني علم اللغة النصي بالربط النّصّيّ بشكليه: الربط اللفظي والربط المعنوي، ووضعوا لكل منهما وسائل وآليات تحقق الربط والانسجام في النصوص، ومن وسائل الربط اللفظي (الإحالة)، وللإحالة معنيان: معنى تقليدي، ومعنى حديث، فالمعنى التقليدي يعني أن الإحالة علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى مسميات، أمَّا المعنى الحديث فيرى أن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في المقام، وتلك الألفاظ المحيلة قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول[257]. وعرّفها الباحثان هاليدي ورقية حسن بأنَّها "علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى"[258].

وقد قسم علماء اللغة الإحالة على نوعين رئيسين: الإحالة النصية، والإحالة المقامية، وتتفرع الإحالة النصية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية[259]. فإذا كانت الألفاظ الإحالية كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة في الإحالة النصية تحيل إلى داخل النص، أي تحيل إلى مذكور وارد في النص، فإنَّها في الإحالة المقامية تقع خارج النص، أي تحيل إلى خارج النص، والإحالة التي تحيل خارج النص تسمَّى "الإشاريات"[260].

ولا شك أنَّ البحث في الإحالة المقامية الإشارية أقرب ما يكون إلى ميدان التداولية، فقد كان البعد الثالث للعلامة عند موريس هو علاقة العلامة بمستعمليها (التداولية)، إلا أنَّها كانت لا

---

[257] أحمد عفيفي: **نحو النص**، ص116.

[258] عزة شبل، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص119. وهذا التعريف لـهاليدي ورقية حسن

[259] محمد خطابي: **لسانيات النص**، ص17. و عزة شبل: **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص119.

[260] عزة شبل، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص121.

تعدو العناية بالضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان، ومختلف التعابير التي تستقي مرجعيتها من السياق التواصلي[261]. وقد أشار جاكبسون– Jakobson (1982) إلى أن للإشاريات طابعًا كونيًّا، أي تشترك كل اللغات فيها، فهي حاضرة فيها كلها، لذلك اعتبرت هذه الروابط من الكليات اللغوية[262]. وهنالك من يرى أن الإشاريات مكون لساني تتغير وظيفته الدلالية بتغير سياق التلفظ قصد إنجاز وظيفة إحالية محددة، وذلك لأن السياق يؤثر في إحالتها[263].

ولم تقف التداولية عند هذا الحد، فقد عُنيت حديثا بغير جانب من جوانب الخطاب التي لا تتحدد إلا في ضوء الاستعمال، منها الإشاريات، فمع أنّ الكلمات جزء من الخطاب اللغوي، وتحيل كل كلمة على مدلول معين، إلا أنَّ بعضا منها كالإشاريات، توجد في المعجم الذهني دون ارتباطها بمدلول ثابت، فلا يتضح مدلولها إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين[264]. ولمصطلح الإشاريات عدة مترادفات، منها، المعينات، القرائن الواصلة، المؤشرات، الأنويات الخاصة، الدلائل التلفظية، الوحدات الإشارية، وغيرها[265]. وقد رأى المتوكل أن الإحالة ذات طبيعة تداولية، فهي تقتضي وجود متكلم ومتلق وحدث تواصلي معين، إذ لا إحالة دون سياق[266].

وتجاوزت الإشاريات في السياق التداولي الإشاريات الظاهرة إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الموجودة داخل بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها قيمتها الدلالية

---

[261] جواد ختام: **التداولية أصولها واتجاهاتها**، ص76.

[262] المرجع نفسه، ص77.

[263] السيساوي، يوسف، **الإشاريات – مقاربة تداولية، ضمن كتاب " التداوليات علم استعمال اللغة"**، ص441.

[264] الشهري: **استراتيجيات الخطاب**، ص79.

[265] حمداوي، جميل، **التداوليات وتحليل الخطاب**، ط1، 2015م. ص16.

[266] المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية المكونات أو التمثيل الصرفي – التركيبي**، الرباط – المغرب، دار الأمان، (دت)، ص133.

في الخطاب، وذلك لأن التلفظ يَحدث من ذاتٍ بِسماتٍ معينةٍ، وفي مكانٍ وزمانٍ معينينِ، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات: (الأنا، الهنا، الآن)[267]، فهي مثل أسماء الإشارة والضمائر، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنَّ هذا المرجع غير ثابت، فهو يتكون عن طريق السياق التداولي.

وقد عُدَّت الإشاريات الميدان الأساسي لتداولية الدرجة الأولى في برنامج اللغوي هانسون – Hansson، وهي إحدى درجات[268] التداولية التي تُعنى بدراسة الرموز الإشارية (التعابير المبهمة)، ضمن ظروف استعمالها، أي المتكلم والمتلقي (طرفا الخطاب)، والزمان، والمكان[269].

وقد قُسِّمت الإشاريات عند علماء اللغة على ثلاثة أنواع[270]: الإشاريَّات الشخصيَّة، والإشاريَّات المكانيَّة، والإشاريَّات الزمانيَّة، وسنحاول التركيز في هذا المبحث على الإشاريات الشخصيَّة والزمانيَّة، أمَّا الإشاريات المكانيَّة فلم ترد في المدونة.

---

[267] الشهري: **استراتيجيات الخطاب**، ص81. وأرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مكتبة الإنماء القومي، المغرب – الرباط، ط1، 1987م. ص41.

[268] قسم هانسون برنامج تطور التداولية إلى ثلاث درجات، وكل درجة تعتمد على مظهر من مظاهر السياق: الأولى: تداولية الإشارات، وتعتمد على سياق الموجودات (المتكلمين، الزمن، المكان) الثانية: دراسة المعنى الحرفي والمعنى الضمني، وتعتمد سياق المعنى الموسع (السياق الاقتضائي)، أي يعتمد على الأخبار والمعتقدات المشتركة بين أطراف الخطاب، الثالثة: درجة أفعال الكلام. وتعتمد على سياق الفعل. ينظر: فرانسواز أرمينكو، **المقاربة التداولية**، ص41. والشهري: **استرتيجيات الخطاب**، ص47.

[269] فرانسواز أرمينكو، **المقاربة التداولية**، ص38.

[270] ينظر: الشهري، **المقاربة التداولية**، ص82. و : محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص17. ونشير في هذا الموضع إلى أنَّ هنالك خلافا في عدد الإشاريات، إذ تختلف من باحث إلى باحث، فهنالك من يضيف الإشاريات الاجتماعية والإشاريات الخطابية إلى الإشاريات الشخصية، والزمانية، والمكانية. ينظر: محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص17.

أوَّلًا. الإشاريَّات الشخصيَّة:

وهي الإشاريات الدالَّة على الذات الحاضرة، كضمائر المتكلم والمخاطب (أنا، نحن، أنت، أنتِ ... إلخ). أما ضمائر الغائب فتدخل في الإشاريات إذا كانت حرة، أي لا يعرف مرجعها من السياق اللغوي، فإذا عرف خرجت منها[271]، كقولنا: (يحب عليٌ القراءة، لذا يحترمه أصدقاؤه)، فالهاء تعود إلى مذكور سابق في النص، بخلاف الإحالة الخارجية (المقامية/ التداولية). ولتعدد الضمائر سنقتصر على إيراد مثال واحد للروابط الصيغية التي تحمل وظيفة إحالية إشارية للضمير. وهذه الصيغ التي تحتوي على ضمير إحالة إشاري، لم تكن كثيرة، واقتصرت على الضمير (أنا) في الصيغة (أعني)، و(كاف) الخطاب في الصيغة (ناهيك عن). وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1.أعني:

مر سابقا[272] أن هذه الصيغة تعبر عن علاقة التفسير والاستنتاج بين التراكيب، ونضيف إلى ذلك أن لها وظيفة الإحالة الإشارية بوساطة الضمير المستر (أنا)، إذ تربط بين ما هو لغوي وما هو خارج اللغة. ولتوضيح ذلك نطرح المثال الآتي: "... قامت الشيخة (موزة بنت بطي) زوجة الشيخ (هزاع بن زايد) ..... بمحاولة لملء حياتها وحياة المحيطات بها بالثقافة، رغم ضيق المساحة التي يتاح لها التحرك فيها، **أعني** منع الاختلاط لكونها امرأة"[273]. فالصيغة الرابطة الجملية (أعني) احتوت ضميرا يعود إلى مرجع غير متحقق في النص وهو (الكاتبة) التي لم تذكر

---

[271] محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص18.

[272] الصفحة 67

[273] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص122.

في المدونة. وعليه فإن الصيغة (أعني) ربطت بين ما هو لغوي (أنا) وما هو غير لغوي ربطا تداوليا (الكاتبة) الموجودة في الواقع. فالمتلقي يعرف من خلال اعتماده على السياق الذي ورد فيه الضمير المستتر (أنا) أنها تعود إلى (الكاتبة) لا إلى أحد آخر.

2. **ناهيك عن**

تتألف هذه الصيغة الرابطة المعبرة عن علاقة الإضافة بين التراكيب من اسم الفاعل (ناهي)، وكاف الخطاب، وحرف الجر (عن)، وقد ورد عند كثير من اللغويين المعاصرين أن هذه الصيغة مرفوضة في تركيبها وتعبيرها عن علاقة الإضافة، والصحيح أن تستعمل من ناحية التركيب (ناهيك بـ، وناهيك من)، أما من ناحية المعنى، فمعناها (كافيك، اكتفِ بـ)، كقولنا: (زيد رجل ناهيك من رجل، ناهيك بزيد رجلا)، أي يكفيك منه أنه رجل، وذكر بعضهم أنّ هذه الصيغة لا تخلو من معنى التعجب والاستعظام[274]. ونرى أنه لا مانع من عدِّ هذه الصيغة رابطًا لفظيًّا يعبر عن علاقة الإضافة؛ فالمعنى المعجمي للصيغة، والسياق اللغوي، والاستعمال المعاصر، عوامل تساعد في عدها صيغة رابطة ربطا إضافيا.

وللتدليل على ذلك نسوق المثال الآتي الوحيد الوارد في المدونة: "التبسَ الأمرُ علي، إنها ورطة حقيقية، لا أعرف مقامات الناس ولا مناصبهم، **ناهيك** عن المسميات التي يتم التعرف بها على الرتب وحجم الكراسي"[275]. فربطت الصيغة (ناهيك عن) بين عدم المعرفة بمقامات الناس

---

[274] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد (6)،ج 48، ص 4566. والحمد والزعبي: **معجم الأدوات النحوية**، ص332. وعمر، **أحمد مختار**، **معجم الصواب اللغوي – دليل المثقف العربي**، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط1، 2008م. ج1، ص746.

ونشير هنا إلى أن الصيغة (ناهيك عن) لها وظيفة حجاجية تساوقية، وهي أن ما بعدها حجة **أقوى** من التي قبلها، وهي بذلك تخدم النتيجة السابقة للحجتين، وهي (الشخصية في ورطة حقيقية/ كبيرة).

[275] سميجة خريس: **نارة**، ص93.

وعدم معرفة مسمياتهم، وقد أشار أحمد مختار عمر إلى معنى تتضمَّنه الصيغة، وهو أن ما بعد الصيغة أمر معروف مسلَّم به[276]. والمعنى في هذا التركيب هو أنها لا تعرف مقامات الناس، وتضيف حجة أخرى أنه يكفيك لتصدق أنها في ورطة هو المسلمة (هي لا تعرف أقل شيء عنهم، أي أسماءهم).

هذا بالنسبة للمعنى الدلالي للرابطة (ناهيك عن)، أما المعنى التداولي الذي تضيفه، فهو اشتمال الصيغة على ضمير إحالة إشاري، وهو (كاف) المخاطب، فلو رجعنا إلى المثال المطروح لرأينا أنه ليس له مرجع مذكور في النص، وعليه، فالمرجع خارج النص، وهو (المتلقي)، لذا ربطت الصيغة المشتملة على الضمير (كاف) المخاطب بين اللغة وما تحيل إليه خارجها. يقول موشلار: "في مثال الإحالة الإشارية فإننا نتجه مباشرة نحو المحيط المادي للبحث في المرجع .... وتظل الإحالة العائدية {النصية} مبدئيا لغوية، أما الإحالة الإشارية فهي في المقابل تخلط المظاهر اللغوية بالمظاهر غير اللغوية"[277].

ومن الإشاريات الواردة في المدونة ضمير الإشارة[278] (تلك)، إذ أحالت إحالة إشارية إلى ما هو خارج النص، وذلك في قول سميحة خريس: "تنطلق الكلمات الجوفاء من أبواق واسعة، عفوا أقصد من أفواه واثقة، مجرد استعراض عضلات مراهق يضغط بمجموع جسده ليبرز طابة متواضعة أعلى ذراعه، أو تسميع ثقيل للمحفوظات **كتلك** التي مررت أعمارنا مرحلة نيل شهادة الثانوية العامة"[279]. فالصيغة الرابطة (كتلك) المؤلفة من (كاف) التشبيه و ضمير الإشارة (ذلك)،

---

[276] أحمد مختار عمر: **معجم الصواب اللغوي**، ج1، ص746.

[277] موشلار وآن روبول: **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص376.

[278] يعبر سعيد بحيري عن (اسم الإشارة) بـ (ضمير الإشارة)، وذلك لإنه قد يعبر عما يعبر عنه الضمير كالذات. ينظر: سعيد بحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، ص 153.

[279] سميحة خريس: **نارة**، ص43.

ربطت بين المحفوظات بشكل عام، والمحفوظات التي تكون في كتب الشهادة الثانوية، وهذه الأخيرة تقع خارج النص وأشير إليها بـ (تلك). إضافة إلى استخدام (لام) البعد التي تضيف معنى بُعْد تلك المحفوظات عن زمن التكلم، فالمحفوظات المشار إليها بالصيغة (كتلك) لم تذكر صراحة، أي لم يحدد مرجعها، إنما هي المحفوظات المتعاهدة بين المتكلم والمتلقي.

ثانيًا. الإشاريات الزمانية:

وهذه الإشاريات كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمن التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على المتلقي؛ فقولنا (بعد أسبوع) يختلف مرجعها إذا قيلت اليوم أو قيلت بعد شهر أو بعد سنة، وتتمثل هذ الإشاريات في مجموعة من الكلمات مثل: غدا، الآن، أمس، بعد، قبل، وغيرها[280]. ويرى الأزهر الزناد أن العناصر اللغوية المعبرة عن الزمن هي حصيلة لقاء ثلاث نقاط زمنية[281]: نقطة زمن الحدث، نقطة زمن الكلام (التلفظ)، نقطة الزمن المرجعي: وهي نقطة زمنية تُضبَط في ضوء نقاط أخرى مثل (1) و(2).

وثمة روابط صيغية تحمل الوظيفة الإشارية الزمانية، وردت في المدونة، منها:

1.قبل أن:

تعبر هذه الصيغة الرابطة بين الأحداث عن الترتيب الزمني للأحداث، وهي تحيل إشاريا إلى زمن التلفظ، ومثال ذلك قول الكاتبة: "حللت المشكلة قبل أن أدخل إلى مكتبي متعبة مبتلة"[282] .

---

[280] محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص19-20.

[281] ينظر: الزناد، الأزهر، **نسيج النص – بحث في ما يكون الملفوظ به نصا**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م. ص73.

[282] سميحة خريس: **نارة**، ص79.

فالصيغة الرابطة (قبل أن) أحالت إلى الزمن الذي حلت فيه المشكلة، وهو الوقت الذي سبق دخولها المكتب متعبة مبتلة. فأصبح الزمن الذي حلت فيه المشكلة معروفا.

2. **بعد أن:**

وهي صيغة تعبر عن الترتيب المعاكس لترتيب الصيغة (قبل أن)، إذ تحيل إلى وقوع حدث في زمن تال لزمن حدث آخر، ومثال ذلك قول الكاتبة: "فإذا الدوريات تلاحقهن بعد أن اشتكى السكان"[283]. فالصيغة (بعد أن) أحالت إلى أن زمن وقوع الفعل (الملاحقة) كان في الوقت اللاحق لشكوى السكان.

[283] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص60.

2. المبحث الثاني: الصيغة أداة ربط حجاجية

من الجوانب التي بحثت فيها التداولية "الحِجاج" وهي نظرية وضع أسسها العالم الفرنسي ديكرو – Ducrot، وتبين هذه النظرية أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة "حجاجية"، إذ إن ثمة مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها. وهي تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: "أننا نتكلم عامة بصفة التأثير"[(284)]. ووجد العلماء المهتمون بالحجاج أنَّ الحجاج على ضربين: ضرب لا يتجاوز حدود المنطق؛ فهو ضيق المجال، ومرادف للاستدلال، وضرب هو واسع المجال؛ لانعقاد الأمر فيه على دراسة التقنيات البيانية الباعثة على إذعان القارئ أو السامع[(285)]. والثاني ما يرمي إليه هذا المبحث في دراسته، وهو الحجاج الحاصل في التواصل بين أطراف الكلام، المعتمد على الاستعمال اللغوي.

ولم تكن النظرية الحجاجية إلا امتدادا لبلاغة أرسطو القائمة على إقناع المستمعين والتأثير فيهم، حتى سميت نظرية الحجاج بـ (البلاغة الجديدة) التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج[(286)].

[(284)] ينظر: العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، الدار البضاء – المغرب، العمدة، ط1، 2006م. ص14.

[(285)] الحباشنة، صابر، **التداولية والحجاج – مداخل ونصوص**، دمشق – سوريا، صفحات للطباعة والنشر، ط1، 2008م. ص15. وقد أشار الحباشنة إلى أنَّ البلاغة العربية تختلف عن البلاغة الغربية، فالأولى تهتم بالوجوه الأسلوبية للكلام. فهي بلاغة أدبية. أمّا الأخرى فتهتم بالجدل والتأثير على المستمعين، كما في كتاب (الخطابة) لأرسطو. الحباشنة: **التداولية والحجاج**، ص16. وينظر: صمّود، حمادي، **في الخلفية النظرية للمصطلح**، وهو بحث ضمن كتاب " أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية: تونس، سلسلة آداب، المجلد 39. ص19. في المقابل، رأى بعض الباحثين أن اتجاهي البلاغة الأسلوبية والبلاغة الحجاجية كانا يسيران معا، فالبلاغة الحجاجية نلاحظها في مؤلفات الجاحظ وابن المقفع مثلا. ينظر: يطاوي، محمد، **أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتطبيق**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، الرياض، العدد (21)، 2018م، ص155-156.

[(286)] الحباشنة: **التداولية والخطاب**، ص15.

وكي يتولَّد الإقناع عند المرسل إليه بالحجاج، فإن أول ما يوليه اهتمامه هو البصر بالحجة، وهو حسن التدبير، والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج، لئلا يكون للسامع على المتكلم منفذ لاستضعاف الحجة، فيختار المتكلم من الحجج ما يناسب السياق، ثم يصوغها لغويا ليخاطب عقل المرسل إليه. ولابد من أن نشير إلى أنَّ المتكلم لا يوجه خطابه إلا إلى مرسل إليه قد فهم خصائص الخطاب الموجه إليه؛ فالمتكلم لن يحاجج إلا من فهم موقفه وعرف خصائصه، ولا بد من أن يستحضر الحجج ويرتبها في ذهنه قبل إنتاج الخطاب[287].

ومن المعلوم أن نظرية الحجاج الحديثة انبثقت من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها العالمان اللغويان أوستن، وسيرل، بعدها طوّر ديكرو أفكار أوستن على وجه الخصوص، واقترح، في هذا الإطار، إضافة فعلين لغويين، هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[288].

إذ عرِّف ديكرو الحجاج بأنه "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنتاج تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج بها"[289].

إلى جانب ذلك، مثلت أعمال ديكرو – بالإضافة إلى أعمال أنسكومبر – Anscombre تيّارا تداوليّا متميِّزا، وذلك في رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة، وموضوعها معنى الجملة، والتداولية؛ وموضوعها استعمال الجملة في المقام، فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء

---

[287] الشهري: **استراتيجيات الخطاب**، ص 458.

[288] صولة، عبد الله، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، بيروت – لبنان، دار الفارابي، ط1، 2007م، ص8.

[289] العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص17.

التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية[290]. ويستهدف الحجاج عند ديكرو التأثير في السامع، وذلك يجعل الخطاب ناجعا فعالا، إلا أنَّ هذا المعيار غير كافٍ، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا عن استثمار الناحية النفسية في المستمع من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه[291].

وعرفه العالمان اللغويان برلمان وتيتيكاه – Perelman (1984) & Tyteca (1987) بأنه: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[292]. فالغاية من الحجاج عندهما هي "أن تجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الإذعان ما وُفِّق في جعل حدَّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)"[293].

وقد أحصت الباحثة (مهابة محفوظ) مشتقات الفعل (ح. ج. ج) الواردة في القرآن الكريم، فكانت في عشرين موضعا، ورأت الحجاج الوارد في القرآن هو بمعنى الحوار الذي يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع، وذلك باستخدام الدلائل العقلية، والعلمية، واللغوية، والفطرية، والواقعية، والبينات

---

[290] المبخوت، شكري، **نظرية الحجاج في اللغة**، بحث ضمن كتاب: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، ص351.

[291] نقلا عن: الحباشنة: **التداولية والحجاج**، ص21.

[292] نقلا عن: عبد الله صولة: **الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال " مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة "لبرلمان وتيتيكاه"**، هو بحث ضمن كتاب: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، ص299.

[293] نقلا عن المرجع نفسه والصفحة نفسها

القرآنية والكونية في الأنفس والآفاق، إثباتا لحقيقة الإسلام، والإيمان بالله ولقائه ورسله وجزائه ... إلخ"[294].

ومن الجدير بالذكر أنَّ في النظرية الحجاجية ما يسمى بـ (السلالم الحجاجية)، وهي نظرية تنطلق من إقرار التلازم في عمل المحاجَّة بين القول الحجة (ق) ونتيجته (ن)، ومعنى التلازم هنا هو أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة، مع الإشارة إلى أنَّ النتيجة قد يصرح بها وقد تكون ضمنية، كما في المثال الآتي:

المتكلم: ماذا تريد أن تفعل اليوم؟

المتلقي: ألا ترى أنَّ الطقس جميل؟

فالاستفهام في (ب) يمثل حجة لفائدة نتيجة ضمنية، وهي الخروج في نزهة، وإن لم يصرح بها[295].

ويرتبط بمفهوم السلم الحجاجي مفهوم آخر هو (الاتجاه الحجاجي)، ويعني هذا أنه إذا كان قول مايمكن أن ينشئ قولا حجاجيا، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول تحدد بوساطة الاتجاه الحجاجي، وهذا الاتجاه قد يكون صريحا أو مضمرا، وتقوم الروابط المذكورة في القول بتزويد المتلقي بإشارات وتعليمات تتعلق بالطريقة التي يوجه بها القول[296].

---

[294] محفوظ، مهابة، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم – دراسة مصطلحية**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: دمشق، العدد (81)، الجزء (3)، ص552.

[295] ينظر: المبخوت، شكري، **نظرية الحجاج في اللغة**، بحث ضمن كتاب: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، ص363. والعزاوي: **اللغة والحجاج**، ص25. وجواد ختام: **التداولية أصولها واتجاهاتها**، ص144.

[296] العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص29.

ولمَّا كان للغة وظيفة حجاجية، فقد اشتملت اللغة على روابط (مؤشرات)[297] لغوية خاصة بالحجاج، مثل: (لأنَّ، بل، لكن، إذن، مع ذلك، بما أنَّ... إلخ) [298].

بالمناسبة، لقد ميَّز اللغويون بين صنفين من المؤشرات الحجاجية، هما: الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية، فالروابط الحجاجية تربط بين قولين، أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، كالروابط المذكورة آنفا، أمَّا العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتقييدها، مثل: ربما، كاد، ما...إلا، تقريبا...وغيرها[299]. ويتضح ذلك في المثالين الآتيين:

1. بالكاد حصل زيد على معدل متوسط.
2. لم يحصل زيد على علامة جيدة لأنه مريض.

ففي الجملة (1) ورد العامل (بالكاد) ليدعم نتيجة مضمرة، وهي ضعف مستوى زيد، ونرى أنه قد ربط بين الوحدتين داخل القضية الواحدة، ووجّهت دلالة القضية الواحدة إلى وجهة دون أخرى، أمَّا في الجملة (2)، فقد ألَّف الرابط (لأنَّ) بين قضيتين (السبب والنتيجة) وبينهما علاقة السببية[300].

---

[297] نشير هنا إلى أن هذه الروابط أو العوامل الحجاجية لا تكفي لقيام العلاقة الحجاجية، بل لا بد من وجود ما يعرف بـ (المبادئ الحجاجية)، وهي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة (الأديولوجيات) بين أفراد مجموعة لغوية معينة، الكل يسلم بصدقها وصحتها، ومن خصائص هذه المبادئ: العمومية، والنسبية، والتدرجية، ينظر: العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص31.

[298] المرجع نفسه، ص25.

[299] المرجع نفسه، ص 27.

[300] جواد ختام: **التداولية أصولها واتجاهاتها**، ص152-153.

ومن الضروري هنا، أن نشير إلى أنه قد أعيدت صياغة تعريف الرابط الحجاجي بأنه أداة تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، وذلك لأن الربط ظاهرة معقدة، ولأن الربط لا يكون فقط بين قولين، فقد يربط بين عناصر غير متجانسة، إذ يمكن أن يربط بين قول وسلوك، أو بين قول وقوليَّة[301].

وقد قسَّم العزاوي الروابط الحجاجية إلى أقسام[302]، إلا أننا أعدنا تقسيمها بما ينسجم مع ما ورد في المدونة، وسنحاول هنا أن نعيد ترتيب هذا التقسيم بشكل أوضح، على النحو الآتي:

أولا: الروابط الحجاجية:

هي مجموعة من الأدوات الرابطة التي تربط بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل منهما دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، وسندرس في هذا القسم نوعين من الروابط، هما روابط التعارض، وروابط النتائج.

أولًا: روابط التعارض (الاستدراك) الحجاجي:

إن أكثر الأدوات اللغوية شهرة في معنى التعارض في العربية هي الأداة (لكن)، وتكون في حالاتها جميعها موضوعة للتعارض كما أشار المرادي[303]، سواء أكانت عاطفة بين المفردات، كقولنا: (ما رأيت زيدا لكن عمرا)، أم استدراكية ابتدائية بين الجمل كقولنا: (يحب الطلبة النجاح،

---

[301] العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص29.

[302] المرجع نفسه، ص30. وهذا التقسيم هو: الروابط المدرجة للحجج، والنتائج، والحجج القوية، والحجج القوية، وروابط التعارض الحجاجي، وروابط التساوق الحجاجي.

[303] المرادي: **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص591. وعباس حسن، **النحو الوافي**، ص617.

لكنهم كسالى)، والاستدراك يقتضي أن يكون ما بعد الأداة مخالفا لما قبلها في حكمه المعنوي[304]، وقد أفاض في العزاوي الحديث عن هذه الأداة وما تحمله من وظيفة حجاجية[305]، وبما أن هذه الدراسة تعنى بالصيغ الرابطة، فقد رصد الباحث الصيغ الرابط الموضوعة للاستدراك في المدونة، ووجد أن هنالك مجموعة من الصيغ الدالة على التعارض، مثل: (إلا أن، على الرغم من، مع أن، مع ذلك، على أية حال) وقد اقتصر في هذا المبحث على صيغتين، هما: (مع ذلك)، و(على أية حال) ذلك أنّ الأولى منهما كثيرة الورود، والثانية لندرة استعمالها. وفيما يأتي بيان للوظيفة الحجاجية التي تحملها هاتان الصيغتان.

أ. مع ذلك:

تتألف هذه الصيغة من الظرف (مع) واسم الإشارة (ذلك)، و(مع) تكون ظرفا للزمان أو للمكان، تدل على وقوع اجتماع واصطحاب[306]، هذا هو الاصل الذي وضعت له، وقد وردت هذه الصيغة في المدونة لتعبر عن معنى التعارض (الاستدراك)، ليس الاستدراك الإبطالي، بل الاستدراك الذي يحمل قيمة حجاجية، ومثال ذلك قول سميحة خريس: "تأوهت العجوز من جديد، نظرت الشابة بملل نحو النافذة .... قالت لها الحبلى .... ساعديني، هذه المرأة (الحبلى) لا تجيد إلا إصدار الأوامر (ح1)، **مع ذلك** (ر) مدَّت ذراعها القوية ترفع الهيكل المتهالك لكتفي العجوز(ح2)، أسندت رأسها والحبلى تسكب الماء فوق الشفتين"[307].

---

[304] عباس حسن، **النحو الوافي**، ص617.

[305] العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص59-60.

[306] عباس حسن: **النحو الوافي**، ص125.

[307] سميحة خريس: **نحن**، ص61.

ففي هذا المثال تعارض حجاجي بين ما يتقدم الصيغة (مع ذلك) وما بعدها، فجملة (هذه المرأة لا تجيد إلا إصدار الأوامر) تتضمن حجَّة (مقدمة) تخدم نتيجة ضمنية متوقعة هي (لن أساعدها)، وجملة (مدت ذراعها ... إلخ) تتضمن حجة (مقدمة) تتضمن نتيجة **مضادة** للنتيجة المتضمنة للحجة الأولى وهي مساعدتها للحبلى. وبما أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى، فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة الثانية. ويمكن توضح ذلك بالمعادلة الآتية:

حجة (ح1)+ نتيجة متضمنة..+ صيغة رابطة تعارضية (ر)+ حجة (ح2)+ نتيجة متضمنة مضادة .... وعليه، يكون توجيه القول كاملا نحو: (نتيجة مضادة (المساعدة)).

وذكر العزاوي أن أصحاب النظرية الحجاجية أشاروا إلى وصف للأدوات الحجاجية التعارضية، لخصه بالآتي: إن التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين: الأول: أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته. والثاني أن المتكلم يقدم ((أ)، و(ب)) باعتبارهما حجتين: الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها (لا–ن)[308].

ففي المثال المطروح سابقا للصيغة (مع ذلك) يتوافق المثال مع الأمرين المذكورين، أمَّا في المثال الآتي للصيغة نفسها (مع ذلك) الوارد في المدونة، فأغلب الظن أنه لا يتوافق مع المعادلتين المذكورتين، وهذا المثال هو: "تصل الحرارة في الخرطوم إلى أكثر من خمس وأربعين مئوية، يقال: خمسون تحت الشمس (ح1.أ)، وتأتي مصحوبة بجفاف صحراوي (ح1.ب) .... **لكن** (ر1) مساء المدينة عليل (ح2)، **مع ذلك** (ر2) بدا لنا حارا في الليلة الأولى (ح3)"[309].

---

[308] العزاوي: **اللغة والحجاج**، 58.

[309] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص58.

في هذا المثال استدراكان، الأول: بـ (لكن)، والثاني: بـ (مع ذلك)، فالحجج الواردة قبل الأداة (لكن) تخدم نتيجة متضمنة، وهي (المناخ شديد الحرارة في الخرطوم/ المناخ سيئ)، ثم اسْتُدرِكَ ذلك بحجة (مساء المدينة عليل) التي تخدم نتيجة (مناخ المدينة (الخرطوم) ليس سيئا في كل الأوقات)، ثم حجة (بدا لنا حارا في الليلة الأولى)، التي تخدم نتيجة (لم نحتمل الحرارة). ويتضح ذلك في المعادلة الآتية: (حجج (ح1.أ و ح1ب) + نتيجة متضمنة (1) + **(لكن)** (ر1) + حجة (ح2) + نتيجة (2) متضمنة مضادة لـ (1) + **(مع ذلك)** (ر2) + حجة (3) + نتيجة (3) متضمنة مضادة للنتيجة (2)).

فالحجج (المقدمات) الواردة في مثال المدونة معقدة، تخالف ما ورد في المعادلتين اللتين ذكرهما ديكرو؛ ففي معادلته الأولى، وهي أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته)، نرى خلاف ذلك، فالحجة الثالثة هي التي وجهت القول نحو النتيجة (لم نتحمل الحرارة بكل الظروف)، وليست الثانية. أمَّا المعادلة الثانية، وهي أنَّ الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها (لا–ن)، فلا يمكن تطبيقها على الأمثلة جميعها، فالمثال السابق لم يربط بين حجتين ونتيجتين فقط، ولم يستعمل فيه رابط استدراكي واحد فقط، بل استعمل فيه بين مجموعة من الحجج، وأكثر من رابط.

وليس ما نرمي إليه من هذا العرض هو التقليل من شأن ما قدمه علماء النظرية الحجاجية من الوصف الحجاجي لأدوات الربط التعارضي، فجهودهم المضنية فيها لا تنكر، إلا أننا أردنا الإشارة إلى أن مجال البحث في النظرية الحجاجية يحتاج إلى دراسة أعمق، وبخاصة الروابط

الحجاجية، إذ إن الروابط الحجاجية متنوعة وكثيرة، فضلا عن أن استعمالها في مواضع معينة يحتاج إلى دراسة أعمق[310].

ب. على أية حال:

وردت هذه في المدونة للدلالة على علاقة التعارض الحجاجي (الاستدراك)، ومثال ذلك قول الكاتبة سميحة خريس: ".... أما عيد الأم! فكيف سيكون هنالك عيد لأم لا وجود لها إلا طيفا بعيدا في الذاكرة (ح1.أ) .... "عدنان" أبي، هذا أيضا يأتي من الذاكرة البعيدة، وريث مجد غابر (ح1.ب)، **على أية حال** (ر)، أتعامل مع يتمي المبكر باستخفاف يليق به"[311].

تقوم الحجتان الواردتان قبل الرابط الحجاجي (على أية حال) (لا وجود لأم، ولا وجود لأب) بتدعيم نتيجة متضمنة هي (تأثير اليتم على حياتها)، أما الحجة الواردة بعد الصيغة الرابط (التعامل مع اليتم باستخفاف) فتدعم نتيجة مضادة لنتيجة الحجة التي قبل الصيغة الرابطة، وهي (لا يؤثر اليتم على حياتي). ونمثل ذلك بالمعادلة الآتية:

حجة (1. أ وب)+ نتيجة متضمنة (1)+ صيغة رابطة (ر)+ حجة (2)+ نتيجة (2) مضادة للنتيجة (1). وفيما يخص توجيه القول، فالحجة الثانية أقوى من الأولى، وعليه، فإن القول سيتوجه بمجمله نحو النتيجة (2) المضادة للنتيجة (1).

وكان النحاة العرب قد فطنوا إلى الوظيفة الحجاجية لأدوات الاستدراك، فقد أدرك أبو حيان الأندلسي (745هـ) الوظيفة الحجاجية لـ (لكن)، وذلك في تفسير قوله تعالى:

---

[310] بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات التي عُنيت بالنظرية الحجاجية وبخاصة الروابط الحجاجية، تبين أن أغلب هذه الدراسات اقتصرت على الروابط التي درسها العزاوي، كـ (بل، لكن، لأن، حتى)، ومن الجدير بالذكر أن العزاوي نفسه أشار إلى أن دراسته للروابط لا تمثل دراسة شمولية استقصائية لكل المظاهر الحجاجية لها. ينظر: العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص94.

[311] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص58.

{إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾} (البقرة: 243)، يقول فيها: "تقدم فضل الله على جميع الناس بالإيجاد والرزق، وغير ذلك، فكان المناسب لهم أن يشكروا الله على ذلك، وهذا الاستدراك بـ (لكن) مما تضمنه قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ}، والتقدير فيجب عليهم أن يشكروا الله على فضله، فاستدرك بأن أكثرهم لا يشركون"[312]. فبين أبو حيان الوظيفة الحجاجية التي تحملها الأداة (لكن).

ثانيًا: روابط التعليل الحجاجي:

تقوم بعض الروابط التعليلية بالربط بين الحجة والنتيجة في علاقة تعليل، بغرض التأثير في السامع وإقناعه، وهذه الروابط التعليلية تتضمن وظيفة الربط الحجاجي، وليس فقط وظيفة الإخبار، ومن الأمثلة على هذه الروابط في أعمال سميحة خريس التي هي قيد الدراسة:

أ. لأنَّ:

وردت هذه الصيغة في المدونة لتعبر عن علاقة التعليل الحجاجي، وتستعمل لتسويغ جملة ما، وهي تعبر عن علاقة بين الحجة والنتيجة، ومثال ذلك: "ولم تفلح رصاصات الدرك في اختراق جسده وإيقاف نوبة جنونه، **لأنه** يرتدي الحجاب الحافظ"[313]. فالنتيجة هي: إخفاق الرصاصات في اختراق جسده، والحجة: ارتداء الحجاب الحافظ، والرابط بينهما (لأن) لتعبر عن علاقة التعليل. فالمرسل/ المتكلم يبرر النتيجة ويدعمها بالحجة، لتكون مؤثرة في المرسل إليه/ المتلقي.

---

[312] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 2001م. المجلد (2)، ص260. وينظر: عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة – مصر، دار الحديث، (دت)، ج2، ص589.

[313] سميحة خريس: **على جناح الطير**، ص75.

ب. ذلك أنَّ:

تتألف هذه الصيغة من اسم الإشارة (ذلك) و الحرف المصدري (أنَّ) المشبه بالفعل، وهي صيغة تسوغ فعلا ما وتربط بين الحجة والنتيجة، ومثال ذلك قول سميحة خريس: "تدربت على مثل هذا التصرف بتجاهلي محادثة جدي لأطيافه، وتعودت على جارتنا وراء حائط البرندة، تناكف أبناءها المسافرين والموتى، **ذلك أني** لا أحب أن يجرؤ أحدهم على كشف أسراري وأطيافي)[314]. فالنتيجة هي ما ذكر قبل الرابط، والحجة بعده. فتضمن الرابط وظيفة ربطية تعليلية ووظيفة حجاجية. وقد أشار السيوطي إلى الأثر الحجاجي للتعليل في المتلقي، يقول: "وفائدته التقرير والأبلغية، فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها[315].

ثالثا: روابط الاستنتاج الحجاجي:

وهي مجموعة من الأدوات الرابطة التي تعبر عن علاقة الاستنتاج الحجاجي، مثل: (إذن، لذلك، لذا، نتيجة لـ ... إلخ)، ومن الروابط الصيغية الواردة في المدونة:

أ. لهذا:

وهذه صيغة مكونة من اللام واسم الإشارة، وهي صيغة تعبر عن علاقة الاستنتاج بين تركيبين، فضلا عن كونها رابطا حجاجيا يربط بين الحجة والنتيجة، ومثال ذلك: (وجدت في نفسي قدرة على التعامل مع الناس والمواقف باستهانة أكثر، ربما بتسامح أكبر، لم أعد واثقة من حقيقة أي شيء، لهذا كل شيء هين)[316]. فالحجج الواردة قبل الصيغة (لهذا) تخدم نتيجة وقعت بعدها،

---

[314] سميحة خريس: **نارة**، ص58-59.

[315] السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة – مصر، 2006م، ج3، ص191.

[316] سميحة خريس: **نحن**، ص62.

وهي (كل شيء هين)، ووردت هذه الحجج للتأثير في المتلقي، وإقناعه بالنتيجة، وربطت الصيغة (لهذا) بين الحجج والنتيجة.

ب. لذلك:

هذه الصيغة الرّابطة المؤلفة من لام التعليل واسم الإشارة (ذلك) وردت في المدونة لتعبِّر عن علاقة الاستنتاج، و مثال ذلك قول الكاتبة: "حين اقتحمت الصبية المرأة مكتبي ذلك الصبح، لم تكن لدي أيّ هواجس أو أفكار مسبقة تتعلّق بها، لعلّي قرأت اسمها مرة في صحيفة يائسة دون أن يسترعي انتباهي، **لذلك** لم يكن لحضورها أيّ معنى عندي"[317]. فعدم وجود هواجس أو أفكار تتعلّق بالشخصيّة وإهمال اسمها، حجتان تخدم النتيجة (إهمال حضورها)، فاستعمِلت الصّيغة الرَّابطة (لذلك) لتعبِّر عن علاقة استنتاجية حجاجية بين الحجج والنتيجة.

رابعا: روابط التساوق الحجاجي:

وهي روابط تربط بين حجتين (أو أكثر) لهما التوجه الحجاجي نفسه، أي مجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة[318]، ومن الصيغ الرابطة التي تأتي في الغالب للتساوق هي روابط الإضافة، ويشير العزاوي إلى أن ما يقع بعد الرابط الحجاجي التساوقي هو الحجة الأقوى[319]، وفيما يأتي بعض الأمثلة من المدونة على الصيغ الرابطة ربطا تساوقيا حجاجيا:

---

[317] سميحة خريس: **نارة**، ص21.

[318] العزاوي: **اللغة والحجاج**، ص71.

[319] المرجع نفسه، ص72.

أ. فضلا عن:

وردت هذه الصيغة لتربط بين الحجج ربطا إضافيا تساوقيا حجاجيا، وهذه الحجج التي تضطلع بربطها تخدم نتيجة معينة، ومثال ذلك قول الكاتبة: "معلمة الصف ... تنظر نحوي شزرا[320] إذا ما قرأت موضوع التعبير ... بما أنَّ الحال على ما هو عليه، فإنّي أكره واجب التَّعبير **فضلًا عن** عجزي عن استخدام ما يقرعوننا به من طباق وجناس... إلخ)[321]. فربطت الصيغة (فضلا عن) بين الحجج (أكره واجب التعبير، وعجزي عن استخدام ...) التي لها التوجه الحجاجي نفسه وهو أن تخدم النتيجة المتضمنة (ضعف الشخصية في موضوع التعبير). وجاءت الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى.

ب. فوق كل هذا:

وردت هذه الصيغة كسابقتها، لتربط بين الحجج ربطا إضافيا تساوقيا حجاجيا، ومن الأمثلة على ذلك قول الكاتبة: "أخجل من أفكاري، فالمرأة الطيبة تتشعلق مساء فوق حديد السرير، تعد الطعام صباحا، وتنظف منزلنا، وفوق كل هذا تَنفَرِدُ بشخير عمي ليلًا، وتحرك جدي بعصبية من مكانه إلى بقعة أخرى"[322]. فالصيغة الرابطة (فوق كل هذا) تربط بين الحجج (تتشعلق ... وتعد ... وتنظف ... وفوق كل هذا تنفرد بشخير... وتحرك ...) كلها لتخدم نتيجة ضمنية هي (شدة تحمل المرأة الطيبة)، أو (الفكرة السيئة عن المرأة الطيبة غير صحيحة)، فكل هذه الحجج توجهها واحد.

---

[320] الشزر: نظر فيه إعراض وغضب، كنظر المعادي المبغض. ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مجلد 4، ج24، ص 2255.

[321] سميحة خريس: **نارة**، ص6.

[322] سميحة خريس: **نارة**، ص67.

ج. **إضافة إلى أنَّ:**

تربط هذه الصيغة بين مجموعة من الحجج لتخدم نتيجة معين ربطا تساوقيا حجاجيا، ومثال ذلك قول سميحة خريس: "أسروا لي بحذر بأنَّ معظم الصحفيين في حالة يُرثى لها لغويا، يقدمون ويؤخرون، ولا يعرفون موقع الهمزة في الكلمة مثلي تماما، إضافة إلى أنَّ طلبا نجيبا في المرحلة الابتدائية سيطيح بهم في مسابقة الإملاء)[323]. فالحجج (يقدمون ويأخرون ... ولا يعرفون ... إضافة إلى أن طالبا...) تخدم نتيجة واحدة مذكورة قبل الرابط وهي (الصحفيون في حالة يرثى لها لغويا)، وجاءت الحجة الواردة بعد الرابط أقوى الحجج.

[323] سميحة خريس: **نارة**، ص11.

3.المبحث الثالث: الصيغة النحوية أداة استلزام حواري

تفرعت من الفلسفة التحليلية التي أسسها غوتلوب فريجه – Gottlob Frege (1925) في دراسة اللغة ثلاثة اتجاهات، هي: الوضعية المنطقية بزعامة كارنب – Carnap (1970)، والظاهراتية اللغوية[324] بزعامة إدموند هوسرل – Edmund Hussrl (1983) ، وفلسفة اللغة العادية بزعامة فيجنشتين – Wittgenstein (1951) وفي أحضان فلسفة اللغة العدية نشأت (نظرية الأفعال الكلامية) لأوستن .

وخلاصة ما أنجزه أوستن في نظريته هو إنكار أن تكون الوظيفة الأساسية اللغة هي الإخبار، ومعنى الإخبار هو وصف حال الواقع وصفا يحتمل الصدق أو الكذب، وأثبت إلى جانب التعبيرات الوصفية قسما آخر، وهو لا يحتمل الصدق أو الكذب، ولا يصف الواقع، وهو قسم الأفعال الإنجازية، وعليه، فقد ميز أوستن بين نوعين من الأفعال: الأفعال الإخبارية (الوصفية/ تقريرية)، والأفعال الإنجازية (الأدائية/ الإنشائية) كالتسمية، والوصية، والاعتذار وغيرها. أي (عندما أتلفظ ببعض الألفاظ، فإنني أنجز عملًا)، كقولنا مثلا: (أشكرك)، إلا أنه بعد تحليل عميق تراجع عن هذا التقسيم، ونفى أن تكون هنالك أفعال (إخبارية/ وصفية/ تقريرية)، فكل قول عمل (أفعال إنجازية). ورأى أن الفعل اللغوي يحتوي على ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا، ويقع حدوثها في آن واحد، وهي[325]:

---

[324] دعا مناطقة هذه النظرية الوضعية إلى إقامة لغة مثالية منطقية خالية من العيوب والنقص والقصور كما في اللغة العادية. وكل الجمل تخضع لمقياس الصدق والكذب. أما الظاهراتية، فقد اهتمت في البحث عن أطر فكرية وجودية ذهنية ابتعدت عن عملية التواصل اللغوي (التداولية)، ينظر: زيدان، محمود فهمي، **في فلسفة اللغة**، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، (دت)،1985م. ص 29. و: المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري**، طرابلس – ليبيا،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م. ص21.

[325] ينظر: نعمان بوقرة: **لسانيات الخطاب**، 96–98. ومحمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص59–62. و بلانشيه، فيليب، **التداولية من أوستن إلى غولفمان**، ترجمة: صابر حباشنة، دمشق – سوريا، دار الحوار، ط1، 2007م. ص57–59.

أولا: الفعل القولي: يتضمن هذا الفعل ثلاث أفعال فرعية: فعلًا صوتيًّا، وفعلا تركيبيًّا، وفعلًا دلاليًّا.

ثانيا: الفعل الإنجازي: وهو فعل الإنجاز المعبر عن قصد المتكلم من تلفظه بالعبارة.

ثالثا: الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يحدث المتكلم عند المتلقي.

وتابعه في ذلك اللغوي سيرل، إلا أنه رأى أن يضاف هنا فعل لغوي رابع، وهو (الفعل القضوي) الذي ينقسم على فعلين فرعيين: (الإحالي/ المرجع) و(الحَمْلي/ الخبر).

ويبدو أن نظرية أفعال الكلام قد نالت اهتمام سيرل، فطور فيها بعض المفاهيم، ومن هذه المفاهيم الفعل الإنجازي، إذ ميَّز بين الفعل الإنجازي المباشر الذي يحقق المطابقة بين المعنى القولي والمعنى الغرضي، والفعل الإنجازي غير المباشر الذي يخالف فيه المتكلم مقتضى الفعل، ويكون المتلقي قادرا على فهم المغزى المراد من خلال إستراتيجية الاستنتاج التي عبر عنها جرايس بـ (مبدأ التعاون الحواري)[326]. فجرايس يمثل الانطلاقة الأولى لتمييز سيرل بين الأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة.

إذ رأى جرايس أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحقيق الهدف المحدد من الحوار، وأن الافتراضات والتقديرات الكامنة في أطراف الحوار والناتجة عن اعتبارات عقلية هي

وأوستن، **نظرية أفعال الكلام – كيف ننجز الأشياء بالكلمات**، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 1991م. ص14–18. بوجادي: **في اللسانيات التداولية**، ص86–97. **والمتوكل، اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري**، ص 24.

[326] ينظر: نعمان بوقرة: **لسانيات الخطاب**، ص99–100.

التي تقود سير التحاور[327]، فالناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون[328]، وهذا المبدأ يقوم على أربع قواعد، هي[329]:

أولا: قاعدة الكم: وهي تناسب المقدار الكمي من المعلومات.

ثانيا: قاعدة الكيف: وهي تنص على التكلم بما هو صحيح، أو نافع، أو مقنع.

ثالثا: قاعدة الجهة: وهي تنص على البعد عن الغموض، أو الإطناب الممل، أو الإيجاز المخل. (الالتزام بالوضوح).

رابعا: قاعدة (الملاءمة) [330]: وهي أن تراعى علاقة المقال بالمقام.

فهذه القواعد تهدف إلى ضبط مسار الحوار، وذلك هو السبيل الكفيل الذي يجعلنا نبلغ مقاصدنا، وأي خروج عن هذه القواعد أو إحداها يفضي إلى اختلال العملية الحوارية، وعلى المحاور، في هذه الحالة أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام، وهو ما سماه بـ (الاستلزام الحواري)[331]. وعليه، فالاستلزام الحواري هو محصلة خرق لقواعد مبدأ التعاون التي تقيد التعاون الحواري[332]. ولتوضيح ذلك نسوق المثال الحواري الذي طرحه محمود نحلة، وهو:

---

[327] أدراوي، العياشي، **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، الرباط – المغرب، دار الأمان،ط1، 2001م. ص 98.

[328] محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص33.

[329] ينظر: نعمان بوقرة: **لسانيات الخطاب**، ص108. والعياشي: **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، ص 99.

[330] ويطلق عليه أيضا: قاعدة الورود، أو العلاقة. ينظر: العياشي: **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، ص 99.

[331] العياشي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 100. ويسمى بالاستلزام المحادثي. ينظر: مسعود صحراوي: **التداولية عند العلماء العرب**، ص 33.

[332] **المتوكل، اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري**، ص27.

أ. أين زيد؟

ب. ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو.

فما قيل في (ب) يخترق علاقة الملاءمة، ولكن (أ) في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون، وتحري العلاقة بين سؤاله ووقوف سيارة صفراء عند عمرو يستلزم أن زيدًا عند عمرو[333].

وفضلا عن إدراك علماء العرب من نحويين، ومفسرين، وبلاغيين، وأصوليين...إلخ، لظاهرة الأفعال الكلامية التي درسوها تحت مبحثي (الخبر والإنشاء)[334] كان لهم وعي بظاهرة الاستلزام الحواري كـ (السكاكي 626هـ)، و(الزمخشري 538هـ)، و(أبي حامد الغزالي555 هـ) وغيرهم، وقد دافع العياشي عن وعي علماء العرب هؤلاء بهذه الظاهرة معززا ذلك بالأمثلة والشواهد التي استعملوها في كتبهم[335].

وقد ميز جرايس بين نوعين من الاستلزام، الأول: الاستلزام العرفي (الوضعي)، وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات كالأداة (لكن)، التي تستلزم أن ما بعدها مخالف لما قبلها، وكذلك الصيغ الرابطة، كصيغة (لأن) الدالة على التعليل، و(إضافة إلى)، و(فضلا عن) الدالتين على الإضافة). أمَّا الاستلزام الحواري (المحادثي) فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد

---

[333] محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص37.

[334] ينظر: مسعود صحراوي: **التداولية عند العلماء العرب**، ص48.

[335] ينظر: العياشي: **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، ص25 وما بعدها. و: خليل، إبراهيم، **شيء في اللغة– الاستلزام الحواري في التداول اللساني**. على شبكة الإنترنت تاريخ نشر المقال: 2016/10/31. http://www.qabaqaosayn.com/.

فيها[336]. ولتوضيح ذلك نسوق المثال الذي طرحه الباحثان موشلار وريبول في شخص اسمه (جون):

1. (جون) إنه إنجليزي، إذن هو شجاع.
2. إنه إنجليزي، وإنه شجاع.

ففي الجملة الأولى استلزام حواري وضعي، إذ إنَّ ورود الأداة الرابطة (إذن) استلزم معنى حرفيا، وهو: الإنجليز شجعان، فالشجاعة متأتية من كونه إنجليزيا، أي (كل الإنجليز شجعان)، أما في الجملة الثانية فإنه لا يعبر صراحة عن كون شجاعته متأتية من من كونه إنجليزيا، وإنما يستلزم ذلك[337].

أمّا الروابط اللغوية اللفظية الصيغية والإفرادية، فيرى موشلار أنها تشغل مسارات استدلالية، إما باعتبار دلالتها فحسب (استلزام وضعي)، وإما باعتبار تفاعل دلالتها وحكم المحادثة (استلزام حواري)[338]. ولم يرد في المدونة إلا مثال واحد على الوظيفة الاستلزامية الحوارية للرابط، وهو:

"قالت المرأة الشابة للحبلى: أنت وحيدة في البيت في هذه الظروف؟

الحبلى: خفت ... زوجي أخذ ابني الأكبر عند جدته، **لأني** سألد"[339].

---

[336]: ينظر: موشلار وريبول: **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 212. و: محمود نحلة: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص33.

[337] ينظر: موشلار وريبول: **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 212.

[338] المرجع نفسه، ص 204.

[339] سميحة خريس، **نحن**، ص13.

لم تصرح (الحبلى) بالإجابة الصريحة (نعم/ لا)، عن سؤال المرأة الشابة بشكل مباشر، بل خرقت مبدأ الملاءمة (الطريقة)، فإجابتها لا علاقة لها بالسؤال ظاهريا إلا أنه استلزم الإجابة (نعم)، وهنالك خرق لمبدأ (الكم)، فإجابتها لم تكن على قدر السؤال، بل تجاوزت ذلك لتضيف إلى (نعم) سبب كونها وحدها. وهذا السبب يستلزم معنى آخر وهو أنها في هذه الحالة وحدها فقط. فزوجها وابنها موجودان في العادة.

الاستنتاجات والتوصيات

*** الاستنتاجات**

أولا: قيام الروابط الصيغية بالربط بين التراكيب كما تربط بينها الروابط الإفرادية.

ثانيا: تقوم الروابط بوظيفة الربط بين التراكيب ربطًا نصيًا وتداوليًا.

ثالثا: قلة استخدام الروابط الصيغية في الكتابات العربية بشكل عام وفي المدونة بشكل خاصّ.

رابعا: قلة اهتمام الباحثين العرب بالروابط الصيغية والانشغال بالروابط الإفرادية.

خامسا: أدت الروابط الصيغية إلى تماسك تراكيب نصوص المدونة.

سادسا: استخدمت الكاتبة الروابط في التعبير عن العلاقة بين التراكيب بشكل سليم.

سابعا: قلة الروابط الصيغية التعالقية مقارنة بالروابط الصيغية النصيَّة.

ثامنا: التوسُّع في استخدام بعض التَّراكيب اللُّغوية في الاستعمال كما في الصِّيغة الرَّابطة (فضلا عن)، إذْ ذكر اللغويون القدماء أنَّ هذه الصِّيغة لا ترِدُ إلَّا في سياق النَّفي، إلَّا أنَّ الاستعمال الحديث قد توسَّع في استخدامها، فأُستخدِمت في سياقي النَّفي والإيجاب.

تاسعا: ثبوت بعض الصِّيغ على حالها دون وجود أنماط لها، أو إمكان اشتقاق صيغٍ منها كما في الصِّيغة (فضلا عن)، في مقابل صيغٍ كثيرةٍ أنماطها أو اشتقاقاتها، مثل: (أضف إلى، بالإضافة، نضيف هنا، إضافة إلى ذلك... إلخ.

عاشرا: خروج بعض الصِّيغ عن معناها النَّحويّ الذي وضعت له، كما في الصّيغة (عدا عن) الدّالة على الاستثناء، فأُستعملت في المدوَّنة للدَّلالة على الإضافة. وكما في الصّيغة (بحيث)،إذ خرجت

(حيث) عن معنى الظَّرفية المكانيَّة لتعبِّر مع حرف الجر (الباء) عن علاقة التَّفسير بين التَّراكيب اللُّغوية، وكذلك الظَّرف (حين) الدّالّ على الظّرفيّة الزمانيّة، إذ استخدِم للتَّعبير عن علاقة المُقابلة والمُقارنة بين التَّراكيب اللُّغوية.

الحادي عشر: بروز دور السّياق في تحديد نوع العلاقة التي تعبِّر عنها الصِّيغة الواحدة، فمثلا تعد الصيغة (كما) رابطًا يعبِّر عن علاقة التَّشبيه، ومع ذلك فقد وردت رابطا يعبر عن علاقة الإضافة.

الثاني عشر: تنوّع أشكال الصّيغ الرّابطة في المدوّنة من ناحية التّركيب، فبعضها ورد على هيئة جملة، مثل الرّابط: (أقصد، أعني، مرد ذلك إلى، ترتب على ذلك، هذا راجع لـ ...إلخ)، وبعضها على هيئة شبه جملة ظرفية أو جار ومجرور، مثل: (بينما، من أجل، في سبيل، بسبب، بالمقابل...إلخ).

الثالث عشر: إن استخدام بعض الروابط في مواضع معينة قد يؤدي إلى خلخلة النص وتراخيه، وهذا ما رأينا في ربط التفسير للصيغ (أعني، أقصد).

الرابع عشر: نرى أن كثيرًا من هذه الروابط هي المعاني المعجمية للأداة؛ فالروابط (يشبه، يماثل، أقرب ما يكون، أشبه بـ، شبيه بـ،) هي معانٍ معجمية للكاف التشبيهية، والروابط (أضف إلى ذلك، بالإضافة إلى، نضيف هنا، زد عليه، إضافةً إلى، فضلًا عن) هي المعاني المعجمية للواو.

الخامس عشر: للروابط الصيغية وظيفة تداولية، تتمثل في أبرز مظاهر التداولية؛ كالإشاريات، والحجاج، والاستلزام الحواري.

السادس عشر: قلة استخدام الروابط الصيغية التداولية مقارنة بالروابط الإفرادية.

السابع عشر: ندرة استخدام الروابط الصيغية في الحوارات (الاستلزام الحواري)، والاعتماد على الروابط الإفرادية.

الثامن عشر: استعمال بعض الصيغ استعمالا خاطئا للتعبير عن علاقة ما كالصيغة (بينما) و(بعد أن) الواردة في تعليق التزمين.

التاسع عشر: هيمنة اللغة الصحفية (الإخبارية) على المدونة بشكل عام، وعلى روايتي "نارة" و "على جناح الطير" بشكل خاص، ما أدى إلى غياب القيمة الجمالية للرابط.

*** التوصيات**

يوصي الباحث بالاهتمام بالروابط الصيغية، وبخاصة التداولية منها، إذ إن هنالك كثير من الروابط تحتاج إلى بحث وتأمل. ويوصي أيضا بدراسة هذه الروابط في علاقتها بالترجمات، لأن ثمة عدد من الروابط تُعدّ دخيلة على اللغة العربية، وينبغي أن تترجم الكتب غير العربية المهتمة بالروابط بشكل عام.

ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. آدمستيك، كيرستن، **لسانيات النص- عرض تأسيسي**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، القاهرة – مصر، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2009م.

3. أدراوي، العياشي، **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**، الرباط – المغرب، دار الأمان، ط1، 2001م.

4. أرمينكو، فرانسواز، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، مكتبة الإنماء القومي،المغرب – الرباط، ط1، 1987م.

5. إستيتية، سمير، **اللسانيات – المجال، الوظيفة، والمنهج**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط5، 2008م.

6. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 2001م.

7. أنيس، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة – مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

8. أوستن، **نظرية أفعال الكلام- كيف ننجز الأشياء بالكلمات**، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 1991م.

9. بحيري، سعيد حسن، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط1، 2005م.

10. بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات**، القاهرة – مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.

11. براون، جوليان، ويول، جورج، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، السعودية: جامعة الملك سعود، ط1، 1997م.

12. برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر. ط2، 1994م.

13. برينكر، كلاوس، **التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، القاهرة – مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 2010م.

14. البستاني، بطرس، **محيط المحيط**، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان، ط2، 1987م.

15. بلانشيه، فيليب، **التداولية من أوستن إلى غوفمان**، ترجمة: صابر حباشنة، دمشق – سوريا، دار الحوار، ط1، 2007م.

16. البهنساوي، حسام، **أنظمة الربط في العربية – دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية**، القاهرة – مصر، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003م.

17. بوجادي، خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الجزائر، بيت الحكمة، ط1،2009م.

18. بوقرة، نعمان، **لسانيات الخطاب – مباحث في التأسيس والإجراء**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2012م.

19. بوقرة، نعمان، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م.

20. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ط3، 1992م

21. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر مرجان، بغداد – العراق، دار الرشيد،1982م.

22. جمال الدين، مصطفى، **البحث النحوي عند الأصوليين**، طهران – إيران، دار الهجرة، ط2، 1405هـ.

23. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق – سوريا، 1985م

24. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط4، 1990م..

25. الحباشنة، صابر، **التداولية والحجاج – مداخل ونصوص**، دمشق – سوريا، صفحات للطباعة والنشر، ط1، 2008م.

26. حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الرباط – المغرب، دار الثقافة، 1994م.

27. حماسة، محمد عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، القاهرة – مصر، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2003م.

28. الحمد، علي، والزعبي، يوسف، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، إربد – الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط2، 1993.

29. حميدة، مصطفى، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، القاهرة – مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.

30. ختام، جواد، **التداولية أصولها واتجاهاتها**، إربد – الأردن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016م

31. خريس، سميحة، **على جناح الطير – سيرة المدائن**، دمشق – سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.

32. خريس، سميحة، **نارة – إمبراطورية ورق**، إربد – الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

33. خريس، سميحة، **نحن**، عمان – الأردن، الآن ناشرون وموزعون، ط2، 2009م.

34. خطابي محمد، **لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م.

35. دايك، فان، **علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، القاهرة – مصر، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001م.

36. دايك، فان، **النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الرباط – المغرب، أفريقيا الشرق، ط1، 2000م.

37. الدجني، فتحي عبد الفتاح، **الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط2، 1987م.

38. دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط1، 1998م.

39. الراميني، عرسان حسين، **أصول الكتابة والبحث العلمي**، إربد – الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

40. الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق: حسن بن محمد الحفظي، السعودية، جامعة الملك سعود، ط1، 1993م.

41. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1980م.

42. الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1989م.

43. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.

44. الزناد، الأزهر، **نسيج النص– بحث في ما يكون الملفوظ به نصا**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

45. زيدان، محمود فهمي، **في فلسفة اللغة**، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، (دت)،1985م.

46. ابن السَّرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط3، 1996م.

47. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1996م.

48. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر – القاهرة، مكتبة الخانجي، ط5، 2009م.

49. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، **شرح كتاب سيبويه**، ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2012م.

50. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة – مصر، 2006م.

51. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1985م.

52. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 2001م.

53. شاهين، أحمد فهد صالح، **النظريَّة التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015م.

54. الشاوش، محمد، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية – تأسيس "نحو النص"**، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م.

55. الشايب، فوزي حسن، **محاضرات في اللسانيات**، إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث، ط2، 2016م.

56. شبل، عزة، **علم لغة النص – النظرية والتطبيق**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط2، 2009م.

57. شعير، محمد رزق، **الجملة المحتملة للاسمية والفعلية**، القاهرة – مصر، مكتبة جزيرة الورد، (د.ط) و(د.ت).

58. الشمسان، أبو أوس إبراهيم، **الجملة الشرطية عند النحاة العرب**، القاهرة – مصر، دار الدجوي، ط1، 1981م.

59. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية**، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.

60. صحراوي، مسعود، **التداولية عند العرب – دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي**، بيروت – لبنان، دار الطليعة، ط1، 2005م.

61. صفا، فيصل إبراهيم، **الوظيفة وتحولات البنية**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م.

62. صمادي، حمادي، في الخلفية النظرية للمصطلح، وهو بحث ضمن كتاب "**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**"، تحرير: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية: تونس، سلسلة آداب، المجلد 39. (د ت).

63. صولة، عبد الله، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة"لبرلمان وتيتيكاه"، هو بحث ضمن كتاب: "**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**"، تحرير: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية: تونس، سلسلة آداب، المجلد 39. (د ت).

64. صولة، عبد الله، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، بيروت – لبنان، دار الفارابي، ط1، 2007م.

65. ابن طباطبا، محمد بن أحمد، **عيار الشعر**، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط2، 2005م.

66. ابن عابدين، محمد بن عمر، **الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1990م.

67. عبادة، محمد إبراهيم، **الجملة العربية – مكوناتها، أنواعها، تحليلها**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، ط2، 2001م.

68. عباس، حسن، **النحو الوافي**، القاهرة – مصر، دار المعارف، ط3، (د.ت).

69. العبد، محمد، **النص والخطاب والاتصال**، القاهرة – مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2014م.

70. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، الدار البيضاء – المغرب، العمدة، ط1، 2006م.

71. عضيمة، محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القاهرة – مصر، دار الحديث، (دت).

72. العطية، أيوب جرجيس، **قضايا لغوية بين افتراضات النحويين والواقع اللغوي**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2013م.

73. عفيفي، أحمد، **نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مصر – القاهرة، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، 2001م.

74. العقيلي، حسين علي، **الجملة العربية في دراسات المحدثين**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2012م.

75. عكاشة، عمر، **النحو الغائب – دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها**، إربد – الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.

76. عكاشة، محمود، **النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) – دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط1، 2012م

77. علوي، عبد السلام إسماعيل، ما التداوليات؟، وهو بحث ضمن كتاب: **التداوليات علم استعمال اللغة**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط2، 2014م.

78. عمر، أحمد مختار، **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط2، 1993م.

79. عمر، أحمد مختار، **معجم الصواب اللغوي – دليل المثقف العربي**، القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط1، 2008م.

80. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة – مصر: عالم الكتب، ط1، 2008م.

81. أبو غزالة، إلهام، وحمد، علي خليل، **مدخل إلى علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج دريسلر**، بيروت – لبنان، مطبعة دار الكاتب، ط1، 1992م.

82. الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، تحقيق:أحمد جاد، دار الغد الجديد،القاهرة – مصر، ط1، 2007م.

83. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط2، 1979م.

84. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **التعليقة على كتاب سيبويه**، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، الرياض – السعودية، جامعة الملك سعود، ط1، 1992م.

85. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **المسائل العسكريات في النحو العربي**، تحقيق: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، بغداد – العراق، ط2، 1982م.

86. فارع، شحدة، وآخرون، **مقدمة في اللغويات المعاصرة**، الزرقاء–الأردن: دار وائل للنشر، ط7، 2015م.

87. الفقي، صبحي إبراهيم، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق– دراسة تطبيقية على السور المكية**، القاهرة – مصر، دار قباء، ط1، 2000م.

88. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 2005م.

89. قباوة، فخر الدين، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، حلب – سوريا، دار القلم العربي، ط5، 1998م.

90. القزويني، محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع**، علق عليه ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003م.

91. ليتش، جيوفري، **مبادئ التداولية**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الرباط – المغرب، أفريقيا الشرق، 2013م.

92. مارتن، برونوبين، ورينجهام، فليزيتاس، **معجم مصطلحات السميوطيقا**، ترجمة: عابد خزندار، القاهرة – مصر، المركز القومي للترجمة، ط1، 2008م.

93. المبخوت، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، بحث ضمن كتاب: "أهم **نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**"، تحرير: حمادي صمود،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية: تونس، سلسلة آداب، المجلد 39. (د ت).

94. المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية– بنية المكونات أو التمثيل الصرفي– التركيبي**، الرباط– المغرب، دار الأمان، (دت)،

95. المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية– مدخل نظري**، طرابلس– ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.

96. المخزومي، مهدي، **النحو العربي نقد وتوجيه**، بيروت – لبنان، دار الرائد العربي، ط2، 1986م.

97. المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 1992م.

98. مفتاح، إبراهيم عبد الله، **التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015م.

99. مفتاح، محمد، **التشابه والاختلاف – نحو منهاجية شمولية**، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995م.

100. مناع، عادل، **نحو النص – اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية**، القاهرة – مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

101. ابن منظور، **لسان العرب**، نسقه وعلق عليه ووضع حواشيه: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1993م.

102. : منغنو، دومينيك، و شارودو، باتريك، وآخرين، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، تونس، دار سيناترا، 2008م.

103. موشلار، جاك، وريبول، آن، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة: عدد من الباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس، دار سيناترا: تونس، ط2، 2010م.

104. نحلة، محمود أحمد، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، القاهرة – مصر، دار المعرفة الجامعية،2002م.

105. نحلة، محمود أحمد، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية**، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، 1988م.

106. هاينه من، فولفجانج، وفيهفيجر، ديتر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، الرياض– السعودية: جامعة الملك سعود، 1999م.

107. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، **ثلاث رسائل في النحو**، تحقيق: نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا، القاهرة – مصر، دار المعارف، ط1، 1987م.

108. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 2010م.

109. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له ووضع حواشيه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2001م.

110. يول، جورج، **معرفة اللغة**، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، القاهرة – مصر، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر، 1998م.

الرسائل الجامعية

1. الخباص، جمعة عوض (2000م)، **نظام الربط في النص العربي**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.

2. الشامي، محمد أشرف (2003م)، **معايير النصية – دراسة في نحو النص**، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة – مصر.

المجلات والأبحاث

1. بحيري، سعيد حسن، **اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص**، مجلة علامات، المغرب، ديسمبر، ج 38، المجلد:10، 2000م.

2. الجراح، عبد المهدي هاشم، الأبعاد النصية لواو العطف في متن الأربعين النووية، مجلة المجمع العلمي العربي الهندي، قسم اللغة العربية – جامعة عليكره الإسلامية الهندية – الهند، العدد: الأول والثاني، المجلد: 34.

3. الجراح، عبد المهدي هاشم، البنى اللسانية الرابطة في شعر الشنفرى – قراءة في نحوية المنظوم، مجلة المخبر – جامعة بسكرة– الجزائر، العدد الثاني عشر، 2016م.

4. الجراح، عبد المهدي هاشم، نحو النص وتطبيقه على نماذج في النحو العربي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد33، العدد1، 2006م.

5. عبد الله، إياد، وآخرون، **فوضى المصطلحات في نظرية علم النص من الحد إلىالمخرجات**، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، المجلد 1، العدد 3، 2015.

6. محفوظ، مهابة، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم – دراسة مصطلحية**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: دمشق، العدد (81)، الجزء (3)، المجلد (2).

7. مصلوح، سعد، **نحو آجرومية للنص الشعري – دراسة في قصيدة جاهلية**، مجلة فصول، مصر، المجلد: 10، العدد: 1و2، 1991م.

8. يطاوي، محمد، **أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتطبيق**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، الرياض، العدد (21)، 2018م.

المواقع الإلكترونية

1.خليل، إبراهيم، **شيء في اللغة – الاستلزام الحواري في التداول اللساني.** على شبكة الإنترنت تاريخ نشر المقال: 2016/10/31. http://www.qabaqaosayn.com/.

2. العطية، أيوب جرجيس، **قضايا لغوية بين افتراضات النحويين والواقع اللغوي – لفظ (بحيث) نموذجا،** على شبكة الإنترنت، تاريخ النشر: 2012/9/16. https://www.kitabat.info/subject.php?id=21962

Abstract

Al-Thiabat, Abdulah Mohammad, The Syntactic Structure as Conjunction in Arabic Texts – Some of Sameha Khrais's novels as a model

Master Thesis, Yarmouk University, (2019)

Supervisor: Prof. Khalid Qasim Bani Domi

The study investigated one of the methods concerning textual semantic conjunction, namely syntactic structure as a conjunction tool. The study examined the impact of these structures connecting text structures in various domains, including integration, reason, explanation, conclusion, among others. All of which play a role in making the text more coherent. The findings revealed that such structures are not only confined on the textual level, but they are also considered as pragmatic conjunctions that are represented in demonstrating pragmatic manifestations, such as deixis, argumentation, and conversational implicature. Also, the study revealed the impact of linguistic context on determining the relation of the syntactic structure that are chosen from the texts of (Sameha Khris) as a field for application, namely"Narah- Paper Emperor", "We", and "On the Bird's Wing- Serat Al-Mada'in". According to the nature of the study analytical descriptive approach has been employed.

Keywords: verbal conjunction, pragmatic, deixis, conversational implicature, argumentation, Sameha Khrais.